الفصل الثاني

علاقة سلاطين الكَجرات بدول شبه القارة الهندية

- أولاً: علاقة سلاطين الكَجرات بسلاطين دلهي
- ثانياً: علاقة سلاطين الكَجرات بسلاطين مالوه
- ثالثاً: علاقة سلاطين الكَجرات بخانات خاندش
- رابعاً: علاقة سلاطين الكَجرات بسلاطين الدكن
- خامساً: علاقة سلاطين الكَجرات برانا جيتور
- سادساً: علاقة سلاطين الكَجرات بسلاطين السند

علاقة سلطنة الكَجرات بدول شبه القارة الهندية

تعددت علاقات الكَجرات مع جيرانها الذين تغيرت أسماؤهم علي مدار التاريخ، وإبان عصر سلاطين الكَجرات كان يحدها مملكة راجبوت رانا "چيتور" في الشمال، وسلاطين مالوه في الشمال والشمال الشرقي، وخانات خاندش في الشرق، وسلطنة بهمني في الدكن في الجنوب والجنوب الشرقي، وسلاطين السند في الغرب، وقد ارتبطت سلطنة الكَجرات بجيرانها بعلاقات متشابكة تفاوتت بين المودة والعداء تبعاً لتطور الأوضاع السياسية في المنطقة، هذا بالإضافة إلي علاقتها بسلطنة دهلي، ونظراً لكثرة هذه العلاقات وسيتم التعرض لأهمها إبان حكم سلاطين المظفر شاهين لها.

أولاً: علاقة سلاطين الكَجرات بسلطنة دهلي

دور "تاتار خان بن مظفر شاه" فى الصراعات فى "دهلى" :

في الوقت الذي كان فيه "مظفر خان" والياً علي الكَجرات من قبل سلاطين دهلي كان لابنه "محمد" دوراً هاماً في الفتن والاضطرابات التي سادت سلطنة دهلي قبيل الغزو التيموري لها أثناء فترة حكم السلطان "ناصر الدين محمود شاه بن محمد شاه" الذي اعتلي عرش سلطنة دهلي في اليوم العشرين من جمادي الأولي سنة 796هـ / 1393م، وقد سادت الاضطرابات في عهده بسبب ضعفه وخروج كثير من الأمراء عليه، ومن أهمهم "عبد الرشيد سلطاني" الملقب "سعادت خان" الذي رفع لواء العصيان وحارب السلطان وأعلن نفسه سلطاناً، ولقب نفسه "ناصر الدين نصرت شاه"، وممن بايعه "محمد بن مظفر خان" الذي أنعم عليه بلقب "تاتار خان".

وبذلك اشترك "تاتار خان" معه في حرب السلطان "محمود شاه" الذي لم يبق له من ملكه إلا قلعة "دهلي" وبعض القري المحيطة بها، بينما نجح "نصرت شاه" في الاستيلاء علي غالبية المملكة، واستقل أمراء كلا السلطانين بما تحت أيديهم من مقاطعات، وقد ظلت الأحوال في سلطنة دهلي علي هذا النحو حتي ظهرت قوة "إقبال خان" الذي نجح في القبض علي "نصرت شاه" وسيطر علي السلطان "محمود شاه".

وقد خرج بعد ذلك لقتال "تاتار خان" الذي اضطر للجوء إلي أبيه في الكَجرات، وقد عزم "إقبال خان" علي تتبعه عندما وصلته أخبار وصول "تيمور لنك" إلي الملتان في سنة 801هـ / 1398م فانشغل في مواجهته(1).

علاقة السلطان "مظفر شاه الأول" بسلطنة "دهلي":

لقد كانت الكَجرات ولاية تابعة لسلطنة "دهلي" قبل إعلان السلطان "مظفر شاه" (810هـ / 1407م : 813هـ / 1410م) استقلاله بها، قدم "تاتار خان" بن ظفر خان" من "دهلي إلي والده في الكَجرات السنة سنة 796هـ / 1393م ليساعده في إعداد جيش ليستطيع التصدي "لإقبال خان" والاستيلاء علي "دهلي"، وقد استقبله والده استقبالاً حسناً ولكنه اعترض علي طلبه، وفي ذلك الوقت وصلت أخبار استيلاء "صاحب قرآن تيمور خان" على "دهلي"، وفي ظل هذه الظروف اضطر "تاتار خان" إلي ترك رغبته في الاستيلاء علي "دهلي" مؤقتاً(2).

وقد أعقب الغزو التيموري فرار السلطان "محمود بن السلطان محمد" من أمام "تيمورلنك" إلي الكَجرات، وقد رغب في مساعدة "ظفر خان" له ليستعيد مملكته، ولكن "ظفر خان" خاف أن يتبع ذلك غزو "تيمورلنك" للكَجرات فلم يوافق علي طلبه، وعندما يئس السلطان "محمود" من مساعدته رحل إلي مالوه، وبعد رجوع "تيمورلنك" إلي بلاده عرض "تاتار خان" علي أبيه مرة أخري فكرة الاستيلاء علي "دهلي" وكان ذلك في سنة 806هـ / 1403م، وذلك لغياب السلطان الشرعي "محمود شاه بن محمد شاه" الذي كان قابعاً في قنوج، وليحرروها من الأمير "إقبال خان" الذي كان قد استولي عليها، وعلي الرغم من رفض "مظفر خان" لاقتراح ولده إلا إنه سلمه الحكم والجيش ليقوم بهذه المهمة، وبعد أن جهز "تاتار خان" حملته علي "دهلي" توفي في الطريق سنة 806هـ / 1403م، وبوفاته أسدل الستار عن القيام بأي محاولة أخري من قبل سلاطين الكَجرات لغزو "دهلي"، وقد

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص205: 207.

(2) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص132. الهروي: طبقات أكبري ، ج1، ص207.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p78,79.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p151.

أعقب ذلك إعلان "ظفر خان" استقلاله بالكَجرات سنة 810هـ / 1407م ، وأظهر علامات الاستقلال، فقام بضرب العملة ورفع المظلة الملكية، ولقب بالسلطان "مظفر شاه[1]".

وقد قام السلطان "مظفر شاه" بالتصدي لمحاولات الاستيلاء علي "دهلي" من قبل السلطان "إبراهيم الشرقي" سلطان "جونبور[2]" الذي خرج علي رأس حملة للاستيلاء علي "دهلي" سنة 810هـ / 1407م، وسبب ذلك أنه في بداية حكم السلطان "إبراهيم الشرقي" "لجونبور" خرج سلطان "دهلي" السلطان "محمود" ومعه "إقبال خان" لإخضاع "جونبور" فخرج السلطان "إبراهيم الشرقي" لدفعهم وعندما اقترب الجيشان هرب السلطان "محمود" إلي جيش السلطان "إبراهيم الشرقي" للفرار من سيطرة وتحكم "إقبال خان"، ولكن السلطان "إبراهيم الشرقي" لم يهتم بأمره فخرج إلي "قنوج" وظل بها حتي وفاة "إقبال خان" فرجع السلطان "محمود" ليحتل عرش آبائه في "دهلي"، وبمغادرته "قنوج" انتهز السلطان "إبراهيم الشرقي" الفرصة وخرج للاستيلاء عليها ، وبعد استيلائه عليها طمع في الاستيلاء علي "دهلي"، ولكن عندما وصلته أخبار تحرك السلطان "مظفر شاه" من الكَجرات لمساعدة السلطان "محمود" خانته الشجاعة وعاد إلي "جونبور" فعاد السلطان "مظفر شاه" بدوره إلي الكَجرات[3].

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص132، 133. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص67. عبد المنعم النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص152.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p83, 84.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p155.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p234.

(2) تقع مدينة "جونبور" علي نهر كَمتي في شمال الهند عند دائرة عرض خمس وعشرين درجة وأربع وثمانين دقيقة شمالاً، وخط طول اثنتين وثمانين درجة واثنتين وأربعين دقيقة شرقاً، وقد أسسها السلطان "فيروز شاه التغلقي" سنة 760هـ /1443م. دائرة المعارف الإسلامية، ج13، ص58.

(3) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص134. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص68 ، 175، 176.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p295,296.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p235.

وهذا الموقف للسلطان "مظفر شاه" يضعنا أمام سؤال محير وهو لماذا أقبل "مظفر شاه" علي هذه الخطوة رغم رفضه السابق لإلحاح ابنه في الخروج علي رأس جيش لمساعدة السلطان "محمود" في القضاء علي نفوذ "إقبال خان" واستعادة عرشه؟ وبتحليل الموقفين المتناقضين للسلطان "مظفر شاه" نجد أنه قام بهذه الحملة ليس فقط لمساعدة السلطان "محمود". فلم ينس السلطان "مظفر شاه" ولاءه السابق للبيت الحاكم في "دهلي"، وإنما أيضاً للوقوف في وجه طموحات السلطان "إبراهيم الشرقي" المتزايدة للاستيلاء علي سلطنة "دهلي" مما يعني اختلال ميزان القوة في المنطقة، مما قد يدفع "إبراهيم الشرقي" بعد زيادة قوته إلي التفكير في استعادة الولايات التي كانت تابعة لسلطنة "دهلي" ومنها الكَجرات، ولذلك تحرك السلطان "مظفر شاه" للوقوف أمام طموحات السلطان "إبراهيم الشرقي" التوسعية.

علاقة السلطان "محمود بيكَره" بسلطنة "دهلي":

لقد كانت العلاقات ودية بين سلاطين الكَجرات وسلاطين دهلي فترة حكم السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م)، ومن الأمثلة علي ذلك رسالة التهنئة التي أرسلها سلطان دهلي "سكندر بن بهلول اللودي" إلي السلطان "محمود بيكَره" يهنئه فيها علي فتحه "برهانبور"، كما أرسل عدداً من التحف والهدايا للتعبير عن ولاءه، وقد وصلت الرسالة والهدايا عقب عودة السلطان "محمود بيكَره" من خاندش ونجاحه في تنصيب حفيده "أعظم همايون عادل خان" علي عرش "برهانبور"، وهذه هي المرة الأولي التي يرسل فيها أحد سلاطين "دهلي" الهدايا إلي سلطان الكَجرات[1]، وإن دل هذا علي شئ فإنما يدل علي مدي قوة وازدهار سلطنة الكَجرات أثناء عهد السلطان "محمود بيكَره" حتي أن سلطان "دهلي" كان يخطب وده ويعلن ولاءه له.

علاقة السلطان "مظفر شاه" الثاني" بسلطنة "دهلي":

لقد كان للسلطان "مظفر شاه" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) دور في الصراعات التي نشبت في "دهلي" بين الأمراء اللوديين، فقد لجأ إليه "علاء الدين علم خان

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص87. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص150. الهروي: طبقات أكبري، ج3، 109، 110.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p305.

اللودي" هرباً من ابن أخيه السلطان "إبراهيم بن سكندر اللودي"، ونتيجة لقلة خبرة الأخير وشهرته باستخدام العنف، فقد أقدم في سنة 930هـ / 1523م علي قتل عدد من كبار الأمراء، مما أثار عليه سخط سائر الأمراء فأرسلوا عدة رسائل إلي "عالم خان" يستدعونه لتولي عرش "دهلي"، وقد رغب "عالم خان" في الخروج إلي "دهلي" والمطالبة بالعرش، وفي سبيل تحقيق ذلك طلب من السلطان "مظفر شاه" أن يمد له يد المساعدة، وقد استجاب السلطان "مظفر شاه" لمطلبه ومنحه كثيراً من الأموال، ودعمه بفرقة من الجند وأذن له في الخروج إلي "دهلي[1]"، أما عن علاقة ابنه "بهادر خان" بسلطنة "دهلى" فقد تم الحديث عنها في الفصل السابق

ثانياً: علاقة سلطنة الكَجرات بسلاطين مالوه[2]

مالوه مقاطعة كبيرة من مقاطعات وسط الهند، تتميز بارتفاع أرضها ، وتحدها سلاسل جبال "وندهيا" من جهاتها الأربع، وهي تقع بين دائرتي عرض ثلاث وعشرين درجة وثلاثين دقيقة وأربع وعشرين درجة وثلاثين دقيقة شمالاً، وبين خطي طول أربع وسبعين درجة وثلاثين دقيقة غرباً وثماني وسبعين درجة وعشرة دقائق شرقاً[3].

كانت مالوه قبل الفتح الإسلامي تحت سيطرة الراجبوت، فقد سقطت في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي في يد الراجبوت "البارمار" الذين أقاموا بها مملكة مزدهرة، وظلت مالوه تحت سيطرتهم حتي ضمتها سلطنة "دهلي" كولاية تابعة لها[4]، ويعد "دلاور خان". الذي ينحدر من سلالة السلطان "محمد الغوري" . هو مؤسس أول سلطنة إسلامية مستقلة في مالوه ، وكان قد عين حاكماً عليها من قبل السلطان "محمد شاه بن فيروز شاه"، وبعد انتهاء الغزو التيموري "لدهلي" أعلن استقلاله بمالوه سنة 804هـ / 1401م، وأنشأ بها أول سلطنة إسلامية مستقلة، ولموقع مالوه المتميز، وثرائها الناتج عن خصوبة أرضها ، هذا

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص162. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص121.
(2) انظر ملحق (3)
(3) معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص49.
(4) Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p172.

بالإضافة إلي أطماع ملوكها التوسعية، كل ذلك أدخلها في حروب مع جيرانها ومنهم سلاطين الكَجرات[1].

علاقة السلطان "مظفر شاه الأول" بسلاطين مالوه:

قام "ألف خان بن دلاور خان" بسم أبيه واعتلي عرش مالوه ولقب نفسه بالسلطان "هوشنك شاه"، وعندما سمع السلطان "مظفر شاه" (810هـ/1407م : 813هـ / 1410م) بالأمر تأثر ، لما كان بينه وبين "دلاور خان" من صداقة، كما أنه لم يرغب في أن تفوته هذه الفرصة لإخضاع مالوه، وفي أوائل سنة 810هـ / 1407م قام السلطان "مظفر شاه" بحملة علي مالوه، ونزل بجيشه بجوار قلعة "دهار[2]"، فخرج "هوشنك شاه" لقتاله، ولكنه مني بالهزيمة، واضطر للانسحاب إلي القلعة، ولما وجد ضعف قوته طلب الأمان، وألتحق بخدمة السلطان "مظفر شاه" الذي حمله معه أسيراً إلي الكَجرات، وعين "نصير خان" علي حكومة مالوه، وترك معه قوة كبيرة في قلعة "دهار" وعاد ظافراً إلي الكَجرات[3].

ولكن "نصير خان" لم يكن حاكماً عادلاً، فقد أثقل الرعية بالضرائب، فقام جيش مالوه بالثورة عليه وطرده من "دهار"، ولكنهم خافوا من غضب السلطان "مظفر شاه" إذا احتلوا

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص186.
Parasad: OP.Cit.,p172.

(2) "دهار" مدينة كبيرة في مالوه، وهي عاصمة إقليم يسمي بنفس اسمها، وتقع عند دائرة عرض اثنتين وعشرين درجة وست وثلاثين دقيقة شمالاً، وعند خط طول خمس وسبعين درجة وتسع عشرة دقيقة شرقاً، وهي تبعد ثلاثة وثلاثين ميلاً عن "مهو"، وهي قائمة علي ارتفاع ألف وتسعمائة وثمانية أميال فوق سطح البحر. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة ، ص26.

(3) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص133، 134. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص186، 187.
Allan: The Cambridge Shorter History of India,p299.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p84.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p173.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p295.

قلعة "دهار"، فتحصنوا في "مندو[1]"، وجعلوها عاصمة الولاية، وقاموا بتعيين "موسي خان" بن عم السلطان "هوشنك شاه" علي عرش مالوه، وعندما وصلت هذه الأخبار إلي الكَجرات أرسل "هوشنك شاه" رسالة إلي السلطان "مظفر شاه" ينفي فيها الاتهام الذي سمعه من قتله لأبيه، ويطلب منه أن يساعده علي العودة إلي ملكه بعد أن طرد أمراء مالوه "نصير خان" ورفعوا "موسي خان" علي العرش، وإذا قبل السلطان "مظفر شاه" هذا الالتماس فسيكون عبد إحسانه مدي حياته.

وقد قبل السلطان "مظفر شاه" طلبه وأخرجه من السجن بعد أن مكث فيه عاماً ووعده بتحقيق مطلبه، وفي سنة 811هـ / 1408م توجه الأمير "أحمد خان" علي رأس حملة إلي مالوه لمساعدة السلطان "هوشنك شاه" ليستعيد ملكه، وقد تمكن الأمير "أحمد خان" من رد "دهار" والمناطق المحيطة بها إلي السلطان "هوشنك شاه" وقفل راجعاً إلي الكَجرات، وبذلك استقر السلطان "هوشنك" في حكم مالوه بفضل مساعدة سلاطين الكَجرات[2].

علاقة السلطان "أحمد شاه الأول" بسلاطين مالوه:

اعتلي السلطان "أحمد شاه" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) عرش الكَجرات في الرابع عشر من رمضان سنة 813هـ / 1410م، وقد قامت في بداية حكمه عدد من

(1) لقد أصبحت "مندو" منذ ذلك الوقت عاصمة سلاطين مالوه، وتقع "مندو" عند دائرة عرض اثنتين وعشرين درجة واثنتين وعشرين دقيقة شمالاً، وعند خط طول خمس وسبعين درجة وست وعشرين دقيقة شرقاً، وهي مدينة كبيرة بها قلعة حصينة.* وقد أقيمت قلعة مندو علي قمة جبل علي ارتفاع ألفي قدم، وهي تمتد لثمانية أميال علي طول سلسلة جبال فيندهيا، وقد أنشأها حكام برمار، واستولي عليها سلاطين مالوه في أواخر القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وتتميز الميدنة بقصورها الرائعة التي أضفت علي المدينة جو من البهجة والمرح**.

**أشوني لوهاني: ولاية مادهيا براديش، دورية صوت الشرق، ع443، نوفمبر. ديسمبر 2004م، ص21.

* معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص51، 52.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص187.

Allan, OP.Cit.,p299,300.

Bayley: OP.Cit.,p85.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p234,235.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p296.

الثورات الداخلية استعان فيها الثوار "بهوشنك شاه" سلطان مالوه، ولم يحفظ الأخير جميل السلطان "مظفر شاه" وحفيده "أحمد شاه" في مساعدتهما له لاسترجاع عرشه، فانضم إلي الثائرين علي حكم السلطان "أحمد شاه" عدة مرات; ففي سنة 813هـ / 1410م قام أبناء السلطان "مظفر شاه" بالثورة ضد السلطان "أحمد شاه"، وكان علي رأسهم الأمير "فيروز خان"، وقد طلبوا مساعدة سلطان مالوه "هوشنك" شاه"، وقد وعده "فيروز خان" أن يدفع له كرور من التانكات علي كل مسافة يقطعها في طريقه إلي الكَجرات، فانتهز السلطان "هوشنك شاه" الفرصة وقام بالهجوم علي حدود الكَجرات.

وعندما تمكن السلطان "أحمد شاه" من إخماد نيران الثورة وعفا عن الثوار توجه لقتال السلطان "هوشنك شاه"، وأرسل "عماد الملك" أمامه للحاق به، ولما علم "هوشنك شاه" بقدوم السلطان "أحمد شاه" خاف من مواجهته ورجع إلي بلده، وتعقبه "عماد الملك" عدة مراحل، كما قام بالقبض علي الزاميندران (ملاك الأراضي) الذين التحقوا بالسلطان "هوشنك شاه" وسلمهم للسلطان "أحمد شاه[1]".

ولكن ما لبث السلطان "هوشنك شاه" أن أنضم لتمرد آخر قام به جماعة من أمراء الكَجرات مع عدد من الزاميندارن وتحالفوا مع رؤساء الراجبوت وخاصة مع راجا "ساتارسل" حاكم "جهالاوار[2]" لخلع السلطان، وكانت هذه الثورة في سنة 816هـ / 1413م، وقد اتصلوا بالسلطان "هوشنك شاه" وتحالفوا معه علي أن يقوم بغزو الكَجرات، وبالفعل أعد السلطان "هوشنك شاه" جيشه واتجه لغزو الكَجرات.

ولكن السلطان "أحمد شاه" تصدي بنجاح لهذا التحالف، فقد أرسل أخاه "لطيف خان" لتأديب الأمراء المتمردين، وتوجه علي رأس جيشه لصد هجوم السلطان "هوشنك شاه"،

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص135. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص70، 188.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p300.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p88,89.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p167,168.
Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p296.

(2) تقع "جهالاوار" الآن جنوب ولاية راجستان إلي الشمال الشرقي من "منديسور".
Mathew, K.M.: Manoram yearbook 2004,Mumbai,2004,p679,680.

وعندما وصل إلي "باندهو[1]" أمر "عماد الملك سمرقندي" أن يتقدمه لقتال "هوشنك شاه"، وعندما علم الأخير بالقضاء علي الثورة وتوجه "عماد الملك" لقتاله قال لأمرائه أنه لن يحارب "عماد الملك" لأنه إذا انتصر عليه سيقال أنه انتصر علي أحد عبيد السلطان "أحمد شاه"، وإذا هزمه فسيقال أن عبداً من عبيد السلطان "أحمد شاه" هزم السلطان "هوشنك شاه"، ولذلك رأي من الأفضل أن ينسحب من الحرب، وبالفعل عاد إلي بلده، وقام "عماد الملك" بتعقبه وتخريب جزء صغير من مالوه[2].

ولم يقف السلطان "هوشنك شاه" عند هذا الحد من الوقوف مع الأمراء الثائرين ضد السلطان "أحمد شاه" بل تجاوزه إلي إجابة دعوي راجبوت الكَجرات الذين انتهزوا فرصة انشغال السلطان "أحمد شاه" في حربه مع خاندش وقاموا بتمرد في سنة 819هـ / 1416م، وأرسلوا في طلب معونة سلطان مالوه "هوشنك" شاه" الذي لم يتأخر وتحرك بجيشه مسرعاً إلي الكَجرات، وأرسل إلي "شمس خان دنداني" حاكم ناكَور" يدعوه لينضم إلي المؤامرة، واعداً إياه أن يوليه علي ولاية "نهروالة" عندما يتمكن من الاستيلاء علي الكَجرات، ولكن "شمس خان" رفض خيانة السلطان "أحمد شاه" وأرسل إليه برسالة تحذيرية يعلمه بخطة أعدائه، وعندما وصلت الرسالة إلي السلطان "أحمد شاه" اتجه بجيشه بسرعة للتصدي للمتمردين.

وفي ذلك الوقت انضم السلطان "هوشنك شاه" إلي حلفائه الراجبوت في "موداسا"، ولكن سرعة وصول السلطان "أحمد شاه" أدت إلي اضطرابهم، واختلف السلطان "هوشنك شاه" مع حلفائه الراجبوت، وقال لراجاتهم : "لقد أخبرتموني أنكم ستعطوني مملكة

(1) "باندهو" قرية تابعة "لچانبانير".

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p95.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص70، 188.

Bayley: OP.Cit.,p95: 97

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p236.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p170.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p296.

الكَجرات قبل أن يصل الخبر إلي السلطان "أحمد شاه"، ولكنه الآن علي بعد خمسة أقواس، ولم تعطوني إنذاراً لقدومه، مما يثبت أنكم أعداء ولستم أصدقاء ولمدة طويلة لن أثق بكم"، وقام السلطان "هوشنك" بالفرار ليلاً إلي مملكته دون الدخول في معركة، كما انسحب رؤساء الراجبوت كل إلي قلعته(1).

وبعد ذلك بقليل في سنة 821هـ / 1418م قام "نصير بن عادل خان" حاكم خاندش بالتحالف مع "غزنين خان بن السلطان "هوشنك شاه" للاستيلاء علي قلعة "تهالنير(2)"، وقد نجحا في الاستيلاء عليها بالمكر والخديعة، ولم يكتفيا بذلك بل قاما بنهب وسلب مدينة "سلطانبور" والمنطقة المحيطة بها، وقتلا حاكمها "ملك أحمد شرف"، وقد أرسل السلطان "أحمد شاه" جيشاً جراراً تحت قيادة "ملك محمود بركي" و"مخلص الملك" للتصدي لهما، فهرب "غزنين خان" إلي ولايته(3).

وعندما تمكن السلطان "أحمد شاه" من توطيد سلطانه والقضاء علي الفتن الداخلية عزم علي التوجه لتأديب السلطان "هوشنك شاه" علي اعتداءاته المتكررة علي الكَجرات، ولانضمامه لمثيري الفتن، فتوجه السلطان "أحمد شاه" علي رأس حملة لاخضاع ولاية مالوه في صفر 821هـ / فبراير، مارس 1418م، ونزل في نواحي قرية "كالياده"، لم أتمكن من الوصول إلي تعريف لها، وتقدم إليه السلطان "هوشنك شاه" واختار نواحي "كالياده" للقتال، وقام

---

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص73.

Bayley: OP.Cit.,p100,101.

Misra.: OP.Cit.,p173.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p236.

(2) تقع قلعة "تهالنير" علي ضفاف نهر تابتي، وكانت عاصمة خانات خاندش في بداية حكمهم، ثم نقلوا عاصمتهم بعد ذلك إلي "برهانبور". الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص56.

(3) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص137. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص73، 74.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p101,102.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p296,297.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p237.

بتحصينها، بينما وقف جيش السلطان "أحمد شاه" في صحراء مفتوحة، وقام بتعيين الأمير "محمود بركي" قائداً علي الميمنة، و"ملك فريد عماد الملك" علي الميسرة، "نصير الدين عضد الدولة" علي المقدمة.

وعندما التحم الجيشان كانت كفة جيش مالوه هي الراجحة، ولكن تغير ميزان القوي في المعركة بنجاح "عماد الملك" في الهجوم علي مؤخرة العدو بسلوكه ممر يلتف حول الجيش، وهجم علي جيش مالوه بلا هوادة، وبعد معركة حامية هزم السلطان "هوشنك شاه" وفر من ميدان المعركة إلي قلعة "مندو"، ووقعت ثروته وأمتعته وخيوله في أيدي جيش الكَجرات الذي غنم غنائم كثيرة، وتعقب السلطان "أحمد شاه" السلطان "هوشنك شاه" حتي بوابات "مندو"، وعسكر بجوارها، وأمر جيشه بنهب ولاية مالوه، وعاد بعد فترة وجيزة ظافراً إلي الكَجرات في جمادي الأول. جمادي الثاني 821هـ / يونيو. يوليو 1418م.(1)

قام السلطان "أحمد شاه" بحملة أخري علي مالوه بدأها في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 822هـ / أبريل 1419م، وقد قام أولاً بتحصين المدن الكَجراتية علي الحدود مع مالوه، فأمر بتحصين قلعة "مامكس" الواقعة علي الحدود مع مالوه، ومنها تحرك صوب "مندو"، وفي طريقه أدب هندوس جبل "أشور" المتمردين، وعندما وصل السلطان "أحمد شاه" إلي "دهار" أتصل به رسل السلطان "هوشنك شاه" وهما "مولانا موسي" و"علي جامدار" حاملين رسالة سلطانهما بإعلانه ضعفه وخضوعه للسلطان "أحمد شاه"، ورجاء بقول اعتذاره عن اعتداءاته السابقة مع وعد بعدم تكرارها مرة أخري، وقد قبل السلطان "أحمد شاه" التماسه، وأرسل إليه رسالة ودية، وعاد إلي الكَجرات(2)، وقد انتهز السلطان "أحمد

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص74، 75.

Bayley: OP.Cit.,p103,104.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p237.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p177:180.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p297.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص75.

Allan:The Cambridge Shorter History of India,p301.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,,p105.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat, p181, 182.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p176.
Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p298.

شاه" فترة الهدنة والسلام بين البلدين لحماية وتحصين الحدود بين الكَجرات ومالوه وذلك في إطار سياسته الدفاعية العامة في بناء القلاع في الكَجرات، وترميم وإصلاح القلاع القديمة، وشحنها بالحاميات(1).

ولكن السلطان "أحمد شاه" ما لبث أن قام بحملة ثالثة علي مالوه في نهاية سنة 824هـ / ديسمبر 1421م، عندما وصلت إليه أخبار اختفاء السلطان "هوشنك شاه" في أثناء رحلته لصيد الأفيال من "جاجنكَر(2)" الشهيرة بأفيالها، واستيلاء الأمراء علي الولاية وتقسيمها بينهم، فتوجه السلطان "أحمد شاه" بجيشه إلي مالوه، ولكنه لم يتجه مباشراً إلي "مندو" وإنما سلك طريقاً جنوبياً صعباً مخالفاً لما كان يسلكه سابقاً، وتقدم إلي قلعة "مهيسره(3)" واستطاع الاستيلاء عليها في ربيع الآخر من هذه السنة ، وخضع له حاكمها وانضم إليه، وفي ربيع الآخر 825هـ / أبريل 1422م وصل إلي قلعة "مندو" وفرض الحصار عليها، ووجه جيشه لنهب الولاية، وقام بتقسيم ولاية مالوه بين أمرائه الذين أرسلوا نوابهم إلي القري لجمع الضرائب، وتمت سيطرته علي معظم بلاد مالوه(4).

وفي ذلك الوقت رجع السلطان "هوشنك شاه" من رحلته ومعه عدد كبير من الأفيال التي اصطادها، فوجد السلطان "أحمد شاه" محاصراً "مندو"، وقد وضع أمراؤه أيديهم علي

---

(1) Misra.: OP.Cit.,p1182.

(2) مقاطعة "جاجنكَر" تسمي الآن ولاية "اوريسيا"، وهي تقع علي الساحل الشرقي للهند، وتطل علي خليج البنغال، وهي بذلك تقع غرب مالوه.

Mathew, K.M.: Manoram yearbook 2004,p674.

(3) تعد "مهيسرة" مركزاً هاماً للحج لدي الهندوس، وتقع في مقاطعة نارمادا، علي الحدود بين مالوه وخاندش.

Misra.: OP.Cit,p183.

(4)ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص137. الهروي" طبقات أكبري، ج3، ص76.

Allan, OP.Cit.,p301.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p106:108.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p183.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p298.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p238.

الولاية، فدخل "هوشنك شاه" "مندو" من طريق خلفي للقلعة مما عزز من موقف الحامية ورفع من روح الجنود المعنوية، في الوقت الذي أدرك فيه "أحمد شاه" صعوبة الاستيلاء علي "مندو" لحصانتها، ولذلك انسحب بالجيش إلي "سارنكَبور[1]" في قلب مالوه، وفرض الحصار عليها، وهناك توجه السلطان "هوشنك شاه" لقتاله سالكاً طريقاً مخالفاً للطريق الذي سلكه الجيش الكَجراتي.

وقد لجأ السلطان "هوشنك شاه" إلي الحيلة فأرسل رسله متذللين إلي السلطان "أحمد شاه" طالبين العفو، وكان ذلك في الثاني عشر من محرم سنة 826هـ / السادس والعشرون من ديسمبر سنة 1422م، فاستجاب السلطان "أحمد شاه" لطلبهم لرغبته في السلام والعودة إلي بلده بعد أن قضي فترة طويلة في مالوه ويئس من الاستيلاء علي "مندو"، وقد أيده وزراؤه ومستشاروه في ذلك، وفي نفس الليلة قام السلطان "هوشنك" بالهجوم علي المعسكر الكَجراتي في غفلة منهم وقتل كثيراً من الأمراء والجنود، وفي اثناء انشغال جنود "هوشنك شاه" بجمع الغنائم قام السلطان "أحمد شاه" بجمع أمرائه، فتجمع تحت قيادته ألف فارس، وفي الصباح وقعت معركة بين الجيشين، وقد قاتل كلا الملكين بشجاعة كبيرة، وكلاهما جرح، وانتهت المعركة بانتصار الجيش الكَجراتي واسترجاعه الغنائم التي كان جيش مالوه قد استولي عليها منهم، كما غنموا سبعة أفيال من أفيال "جاجنكر" الشهيرة التي حصل السلطان "هوشنك شاه" عليها بصعوبة، وبعد هذه النتيجة الرائعة احتفل السلطان "أحمد شاه" بالنصر.

وفي اليوم التالي حاول جيش مالوه إلحاق الضرر بمعسكر جيش الكَجرات، ولكن جنود الكَجرات تصدوا لهم وهزموهم، وقد قرر السلطان "أحمد شاه" الرجوع إلي الكَجرات، وبدأ في التحرك في الرابع والعشرون من ربيع الآخر سنة 826هـ / 1423م، وعندما علم

(1) تبعد "سارنكَبور" حوالي خمسين ميل شرق "أوجين"، وتقع حالياً في مقاطعة ديوس في وسط الهند، علي بعد ثمانين ميلاً من "أندهور".

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p300.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p238.

السلطان "هوشنك شاه" بذلك خرج وراءه ليتعقبه، فتوقف السلطان "أحمد شاه" عن الرحيل وعاد لمواجهة السلطان "هوشنك"، واشتعلت نيران الحرب بين الجيشين التي انتهت بهزيمة السلطان "هوشنك شاه" وهروبه، وقد غنم السلطان "أحمد شاه" عدة أفيال أخري من أفيال "جاجنكَر" الشهيرة، وبعد هذا النصر قفل راجعاً إلي الكَجرات، ووصل "أحمد آباد" في الرابع من جمادي الآخر 826هـ / الثالث عشر من مايو 1423م حيث أقام حفلاً عظيماً، وأعطي نفسه وجنوده راحة بعد هذه الحملة التي استغرقت ثلاث سنوات(1).

وبعد هذه الحملة الناجحة علي مالوه لم يفكر سلاطين مالوه في الاعتداء علي الكَجرات بعد ذلك ، ومن ناحية أخري لم يخرج السلطان "أحمد شاه" في حملة ضد مالوه حتي الفترة الأخيرة من حكمه عندما وصلته أخبار قتل الوزير "محمود خان بن ملك مغيث الخلجي" السلطان "غزنين بن هوشنك شاه" الذي حل محل أبيه علي عرش مالوه، وقد أعقب هذا الأمر استيلاء "محمود خان" علي العرش وتلقبه بالسلطان "محمود شاه" سنة 839هـ / 1435م، وهو يعد مؤسس الدولة الخلجية في مالوه، وقد ظل في الحكم حتي سنة 873هـ / 1469م.

وقد فر الأمير "مسعود خان بن هوشنك شاه" بعد هزيمته أمام السلطان "محمود الخلجي"، ولجأ إلي السلطان "أحمد شاه" طالباً عونه لطرد الغاصب والجلوس علي عرش أجداده، فاتجه السلطان "أحمد شاه" علي رأس جيش عظيم لغزو مالوه في شهر رمضان سنة 841هـ / مارس 1438م، وألحق الدمار بالإقليم، وأرسل "مسعود خان" علي رأس فرقة من الجيش وأربعة وعشرين فيلاً لفرض الحصار علي "مندو" ، وقد خرج عدد كبير من نبلاء مالوه وأنضموا إليه، ووعدهم السلطان "أحمد شاه" بالمكآفأت ومنح كلاً منهم جاجير أي إقطاع.

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص137. الهروي" طبقات أكبري، ج3، ص 77.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p108: 110.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p238.
Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p184: 186.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p298.

وكان السلطان "محمود الخلجي" قد شحن القلعة بالمؤن، وأخذ يرسل قواته يومياً خارج القلعة للمناوشة، وبعد فترة وضع خطة للهجوم علي جيش السلطان "أحمد شاه" ليلاً، ولكن جواسيس السلطان "أحمد شاه" داخل القلعة أخبروه بالهجوم فاستعد له، وقد التحم الجيشان في المعركة دون أن يحرز أحدهما النصر علي الآخر، ووجه السلطان "أحمد شاه" ابنه "محمد خان" علي رأس قوة من خمسة آلاف فارس للاستيلاء علي "سارنكَبور"، وبالفعل نجحوا في إخضاعها.

وفي سنة 842هـ / 1438م خرج السلطان "محمود الخلجي" من "مندو" وتوجه لاستعادة "سارنكَبور"، وفي هذه الأثناء هرب "عمر خان بن هوشنك شاه" من جيش "محمود خلجي"، واستهدف السلطان "محمود الخلجي" في كمين، ولكن "محمود خلجي" علم بالأمر وبادره بالهجوم وهزم قواته وقتله، وقد أمده هذا الانتصار بالقوة في الوقت الذي وقعت فيه ظروف طارئة للسلطان "أحمد شاه" اضطرته للعودة إلي بلاده وهي تفشي الوباء في جيشه، ومما أدي إلي موت عدة آلاف من جنوده، وقد وعد السلطان "أحمد شاه" الأمير "مسعود خان" بغزو مالوه في العام التالي ليرفعه علي عرشها، ولكن القدر لم يمهله فقد توفي السلطان "أحمد شاه" سنة 846هـ / 1442م.[1] وبذلك فشلت حملة السلطان "أحمد شاه" الأخيرة علي مالوه بعد ثلاث حملات ناجحة ضدها، وقد أغرى ذلك السلطان "محمود خلجي" بالاعتداء علي الكَجرات بعد ذلك كما سيتم إيضاحه.

علاقة السلطان محمد شاه بسلاطين مالوه:

اعتلي السلطان "محمد شاه" (846هـ / 1442م : 855هـ / 1451م) العرش خلفاً لوالده السلطان "أحمد شاه" في سنة 846هـ / 1442م، ولم يكن السلطان "محمد شاه" في

(1) الهروي" طبقات أكبري، ج3، ص76، 77.

Allan:The Cambridge Shorter History of India,p301,302.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p121: 125.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p186:187.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p176.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p299,300.

نفس قوة أبيه وتقواه، فقد انصرف إلي المتعة ولم يكن يهتم بشئون الحكومة إلا بنصح وتوجيه من وزراء أبيه المخلصين، وفي إطار سياسة تحجيم قوة الراجبوت بالكَجرات وإخضاعهم توجه السلطان "محمد شاه" للاستيلاء علي "چانبانير" ، وعندما فرض الحصار عليها سنة 855هـ / 1451م طلب صاحبها ""گنكداس بن ترنبكداس" مساعدة السلطان "محمود الخلجي" (839هـ / 1435م: 873هـ / 1469م) حاكم ملوه لنصرته علي أن يدفع له علي كل يوم يقطعه لكه من التنكات ليغطي نفقات حملته، ولم يتوان السلطان "محمود الخلجي" عن انتهاز هذه الفرصة للاستيلاء علي الكَجرات، فتحرك علي رأس جيشه لنصرة "كَنكداس"، واضطر السلطان "محمد" إلي ترك محاصرة القلعة والرجوع إلي "أحمدآباد" للاستعداد لقتال السلطان "محمود الخلجي(1) ".

ولم يكن استدعاء "كَنكداس" للسلطان "محمود الخلجي" هو السبب الوحيد الذي دفعه لغزو الكَجرات، ولكنه أراد أيضا أن يؤمن بلاده من اعتداءات سلاطين الكَجرات عليها، كما أغراه ضعف السلطان "محمد شاه" وغضب المشايخ منه إلي محاولة الاستيلاء علي الكَجرات وهي ما فشل سلاطين مالوه قبله في تحقيقه، وقد لعب مشايخ الصوفية أو الدراويش. كما كان يطلق عليهم في ذلك الوقت. دوراً هاماً في هذه الحرب ذكرته لنا المصادر، ذكر هذا الدور مفصلاً في كلا المصدرين "ظفر الواله" و"مرآت سكندري"، اللذان أخبرانا أن السلطان "محمود الخلجي" بالإضافة إلي كونه ملكاً عظيماً، كان أيضاً مريداً للدراويش محترماً لهم سخياً معهم، وعند قدوم أي درويش في أي جزء من مملكته. سواء كان قريباً أو بعيداً. يذهب لاستقباله ويقدم له الهدايا.

وكان السلطان "محمود الخلجي" علي اتصال قوي بأحد أقطاب التصوف في ذلك العصر وهو الشيخ "كمال المالوي" (2) المعروف "بملك علم"، وكان من مشايخ مالوه المهاجرين

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص3. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص84، 85.
Bayley: OP.Cit,p130,131.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p240.
Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p301.

(2) كان الشيخ "كمال المالوي" من أقطاب التصوف في الهند في ذلك الوقت، وضريحه موجود في "عالم بور" من ضواحي "أحمد آباد"، حيث دفن في مؤخرة المسجد الجامع "لخداوند خان".
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p131.

إلي الكجرات، وقد كتب إليه يسأله أن يدعو له أن تؤول مملكة الكَجرات إليه، واعداً إياه إن تم ذلك أن يبني له تكية خاصة به يطعم فيها الفقراء، ويخصص له راتباً سنوياً يساوي ثلاثة كرور من اللكات(1)، وقد أرفق مع رسالته خمسمائة لكه من الذهب الثقيل، وعندما علم السلطان "محمد شاه" بالأمر غضب جداً واستولي علي النقود الذهبية من الشيخ وأودعها في خزانته الخاصة، وقد أثار هذا التصرف الخاطئ غضب الشيخ "كمال المالوي" فكان يدعو ليلاً ونهاراً أن تؤول مملكة الكَجرات إلي السلطان "محمود الخلجي"، ولم يكتف بذلك بل أرسل يستحثه علي غزو الكَجرات(2).

ويدل ذلك علي تأثير المشايخ الكبير في الحياة السياسية حيث لم يقتصر علي السياسة الداخلية للدولة من تأليب الشعوب ضد السلطان الذي لا يحترم الصوفية ، بل تعداه أيضاً إلي سياستها الخارجية وعلاقتها بالقوي المحيطة بها، كما يدل علي قوة المشايخ في ذلك العصر فالسلطان "محمد شاه" رغم غضبه الشديد من الشيخ "كمال المالوي" إلا إنه لم يتعرض لشخصه بسوء واكتفي بمصادرة أمواله، فقد تمتع المشايخ في ذلك الوقت بعزة ومنعة بسبب التفاف عامة الشعب حولهم ، هذا بالإضافة إلي قوة شخصيتهم التي جعلتهم موضع احترام ومكنتهم من الوقوف أمام الملوك لا يخافون إلا الله.

ومن العوامل الأخري التي شجعت السلطان "محمود الخلجي" علي غزو الكَجرات ما رآه من تخاذل السلطان "محمد شاه" في مواجهة الخطر الذي أحاط به، وكان نتيجة تخاذل السلطان "محمد شاه" عن الوقوف أمام حملة السلطان "محمود خلجي" تجهيزه للهرب، وعندما علم نبلاؤه بذلك سموه سنة 855هـ/ 1451م وولوا ابنه "قطب الدين"، وقد سبق الحديث عن ظروف وفاة السلطان "محمد شاه" في الفصل السابق(3).

---

(1) اللُّكَّة هي وجدة عددية تعادل مائة ألف تنكة. العمري: مسالك الأبصار، ص132. القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص84، 85.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص6، 7.

Bayley: OP.Cit.,p131: 132.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص2، 3. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص84، 85.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p129,130.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p240,241.

علاقة السلطان "قطب الدين" بسلاطين مالوه:

اعتلي السلطان "قطب الدين أحمد شاه" (855هـ / 1451م : 862هـ / 1458م) عرش السلطنة سنة 855هـ /1451م، في الوقت الذي توجه فيه السلطان "محمود الخلجي" (839هـ / 1435م: 873هـ / 1469م) لغزو الكَجرات بجيش ضخم يزيد علي المائة ألف فارس وخمسمائة فيل، فقام السلطان "قطب الدين" بالاستعداد للمعركة وتحرك بجيشه للتصدي للسلطان "محمود الخلجي"، وعسكر عند نهر "مهندري" منتظراً قدومه، وقد حاصر الأخير "سلطانبور" للاستيلاء عليها، وقد دافع عنها حاكمها "علاء الدين سهراب سلطاني"، ولكنه بعد حصار سبعة أيام أيقن بضعفه واضطر للتسليم، وضمه السلطان "محمود الخلجي" إلي أتباعه.

وتوجه بعد ذلك للاستيلاء علي "بهروج"، وكان أميرها "مرجان سلطاني" الذي رفض أن يسلم القلعة، وقد أشار "سهراب" علي السلطان "محمود الخلجي" أن يؤجل فتح "بهروج" لأن فتحها يستغرق مدة طويلة تكفي لفتح باقي مدن الكَجرات، وذلك لحصانتها ومنعتها، ولذلك من الأفضل أن يفتح الكَجرات ثم يعود لفتح "بهروج"، وقد وافق السلطان "محمود الخلجي" علي اقتراحه وتركها متوجهاً إلي "بروده" التي قام بتخريبها، وهناك وافاه راجا "چانبانير" "كَنكداس" الذي كان قد طلب مساعدته سلفاً، وقد أراد السلطان "محمود الخلجي" عبور نهر "مهندري" حيث كان السلطان "قطب الدين" في انتظاره معسكراً في الضفة الأخري، فدله "كَنكداس" علي معبر سهل لعبور النهر، وفي أثناء عبور الجيش النهر هرب "سهراب" ولحق بالسلطان "قطب الدين"، وأخبره بقوة جيش "محمود الخلجي" وبتوجهه إلي قرية "كبربنج"[1]، فتوجه إليها السلطان "قطب الدين" بجيشه المكون من أربعين ألف فارس[2].

---

(1) تقع قرية "كبربنج" علي بعد خمسة وعشرين فرسخاً من "أحمد آباد"، وهي تقع عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة ودقيقتين شمالاً، وخط طول ثلاث وسبعين درجة وتسع دقائق شرقاً، وهي المدينة الرئيسية في مقاطعة تحمل اسمها. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص212.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p241.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص3: 5. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص211، 212.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p135: 137.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p301.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p241.

عندما علم السلطان "قطب الدين" بكثرة جيش السلطان "محمود الخلجي" ومنعته، تخوف من خوض المعركة، وهنا يظهر دور مشايخ الصوفية القوي في تدعيم السلطان وبث الطمأنينة في الجيش الكَجراتي، فقد نصحه مستشاروه أن يطلب من الولي الكَجراتي الشهير الشيخ "برهان الدين قطب علم" الذهاب إلي الشيخ "كمال المالوي" ليرجوه أن يتوسط لدي السلطان "محمود الخلجي" لإيقاف الحرب، وبالفعل ذهب السلطان "قطب الدين" إلي الولي "قطب علم" وشرح له أن مملكة الكَجرات ليست مستعدة للقتال، هذا بالإضافة إلي قوة جيش مالوه أمام ضعف قوتهم، ولكن الولي طمأنه، واختاروا إرسال ابنه الشيخ "شاه علم" إلي الشيخ "كمال المالوي".

وبالفعل ذهب "شاه علم" إليه ورجاه بكل احترام أن يغفر ما وقع من السلطان "محمد شاه" تجاهه وأن يطلب من السلطان "محمود الخلجي" أن يرجع إلي بلده حقناً لدماء المسلمين بالكَجرات، ولكن الشيخ "كمال" رفض طلبه، فعاد "شاه علم" إلي والده واخبره بما حدث، فطلب والده منه أن يعود ويكرر رجاءه عليه، وقد قام "شاه علم" بهذه المحاولة ثلاث مرات وفي كل مرة يصر الشيخ "كمال" علي الرفض، علي أي حال لقد انتهي الموقف بوفاة الشيخ "كمال"، وكان لهذا الأمر وقع حسن في نفس السلطان "قطب الدين" والجيش الكَجراتي.

وقد طلب السلطان "قطب الدين" من "شاه علم" أن يخرج مع الجيش لرفع روح الجنود المعنوية وتشجعهم علي إحراز النصر، وقد استجاب له "شاه علم" وخرج مع الجيش الكَجراتي، ولكنه ما لبث أن تعب من حياة المعسكر الشاقة فطلب من السلطان أن يأذن له في العودة ، ولكن السلطان خاف أن تنخفض الروح المعنوية للجيش، فطمأنه "شاه علم" وبشره بالنصر، فطلب منه السلطان أن يعطيه سيفه ليتبرك به، فأعطاه "شاه عالم" سيفه علي شرط ألا يستخدمه في الشر[1].

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص6: 9.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p138: 142.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p241.

وقد حفلت هذه الرواية بكثير من الكرامات المنسوبة إلي الولي الكَجراتي الشهير "شاه علم" ، إلا إنها تدل علي المكانة الرفيعة التي تمتع بها مشايخ الصوفية في ذلك الوقت، كما تدل علي الدور الكبير الذي لعبه المشايخ في تعبئة الروح المعنوية للجنود وللسلطان ، الأمر الذي كان له أثر كبير في إحرازهم للنصر، وكان للدور الكبير الذي لعبه الشيخ "قطب علم" وولده "شاه علم"، المنتميان إلي السادة البخارية . في هذه الحرب . التي تقرر فيها مصير سلطنة الكَجرات، أثر كبير في احترام سلاطين الكَجرات للسادة البخارية ، مما سمح بتدخلهم الكبير في الحياة السياسية للكَجرات إبان عصر السلاطين.

وقد تحرك السلطان "قطب الدين" بجيشه صوب "كبادونج" التي كانت هدف السلطان "محمود الخلجي" ووصلها قبله وانتظر لقاءه معسكراً حول المدينة، وعندما وصل السلطان "محمود الخلجي" عسكر بجيشه علي بعد ثلاثة أقواس[1] من الجيش الكَجراتي، وقد اعتزم علي القيام بهجوم ليلي علي المعسكر الكَجراتي واتخذ دليلا من الهندوس ليدله علي الطريق،

(1) القوس اسم لجنس غير محدد تعددت أنواعه وأسماؤه وصفاته علي مدي العصور الإسلامية، والقوس هو الذي يرمي عنها، والجمع أقواس، وبما سموا الذراع قوس*، وجاءت كلمة قوس في القرآن في سورة النجم لتحديد المسافة** للدلالة علي قرب المسافة، وذلك كما ورد في تفسير "الزمخشري" للآية (9) من سورة النجم ﴿ **فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى** ﴾ *** ، وقد فسرها "الطبري" أنه كان يبعد عنه بمقدار الوتر في القوس، أي أن القوس يكون هنا بمقدار الذراع****. ولكن هذا يختلف عن تعريف قوس النهار بأنه مساوي تقريباً لمعدل النهار من وقت طلوع نصف جرم الشمس من الأفق إلي وقت غروب نصفه في الأفق، وقوس الليل بحسب ذلك.***** ويمكننا ترجيح التعريف الثاني لأن يتقف مع ما جاء في هذا الحدث للدلالة علي مسافة بعيدة.

****الطبري: جامع البيان، مج11، ج26، ص27، القاهرة، دار الحديث، 1407هـ / 1987م.

*****التهانوي: كشاف اصطلاحات الفنون، مج3، 523، 524، بيروت، دار الكتب العلمية، 1418هـ*** الزمخشري: الكشاف، ج4، ص409، 410،ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ / 1995م. /1998م. *ابن منظور: لسان العرب، ج7، ص68، بولاق المطبعة الأميرية، 1301هـ. ** علي أكبر دهخدا: لغت نامه، ص521، تهران، شركة جاب أفست كلشن، 1339 هجري شمسي. هوتسما، أرنولد، ياسين، هارتمان: دائرة المعارف الإسلامية، ج27، ص8405، ط1، مركز الشارقة للإبداع الفكري، 1419هـ. علي أكبر دهخدا: لغت نامه، ص521، تهران، شركة جاب أفست كلشن، 1339 هجري شمسي.

ولكن هبت ريح عاصفة في هذه الليلة ففقد الدليل طريقه، فغضب منه السلطان "محمود الخلجي" وقتله، وكان ذلك الدليل الهندوسي له مكانة بين جماعته، فتأثروا لمقتله وتخلوا عن نصرة السلطان "محمود الخلجي".

ولما وصل إلي ساحة المعركة وجد السلطان "قطب الدين" في انتظاره غير هياب لقوة خصمه منظماً لصفوف جيشه، والتحم الجيشان في معركة حامية أنهزم فيها جيش مالوه هزيمة ساحقة، وفر السلطان "محمود الخلجي" تاركاً وراءه أمتعته ورجاله وأفياله، وقد وقعت هذه المعركة في شهر صفر سنة 855هـ / مارس 1451م، وفي أثناء عودة السلطان "محمود الخلجي" إلي بلده تعرض جيشه للسلب والنهب من جراء اعتداء قبائل الكولي الهندية عليه، وبذلك رجع إلي بلاده خائباً بعد الهزيمة المنكرة التي حلت بجيشه، وكانت هذه هي المرة الوحيدة التي يهزم فيها السلطان "محمود الخلجي" طوال سلطنته(1).

وقد حاول السلطان "محمود الخلجي" أن يعوض فشله في فتح الكَجرات بأن يقوم بفتح "ناكَور" التابعة للكَجرات، فتحرك علي رأس جيشه لغزوها في سنة 857هـ / 1453م، وعندما وصلت هذه الأنباء إلي السلطان "قطب الدين" أرسل علي الفور "سيد عطا الله" الملقب "قوام الملك" علي رأس قوة قوية لتدعيم "ناكَور"، وفي الطريق علم السلطان "محمود الخلجي" بخبر الحملة فقفل عائداً إلي بلده، فقام "قوام الملك" بالعودة بدوره إلي الكَجرات(2).

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، 9: 11. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص212، 213.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p143: 145.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p301.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p241.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص11.
Allan:The Cambridge Shorter History of India,p303.
Bayley: OP.Cit., p147.
Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p302.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p242.

وقد وجه السلطان "محمود الخلجي" بعد ذلك اهتمامه إلي حرب الراجبوت، فعزم علي غزو ميوار التي كان يحكمها في ذلك الوقت رانا "كونبها"، وقد خاف أن يقوم السلطان "قطب الدين الكَجراتي" بالهجوم علي بلده في غيابه للرد علي غزوه السابق للكَجرات، ولذلك قرر أن يعقد صلحاً مع السلطان "قطب الدين. فقام بإعداد جيشه وأتجه إلي "دهار" ، ومن هناك أرسل وزيره "تاج خان" بجيش كبير إلي حدود الكَجرات ليمهد للصلح، فكتب "تاج خان" إلي وزراء السلطان "قطب الدين" في طلب الصلح، وقد وافق السلطان "قطب الدين" ، وتوسط كبار الأمراء والمشايخ من الطرفين لإتمام الصلح، الذي تقرر فيه عدم اعتداء أي طرف من الطرفين علي الطرف الآخر حتي يكون كل منهما حراً لغزو العدو المشترك المتمثل في راجبوت "ميوار"، علي أن يكون كل طرف مستقل في حملته عليها(1)، مما سيتم إيضاحه مفصلاً إن شاء الله.

علاقة السلطان "محمود بيكَره" بسلاطين مالوه:

لقد قام السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) بالوقوف في وجه اعتداءات السلطان "محمود الخلجي" سلطان مالوه علي الدكن، كما سيتم إيضاحه لاحقاً إن شاء الله في علاقة السلطان "محمود بيكَره" بالدكن، وقد توفي السلطان "محمود الخلجي" في سنة 873هـ / 1468م، وخلفه ابنه "غياث الدين"، وعندما بلغ السلطان "محمود بيكَره" خبر وفاته ترحم عليه، وقد عرض أمراء الكَجرات علي السلطان "محمود بيكَره" أن ينتهزوا فرصة اضطراب مالوه عقب وفاة سلطانها ايقوم بغزوها ، إلا إن السلطان "محمود بيكَره" لشهامته ومروءته رفض هذا الأمر، وأجابهم : "ليس من الفتوة اجتماع مصيبتين في وقت واحد علي أهل بيته، فقد ذاته وخلل جهاته" وأردف أنه لا يجوز لملك مسلم أن يغزو مملكة أخيه المسلم(2)، وذلك علي الرغم مما قام به السلطان "محمود الخلجي" سلفاً من غزو

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص12. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص213.

Allan: OP.Cit.,p303.

Bayley: OP.Cit.,,p150.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p242.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص20. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص94، 95.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p186.

الكَجرات في عهد السلطانين "محمد شاه" و"قطب الدين أحمد شاه"، وما كان من اعتدائه علي الدكن، ويتضح من ذلك مروءة السلطان "محمود بيكَره" وشهامته.

وعلي الرغم من شهامة السلطان "محمود بيكَره" تجاه سلاطين مالوه إلا إن رد فعلهم لم يكن علي نفس هذه الدرجة من الأخلاق العالية، فقد قام السلطان "غياث الدين بن محمود الخلجي" بمحاولة الاعتداء علي الكَجرات، وسبب ذلك استنجاد راي "بتاي" راجا "چانبانير" به لدفع حصار السلطان "محمود بيكَره" عن مدينته، فقد قام راي "بتاي بإرسل وكيل أعماله "سورانام" سنة 888هـ / 1483م إلي السلطان "غياث الدين الخلجي" طالباً مساعدته، عارضاً عليه أن يدفع له علي كل مسافة يقطعها مائة ألف تنكة، وقد قبل السلطان "غياث الدين" العرض، وتحرك بجيشه من "مندو"، وعسكر بالقرب منها في "مالشه[1]" لترتيب جيشه.

وعندما علم السلطان "محمود بيكَره" بذلك ترك أمراءه لاستكمال حصار "چانبانير" وذهب بنفسه لوقف اعتداء السلطان "غياث الدين" وعسكر في "داهود"[2]، وبوصول أخبار تحرك السلطان "محمود بيكَره" لصد الجيش المالوي قرر السلطان "غياث الدين" وضع خطة لنهاية الحملة، فجمع العلماء والفقهاء وسألهم إن كان يجوز مساعدة الكفار أثناء حصار المسلمين لهم؟ فأجابوه أنه لا يجوز، فعاد السلطان "غياث الدين" إلي بلده[3]، ولم يقدم بعد ذلك علي محاولة غزو الكَجرات.

---

(1) تقع "مالشه" علي بعد ثلاثة أقواس من "مندو" عاصمة مالوه.

Bayley: OP.Cit.,p208.

(2) تقع قرية "داهود" علي الحدود بين الكَجرات ومالوه.

Bayley: OP.Cit,p208.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص28. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص146، 147. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 103.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p306.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, p208.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p308.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p247.

وقد توفي السلطان "غياث الدين الخلجي" سنة 906هـ / 1500م ، ووصلت الأخبار إلي الكَجرات أن ابنه "نصير الدين" قد قتله واعتلي العرش من بعده، وقرر السلطان "محمود بيكَره" معاقبة القاتل، وأعد جيشه للتوجه إلي مالوه، ولكن "نصير الدين" أرسل يسترضيه، ويبين له كذب هذه الإشاعات، ولذلك رجع السلطان "محمود بيكَره" عن غزو مالوه(1).

علاقة السلطان "مظفر شاه الثاني" بسلاطين مالوه:

لقد سادت المودة بين سلطنتي الكَجرات ومالوه في عهد السلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) الذي لم يتوان عن تقديم يد المساعدة إلي حكامها، من ذلك نصرته "لصاحب خان" الذي خرج علي أخيه السلطان "محمود الثاني الخلجي" (917هـ / 1511م : 937هـ / 1530م)، ونادي بنفسه سلطاناً علي مالوه، وبعد أن أوقع به السلطان "محمود الخلجي" الهزيمة اضطر الأمير إلي الفرار من "مندو" ، ولجأ إلي السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" الذي أرسل "محافظ خان" لاستقباله والقيام بواجبات الضيافة معه، وتقدم السلطان "مظفر شاه" للقائه، ووعده بالتوجه إلي مالوه بعد انتهاء موسم المطر ليقسمها بينه وبين أخيه السلطان "محمود الخلجي".

وفي سبيل تحقيق ذلك أرسل السلطان "مظفر شاه" "قيصر خان" إلي "داهود" علي حدود مالوه للاستطلاع ومعرفة أخبار السلطان "محمود الخلجي"، كما أمر بالاستعداد للحملة، واستدعاء الأمراء من مقاطعاتهم، ولكن وقع حادث للأمير "صاحب خان" اضطر علي أثره أن يغادر الكَجرات، فقد حدث أن وقع خلاف بينه وبين "ميرزا إبراهيم" رسول شاه "إسماعيل الصفوي" إلي سلطان الكَجرات، وانتشرت إشاعة بين العوام أن السلطان أمر بالقبض علي رسل شاه إيران، فقاموا بالهجوم علي منازلهم وألحقوا الضرر بهم مما سيرد ذكره مفصلاً في الفصل القادم إن شاء الله، وقد غادر الأمير "صاحب خان" الكَجرات علي أثر هذا الحادث مخافة أن يصل خبره إلي السلطان "مظفر شاه"، وقد رحل بدون أن يستأذن السلطان(2) إلي حاكم "كاويل" بالدكن، ولكن لما كان بينه وبين السلطان "محمود الخلجي"

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: ظفر الواله، ص147. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص106.
Bayley: OP.Cit,,p221,222.
Wolseley Haig: OP.Cit.,, Vol. III,p311.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص97، 98. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص1151، 152. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص111.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p244:246.

من صداقة قوية فلم يقدم يد المساعدة "لصاحب خان"، واكتفي بتعيين عدة قرى له ليعيش من ريعها[1].

وفي ذلك الوقت لم يكن ملك السلطان "محمود الخلجي" مستقراً بسبب تمرد الأمراء وخروجهم عليه، مما اضطره إلي طلب المساعدة من "ميدني راي" راجا "رايسين[2]" الذي أعانه علي استعادة نفوذه علي "مندو"، ولكنه ما لبث أن عاني من تحكم "ميدني راي" الذي كان قابضاً علي زمام الوزارة رغم أنف السلطان "محمود الخلجي" الذي لم يستطع دفعه، وقد ضاق الأمراء بتسلط "ميدني راي" وإعلائه لشأن الهندوس علي المسلمين، هذا بالإضافة إلي قتله عدد من نبلاء مالوه المسلمين الكبار.

وعندما وصلت هذه الأخبار إلي السلطان "مظفر شاه" عزم علي التوجه إلي مالوه للقضاء علي شوكة الهندوس بها، وقام بتدبير أمور الحملة في سنة 918هـ / 1512م، واستدعي أمراءه وأخبرهم أن الغرض الرئيسي من الحملة هو القضاء علي راجبوت "بوربيه" وتسلط "ميدني راي" رئيسهم، وكذلك لتقسيم مالوه بين السلطان "محمود الخلجي" وأخيه "صاحب خان"، وكان السلطان "محمود الخلجي" في ذلك الوقت مشغولاً بقمع تمرد الأمراء وثورتهم ضده، وكان يعضده حلفاؤه الراجبوت، فقضي السلطان "مظفر شاه" الوقت في الصيد في نواحي "دهار" ثم عاد بعد ذلك إلي الكَجرات[3].

---

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3،ص243.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p312.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India,Vol. III,p317.

(2) "رايسين" هي حصن منيع للراجبوت في شرق مالوه.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p255.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص99، 100. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص112، 113.

Allan, OP.Cit,p312.

Bayley: OP.Cit,p247: 250.

Dharm Pal: Rajastan, National Book Trust, New Delhi, p41,42.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p317.

وقد ضاق أهالي مالوه بتسلط الهندوس البوربيه علي المسلمين، وفي سنة 923هـ / 1517م فر من "مندو" شيخ "جالندها" الذي كان من كبار مشايخ مالوه ، ومعه الأمير "حبيب خان" لاجئين إلي السلطان "مظفر شاه" شاكيين إليه ظلم الهندوس البوربيه، وبعد عدة أيام وصل إلي السلطان "مظفر شاه" رسالة من حاكم "داهود" تفيد وصول السلطان "محمود الخلجي" إلي حدود الكَجرات هرباً من تسلط راجبوت البوربية، وخوفاً من غلبتهم علي الحكم، فقدم لاجئاً إلي سلطان الكَجرات، وقد سر السلطان "مظفر شاه" بذلك، وأرسل لوازم الضيافة من الجياد العراقية والأفيال والخيام والأمتعة السلطانية والتحف والهدايا إلي السلطان "محمود الخلجي"، واتجه بنفسه لاستقباله، وعندما التقي السلطانان قام السلطان "مظفر شاه" بالثناء علي السلطان "محمود الخلجي"، وهون عليه فراقه لمملكته وأهله، ووعده بالتوجه بحملة إلي مالوه لاقتلاع شافة راجبوت بوربيه وإعادة مملكة مالوه إليه(1).

وبالفعل توجه السلطان "مظفر شاه" بجيش ضخم إلي مالوه، وعندما علم "ميدني راي" بخبر الحملة ترك راي "بتهورا" علي رأس قوة من الراجبوت لحراسة قلعة "مندو"، واتجه هو علي رأس ألفين من فرسان الراجبوت إلي رانا "سنجراما سنجه بن رايمال" حاكم "چيتور" طالباً مساعدته، وعند اقتراب السلطان "مظفر شاه" من "مندو" خرج الراجبوت من القلعة لقتال جيش الكَجرات، وبعد قتال حامي هزم الراجبوت وفروا إلي القلعة، وفي اليوم التالي خرجوا مرة أخري للقتال وأبدي الجيش الكَجراتي ضروب الشجاعة وهزم الراجبوت مرة أخري بعد أن قتل كثير منهم وانسحبوا إلي القلعة، وقام السلطان "مظفر شاه" بتوزيع أمرائه حول جوانب القلعة لإحكام حصارها.

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، 13، ص102، 103. شاه أبو تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص3، 4، كاليكوت، 1965. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص154. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص114، 250، 251.

Allan :The Cambridge Shorter History of India,p312.

Dharm Pal: Rajastan,p42.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p173,174,266.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p319.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p251.

وفي أثناء ذلك وصلت رسالة من "مديني راي" إلي راي "بتهورا" يخبره بقدومه مع قوة كبيرة من راجبوت ميوار، ويأمره أن يضيع الوقت في المفاوضات مع السلطان "مظفر شاه" حتي قدومه، فأرسل راي "بتهورا" رسله إلي السلطان "مظفر شاه" مظهراً طلبه للسلام علي أن يتقهقر جيش الكَجرات مسافة ليستطيعوا إخراج أهلهم وإخلاء القلعة في خلال شهر والدخول في خدمة السلطان، وعلي الرغم من يقين السلطان "مظفر شاه" أن راي "بتهورا" يريد كسب الوقت ريثما يصله المدد إلا إنه اضطر إلي الموافقة لأن أتباع السلطان "محمود شاه" كانوا داخل القلعة، وبالفعل أمر جيشه بالتقهقر لمسافة ثلاثة فراسخ(1)، وفي هذا المكان انضم "عادل خان" حاكم خاندش بجيشه إلي سلطان الكَجرات.(2)

وقد وصلت الأخبار إلي السلطان "مظفر شاه" بقدوم "مديني راي" بمساعدات من رانا "سانكا" وراجبوته ، وأنه دفع كثيراً من الأموال لهم لنصرته، وبسماع السلطان ذلك غضب غضباً شديداً ، وأرسل "عادل خان فاروقي" حاكم خاندش علي رأس جيش مجهز لمحاربة رانا "سانكا"، وخلع عليه ومنحه سيفا تشريفاً له، وأمده بكثير من الخيول والأفيال ، وأرسل معه "قوام الملك سلطاني" والأمير السندي "فتح خان بدهو"، وأوصاهما به.

وقرر السلطان "مظفر شاه" الاستيلاء علي القلعة قبل قتال رانا "سانكا"، فأحكم الحصار حول القلعة، وحدد للأمراء مواقعهم، وأمر بالهجم عليها من كل جوانبها ، وقد أرشدهم أحد الأدلاء إلي طريق سهل لصعود الجبل الملتف حول القلعة، وأخبرهم أنه في

---

(1) الفرسخ مقدار من مقاييس المسافات مقداره ثلاثة أميال، ويساوي خمسة آلاف وخمسمائة وأربع وأربعين متراً. زين العابدين: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص402.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص103. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص208. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص1154، 155. الهروي: طبقات أكبري، ج3، 251،114.

Allan, The Cambridge Shorter History of India,p312.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p256,257.

Dharm Pal: Rajastan,p42.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat ,p251.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India,Vol. III,p319.

هذه الليلة سيكون الهندوس مشغولين باحتفالهم بعيد "هولي[1]"، وقد ترك راي "بتهورا" قلة من الجنود لحراسة القلعة، وفي ذلك اليوم يمكن لجيش الكَجرات أن يرمي القلعة بالمنجانيق، ويقوم فريق من الجنود باقتحام القلعة من الطريق الذي ذكره لهم وقد قبل السلطان "مظفر شاه" نصيحته وأنعم عليه، وتنفيذاً للخطة هاجم الجيش الكَجراتي القلعة في يوم الثالث عشر من صفر سنة 924هـ / 1518م، وعاد بعد ذلك إلي المعسكر وتظاهر بالراحة.

وعند منتصف الليل توجه "تاج خان" و"عماد الملك" مع الدليل من الطريق الذي ذكره لهم، وعند وصولهم إلي القلعة وجدوا الراجبوت نائمين ولم يشعروا بقدوم جيش الكَجرات، فقاموا في الحال بفرد السلالم، وتسلقت فرقة من الجيش جدران القلعة، واستطاعت فتح البوابة للجيش الذي دخل القلعة، ووقعت معركة حامية هزم فيها الجيش الكَجراتي راجبوت بوربيه هزيمة ساحقة وقتلوا عدداً كبيراً منهم، وفي هذه الأثناء دخل السلطان "مظفر شاه" القلعة من نفس الطريق، ورفعت أعلامه علي القلعة ، عندئذ يئس الراجبوت من النجاة وانسحبوا إلي منازلهم حيث أضرموا النيران فيها وقتلوا زوجاتهم بإلقائهن في النيران المشتعلة ،وهو ما يسمونه "الجوهر[2]"، واقتحم الجيش الكَجراتي عليهم منازلهم وأعملوا القتل فيهم، حتي قيل أن عدد القتلى وصل إلي تسعة عشر ألف، وغنم الجيش الكَجراتي كثيراً من الغنائم والأسري، وبذلك تم الاستيلاء علي قلعة "مندو" في الرابع عشر من صفر سنة 924هـ / 1518م كما جاء في "طبقات أكبري"، ولكن جاء في "ظفر الواله" أن فتح "مندو" تم في الثاني عشر من صفر سنة 924هـ / 1518م.

وبعد هذا النصر التحق السلطان "محمود الخلجي" بالسلطان "مظفر شاه" وهنأه بالنصر وسأله عما يأمر به، فقال له السلطان "مظفر شاه" : "فليبارك الله تعالي لك بقلعة "مندو" ومملكة مالوه"، وعاد إلي معسكره عازماً علي التوجه لقتال رانا "سنجراما سانكا"، وفي هذه

(1) "هولي" عيد هندي يحتفلون به مع بداية فصل الربيع. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص252.

(2) "الجوهر" طريقة قتل جماعية كان الهنود يلجأون إليها عندما يضيق عليهم الحصار، فيشعلون النار ويحرقون نساءهم وأولادهم قبل دخولهم الحرب. الهروي: طبقات أكبري، ج1، ص10.

الأثناء حمل أحد الراجبوت الفارين أخبار انتصارات السلطان "مظفر شاه" الباهرة إلي مسامع رانا "سانكا" و"ميدني راي" عند اجتماعهما في مدينة "أجين[1]"، في الوقت الذي وصل إلي علمهم قدوم "عادل خان الفاروقي" لقتالهما، فخاف رانا "سنجراما سانكا" وفر هارباً إلي بلاده، وتعقبه "عادل خان" حتي أخرجه من البلد[2].

وبعد عودة السلطان "محمود الخلجي" إلي قلعته تفقد ذخائره وهيأ لوازم الضيافة التي تليق بالسلطان "مظفر شاه" ودعاه وأولاده وحاشيته إلي ضيافته، وكان يقوم بخدمة السلطان "مظفر شاه" بنفسه، ثم طاف بهم في قصور آبائه وأجداده، وأبدي السلطان "مظفر شاه" إعجابه الشديد بها[3]، وبعد ذلك قدم السلطان "محمود الخلجي" شكره للسلطان "مظفر شاه الكَجراتي" علي إعادة ملكه له والقضاء علي أعدائه، وبين له أنه لم يعد له أرب في الدنيا والسلطان بعد ما مر به من أحداث، والسلطان "مظفر شاه" أولي منه بهذا الملك ، وما كان له يؤول إليه ، وله أن يقيم عليه من يشاء من أتباعه.

ولكن السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" التفت إليه وقال: "إن أول قدم وضعته إلي هذه الجهة كان لله تعالي والثاني لنصرتك، وقد نلتهما ، فالله يبارك لك فيه ويعينك عليه"، فاشتكى

(1) "أجين" مدينة شهيرة بمالوه، تقع علي الضفة اليمني من نهر سيسرا، عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وإحدي عشرة دقيقة شمالاً ، وخط طول خمس وسبعين درجة وسبع وأربعين دقيقة شرقاً، وتبعد ثلاثمة وعشرين ميلاً شمال شرق "سورت"، وتعد "أجين" من مدن الهندوس المقدسة. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص5، 6.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص104، 105. شاه أبي تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص4. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص208. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص155. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 115، 252، 253.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p312, 313.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p257: 259.

Dharm Pal: Rajastan,p42.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p319.

(3) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص105. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص156، 157. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص116.

Bayley: OP.Cit,p259:261.

إليه السلطان "محمود الخلجي" من قلة أتباعه وخوفه من ضياع الملك منه، فعين له السلطان "مظفر شاه أثني عشر ألف فارس تحت قيادة "آصف خان" ليكونوا في خدمته ونصرته حتي يجمع رجاله، فطلب منه السلطان "محمود الخلجي" أن يترك معه ولده "تاج خان" وألح عليه في ذلك، فأجابه السلطان "مظفر شاه" إلي طلبه، ووعد "آصف خان" ورجاله بدوام استمرار رواتبهم وإقطاعياتهم في الكَجرات، وما يعطيه لهم السلطان "محمود الخلجي" يكون زيادة لهم(1)، وبعد ذلك قفل السلطان "مظفر شاه" راجعاً إلي الكَجرات، وقام السلطان "محمود الخلجي" باصطحابه حتي حدود دولته، وكان رجوع السلطان "مظفر شاه" إلي عاصمته "محمد آباد" يوماً مشهوداً، وقد مدحه كثير من الشعراء علي هذا الفتح العظيم، وعلي علو همته ونبل أخلاقه وإعادته شعائر الإسلام إلي "مندو" بعد أن كاد الهندوس يمحون آثارها(2).

وهذه الواقعة من الحوادث العظيمة التي تنير التاريخ الإسلامي، ليس فقط لاستطاعة السلطان "مظفر شاه" فتح قلعة "مندو" الحصينة، ولكن أيضاً لما ظهر في هذا الفتح من نبله وشجاعته وكرمه ونصرته للمسلمين لا يبتغي من ذلك إلا رضاء الله تعالي، دون الطمع فيما أصبح بين يديه بل أعاده بطيب خاطر إلي أصحابه، وذلك علي الرغم من معارضة أمراء الكَجرات له وتذكيرهم إياه باعتداءات سلاطين مالوه السابقين علي الكَجرات، ولكن السلطان "مظفر شاه" أصم أذنيه عنهم وجعل نيته خالصة لله تعالي، فكان مثالاً للحاكم المسلم العادل التقي المجاهد.

---

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص106. شاه أبي تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص4. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص157، 158. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص116.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص105، 106. محمد قاسم هندوشاه: فرشته، ص209. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص116.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p 261.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p251.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p266.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p319.

وبعد عودة السلطان "مظفر شاه" إلي الكَجرات استقر السلطان "محمود الخلجي" ومعه "آصف خان" في قلعة "مندو"، وأرسل يستميل أمراءه وقواده وجنوده القدامي الذين رجعوا إلي خدمته مسرورين، وعمل علي تنظيم وبناء جيشه من جديد، وبانتهائه من ذلك توجه في سنة 925هـ / 1519م. بمشورة من "آصف خان". للقضاء علي تمرد "همكيرن" أحد أتباع "ميدني راي" الذي كان متحصناً في قلعة "كَاكَرون[1]"، وعندما علم "ميدني راي" بذلك ذهب إلي رانا "سانكا" يستنجد به، فخرج رانا سانكا" لتدعيمه بعدة آلاف من الراجبوت الأشداء، وتوجه لإنقاذ "كَاكَرون" من حصار السلطان "محمود الخلجي".

وعندما علم السلطان "محمود الخلجي" بقدوم رانا "سانكا" ترك محاصرة "كَاكَرون" واتجه لقتاله بسرعة قاطعاً مسافة طويلة، وقد انتهز رانا "سانكا" هذه الفرصة وباغت السلطان "محمود الخلجي" بهجوم مفاجئ بعد أن قطع جيشه مسافة طويلة ووصل للقاء العدو وهو منهك ومفكك ويفتقد إلي النظام ، فكان فرسان الرانا يتلقون من يصل منهم بالقتل، وقد أدي هذا إلي استشهاد معظم جيش السلطان "محمود الخلجي" ، منهم اثنان وثلاثون من كبار قواده القدامي، كما استشهد خمسمائة من جنود الكَجرات منهم ابن "آصف خان"، فكانت هذه المعركة هزيمة ساحقة للسلطان "محمود الخلجي"، الذي استمر في القتال بشجاعة كبيرة رغم فقده لغالبية رجاله ورغم جروحه العديدة حتي سقط من فوق جواده، وقد أثارت شجاعته إعجاب أعدائه قبل أصدقائه ، وحمله الراجبوت باحترام إلي رانا "سانكا" ورووا له بإعجاب ما كان من بطولاته في المعركة، مما أثار إعجاب راناً "سانكا" أيضاً، ورغم وقوع السلطان "محمود الخلجي" في أسره إلا إنه عامله باحترام كبير، واستضافه في قلعته حتي شفي من جراحه، فأعاده إلي قلعته برفقة عشر آلاف راجبوتي من فرسانه[2]،

(1) تقع "كَاكَرون" في وسط الهند في إقليم مالوه، وتبعد سبعين ميلاً تقريباً شمال شرق "أجين".
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص110. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص254،253
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p313.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p 263, 264.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p266.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p319,320.

ولا يسعنا إلا الإعجاب بنبل تصرف رانا "سانكا" حتي أن صاحب كتاب "طبقات أكبري" يعده أسمي من تصرف السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" تجاه السلطان "محمود الخلجي"، فقد قام السلطان بحمايته ومحاربة أعدائه ومساعدته في استرداد ملكه، بينما عفا عنه رانا "سانكا" بعد أن وقع في أسره، ورده إلي سلطنته بعد أن كان قد وعد "ميدني راي" بها(1).

ولكني أري أن تصرف السلطان "مظفر شاه" أسمي من تصرف رانا "سانكا" فقد قام الرانا بالعفو عن السلطان "محمود الخلجي" وإعادته إلي ملكه، وربما يرجع سبب هذا التصرف منه إلي خوفه من انتقام السلطان "مظفر شاه" إن هو أصاب السلطان "محمود الخلجي" بسوء، ولكن السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" أوي السلطان "محمود الخلجي" وقد هرب إليه بمفرده بدون أتباع أو جنود، وأحسن ضيافته، ونصره باسترداد ملكه، وكان في استطاعته أخذ هذا الملك لنفسه، بل إن السلطان "محمود الخلجي" عرض هذا الأمر بنفسه ، ولكن السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" ابتغي الثواب من الله تعالي، وعزم ألا تشوب نيته في الجهاد شائبة ، ولذلك رد للسلطان "محمود الخلجي" ملكه، ولم يكتف بذلك بل ترك تحت يديه حامية لمساعدته في إعادة الاستقرار إلي مملكته.

وعندما وصلت أخبار هزيمة السلطان "محمود الخلجي" إلي السلطان "مظفر شاه الكَجراتي" أرسل عدداً من الأمراء علي رأس جيش لمساعدته، وفي صحبتهم رسالة من السلطان "مظفر شاه" يطيب فيها خاطره لما أصابه، وقد ظل الجيش الكَجراتي في مالوه فترة طويلة حتي قويت حكومة السلطان "محمود الخلجي"، فأرسل إلي السلطان "مظفر شاه" رسالة يشكره فيها علي كل ما قدمه له، ويطلب منه أن يستدعي جيشه من مالوه، فقام السلطان "مظفر شاه" باستدعاء جيشه من مالوه.

ولكن ظهر ضعف حكومة السلطان "محمود الخلجي" بعد انسحاب جيش الكَجرات من بلده، فقد قامت ضده كثير من الثورات، وفقد سيطرته علي جزء كبير من ولايته، فقد استولي رانا "سانكا" علي جزء من مالوه، وسيطر "سلاهدي" زعيم الراجبوت البوربيه. بعد

(1) الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص254، 255.

Dharm Pal: Rajastan,p42.

"ميدني راي" . علي جزء آخر، كما استولي أحد أمرائه وهو "سكندر خان" علي جزء ثالث، وبذلك لم يبق للسلطان "محمود الخلجي" إلا عشر ولاية مالوه، ولم يكن تحت يديه إلا عشرون ألف فارس، وعلي الرغم من قدرة رانا "سانكا" علي الاستيلاء علي ولاية مالوه كلها، إلا إنه كان يخشي السلطان "مظفر شاه"، وبعد وفاة السلطان "مظفر شاه" سنة 932هـ / 1526م زادت قوة الراجبوت البوربيه في مالوه.(1)

فتح السلطان بهادر شاه لمالوه:

اعتلي السلطان "بهادر شاه" عرش الكَجرات في سنة 932هـ / أغسطس 1526م، وبعد أن نجح في القضاء علي الفتن الداخلية التي واجهته في بداية توليه الحكم انصرف لتوسعة حدود دولته، ونجح في إخضاع الدكن ، اتجهت أنظاره صوب مالوه، وكانت سلطنة مالوه في ذلك الوقت قد وصلت إلي درجة كبيرة من الانهيار والضعف، وتغلب الراجبوت عليها ، وقد زادت الحالة سوءاً بعد وفاة السلطان "مظفر شاه الثاني" الذي كان الراجبوت يحسبون له ألف حساب.

ومن أهم الأسباب التي دعت السلطان "بهادر شاه" إلي فتح "مندو" ما كان من لجوء أخوه "چاند خان" إلي السلطان "محمود الخلجي" خوفاً من بطش "بهادر شاه" به، فقد عمل "بهادر شاه" علي التخلص من أخوته حتي لا يكون له منافس في السلطنة، وخاف " چاند خان" من وقوع الدائرة عليه، ولما كان السلطان "محمود الخلجي" عبد إحسان السلطان "مظفر شاه" فقد أكرم ولده "چاند خان" وأحسن استقباله، وقد زاد موقف السلطان "محمود الخلجي" سوءاً عندما هرب "رضي الملك" . وهو أحد كبار أمراء السلطان "مظفر شاه" . من السلطان "بهادر شاه" إلي السلطان "محمود الخلجي" ثم التحق بخدمة السلطان "همايون شاه" "بأكَره"(2)، وعمل علي أن يتولي " چاند خان" سلطنة الكَجرات بمساعدة السلطان "همايون شاه"، وفي سبيل ذلك حضر إلي "مندو" واتفق مع "چاند خان" علي هذا الأمر ، وعاد بعد ذلك إلي "أكَره".

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص225.

(2) "أكَره" من قلاع سلطنة "دلهي الهامة، تبعد عن "دلهي" مائة وخمسة عشر ميل إلي الجنوب الشرقي، معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص27.

وعندما علم السلطان "بهادر شاه" بذلك أرسل إلي السلطان "محمود الخلجي" أن يتوقف عن مساعدة مثيري الفتن ضده، وأن يرسل إليه "چاند خان" للدلالة علي حسن نواياه، ولكن ما لبث "رضي الملك" أن عاد مرة أخري إلي "مندو"، ومعه موافقة "همايون شاه" علي تأييد " چاند خان" ليعتلي عرش الكَجرات، وبعد أن قابل "رضي الملك" " چاند خان" عاد إلي "أكَره"، وفي هذه المرة لم يرسل السلطان "بهادر شاه" تحذيراً إلي السلطان "محمود الخلجي" وإنما قام بالإعداد بحملة لغزو "مندو" سنة 937هـ / 1530م، لما رآه من عدم استجابة السلطان "محمود الخلجي" لتحذيره(1).

وفي أثناء توجه السلطان "بهادر شاه" بحملته صوب مالوه كان السلطان "محمود الخلجي" منشغلاً بالحرب مع "رتن سين بن رانا سانكا"، فقد أرسل ابنه "شرزه خان" لنهب "چيتور"(2) ، فرد عليه "رتن سين" بنهب بعض قري مالوه، في الوقت الذي كان السلطان "محمود الخلجي" يحارب "سلاهدي" رئيس الراجبوت البوربيه بمالوه وعزم علي قتله، ولكنه لجأ إلي "رتن سين"، وذهب الاثنان للشكوي للسلطان "بهادر شاه"، وليقدم "رتن سين" الجزية للسلطان، كما أضعف موقف السلطان "محمود الخلجي" خلافه مع أحد أمرائه ، فقد كان الأمير "سكندر خان سواري" علي خلاف مع السلطان "محمود الخلجي" بسبب ترقية الأخير لأحد أتباع "سكندر" ورفعه عليه، مما أغضب "سكندر" من السلطان "محمود الخلجي"، وعندما علم بقدوم السلطان "بهادر شاه" إلي مالوه جاءه شاكياً السلطان "محمود الخلجي"، فأنعم السلطان علي "سكندر خان" بالخلع المرصعة وسبعين فرساً، كما وافاه

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص194، 195. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص255، 256.
Allan:The Cambridge Shorter History of India,p314.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p326.

(2) تعد "چيتور" من أكبر قلاع راجستان، وتقع علي بعد مائة واثنين وعشرين كيلومتر شرق "أوديبور" عند النهاية الشمالية لسلسلة جبال أرفالي، وهي الآن قصبة مديرية باسمها في ولاية "أوديبور"، وتقع عند دائرة عرض أربع وعشرين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمالاً، وعند خط طول أربع وسبعين درجة وتسع وثلاثين دقيقة شرقاً. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص 22.

"سلاهدي" و"رتن سين" فأنعم عليهما بثلاثين فيلاً وألف وخمسمائة خلعة مذهبة، وسمح "لرتن سين" بالعودة إلي بلاده، واستبقي معه "سلاهدي(1)".

وعندما علم السلطان "محمود الخلجي" بذلك أرسل حاجبه "دريا خان" إلي السلطان "بهادر شاه" برسالة جاء فيها: " إنه لما كانت حقوق رعايتكم في ذمتي والمسافة فيما بيننا قليلة فأريد الحضور وتقديم التهنئة بالسلطنة"، وبعد أن سلم "داريا خان" الرسالة إلي السلطان "بهادر شاه" أخبره بخوف السلطان "محمود الخلجي" من المجيء بسبب لجوء "چاند خان" إليه، فطيب "بهادر شاه" خاطره من هذه الناحية وأنه لن يؤذي "چاند خان"، كما أخبره أنه سيقرب مسافة اللقاء بينه وبين السلطان "محمود الخلجي"، وبذلك تابع السلطان "بهادر شاه" مسيرته علي أمل أن يأتي السلطان "محمود الخلجي" لاستقباله، وقد أخبر أمراءه أنه بعد لقاء السلطان "محمود الخلجي" سيعود إلي الكَجرات(2).

وقد ازداد خوف السلطان "محمود الخلجي" من السلطان "بهادر شاه" لكثرة الشكوي منه، فعمل علي التهرب من مقابلته، وتحجج بالخروج للقضاء علي أتباع "سكندر خان"، وعندما تأخر قدوم السلطان "محمود الخلجي" إلي السلطان "بهادر شاه" غضب منه، وقام السلطان "محمود الخلجي" بإرسال "داريا خان" مرة أخري للسلطان، وأخبره أن السلطان "محمود" قد كسرت يده أثناء الصيد ولا يستطيع المثول بين يدي السلطان بهذه الحالة، فرد عليه السلطان "بهادر شاه" أن السلطان "محمود" قد خلف موعده معه عدة مرات، وإذا لم يأت يحضر هو إليه، فأخبره "داريا خان" أن السبب الحقيقي لتأخر السلطان "محمود" في القدوم إليه هو تحرجه لأن " چاند خان" في ضيافته وتحت حمايته، فإذا استدعاه السلطان "بهادر" كان حضوره متعذر لأنه في حماية السلطان "محمود"، وهذا سبب تحرجه من القدوم.

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 192. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص217، 218. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص174. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص132.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p348:350.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p326.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 192، 193. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص218. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص174. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 133، 256.

عندئذٍ بلغ غضب السلطان "بهادر شاه" مداه ، وأمر "داريا خان" أن يطلب من السلطان "محمود" المجيء إليه علي وجه السرعة، ولما ازداد تحرج موقف السلطان "محمود" فكر في التخلي عن السلطنة إلي ابنه الأكبر الذي أعطاه لقب "غياث الدين" ، وذلك حتي يتجنب مقابلة السلطان "بهادر شاه"، وابتعد عن القلعة ورفض دعوة السلطان "بهادر" المتكررة للقائه، في الوقت الذي هرب فيه بعض أمراء السلطان "محمود الخلجي" من أمثال "فتح خان" و"علم خان شيرواني" إلي السلطان "بهادر شاه" وشجعوه علي فتح "مندو(1)".

وقد لحق "شرزه خان بن السلطان محمود الخلجي" أيضاً بالسلطان "بهادر شاه" فاراً من قلعة "مندو"، وكان مجيئه إلي السلطان "بهادر شاه" ليرجوه أن يعفو عن والده السلطان "محمود الخلجي"، قائلاً له إن والده ينتظر الموت وفرصته الوحيدة للنجاة هي أن يعفو السلطان عنه، وقد أحسن السلطان "بهادر شاه" استقباله وتلقاه بكرمه المعروف، وعفا عنه(2).

وواصل السلطان مسيره حتي وصل "محمود بور" بالقرب من "مندو" في اليوم العشرين من رجب من نفس السنة حيث عسكر بجيشه هناك وعزم علي الاستيلاء علي القلعة، وأمر بفرض الحصار علي القلعة وأحاطت بها المدافع من كل جوانبها وأطلقت نيرانها عليها، وقد أمر السلطان مجموعة من أكثر رجاله شجاعة وخبرة بالدوران حول القلعة كلها ومعرفة أكثر جوانبها ارتفاعاً، وبعد رجوعهم أخبروه أن إحدى جوانب القلعة المسماة "سانجر جيتوري" أسوارها شديدة الارتفاع وانحدارها عميق، عندئذٍ أعلن السلطان قراره أنه سيقتحم القلعة من هذا الجانب، مما أثار دهشة أمرائه لأن هذا الجانب يعد من أمنع جوانب القلعة، وفي الليلة التي حددها السلطان لاقتحام القلعة اجتمع "بخان خانان" وعدد من أمرائه الثقة، وخرجوا

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 193. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص218. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص175. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص133، 134

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p350,351.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p326,327.

(2) Bayley: OP.Cit,p351.

لاقتحام القلعة من ناحية "سانجر جيتوري"، وتكتموا خبر خروجهم، وبسبب حصانة هذا الجانب أهملت الحامية حراسته، وأمر السلطان بعض جنوده المهرة بتسلقه ، وعند وصولهم لأعلي القلعة صاحوا "الله الله السلطان بهادر قادم".

وبمجرد أن سمعت الحامية هذه الصيحة فروا هاربين حيث تلقتهم سيوف جنود الكَجرات، وقد حاول الأمير "حبيب خان". أحد أمراء السلطان "محمود الخلجي". التصدي لهم، ولكن جيش الكَجرات هزمه، وعند سماع السلطان "محمود الخلجي" خبر هزيمة حامية "محمود بور" تقدم لتدعيمها، ولكنه وجد الخراب قد حل بالمدينة وجنوده بين قتيل وأسير، فعاد إلي قصره منتظراً قدوم السلطان "بهادر شاه[1]".

وقد تقدم السلطان "بهادر شاه" صوب "مندو"، فاضطر السلطان "محمود الخلجي" إلي الرجوع إليها وشرع في تحصينها، في الوقت الذي تركه فيه أمراؤه وانضموا إلي السلطان "بهادر شاه" الذي فرض الحصار حول "مندو"، وقد يئس السلطان "محمود" من الدفاع عنها وانصرف إلي اللهو، وكان "راي سنك" من رجاله المخلصين القليلين فسأله عما يأمر به إن كان يأمر بالقتال فهو معه يفديه بنفسه وبرجاله، فأثني السلطان "محمود الخلجي" عليه، وأوصاه أن يخرج "بچاند خان" إلي مكان أمين، ففعل ذلك وأخرجه من القلعة[2].

وفي التاسع من شعبان سنة 937هـ / 1530م ارتفعت أعلام السلطان "بهادر شاه" علي قلعة "مندو" ، ولم يبق مع السلطان "محمود" إلا أولاده السبعة ونساؤه وحاشيته، ولما وجد عجزه عن المقاومة عاد إلي قصره ليقتل حريمه، فأرسل السلطان "بهادر شاه" إليه يؤمنه علي نفسه وأهله وأمرائه، فأشار عليه أتباعه أن يقابل السلطان لعله يعفو عنه ويسلمه حكم مالوه، وعندما دخل السلطان "محمود" علي السلطان "بهادر" ، قدم له الأخير احترامه وتعظيمه له،

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص218. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص175.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p351,352.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص195، 196.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p315.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p327.

وتعانق السلطانان، ولكن في أثناء حديثهما معاً صدر من السلطان "محمود" غلظة ولم يجار السلطان في حديثه وملاطفته له، فتغير السلطان "بهادر" تجاهه، وأصدر عفوه عن أمراء السلطان "محمود" وحريمه وأهله، ولكنه أمر "آصف خان" أن يقبض علي السلطان "محمود" وأولاده، وقد قرئت الخطبة علي منابر مساجد مالوه باسم السلطان "بهادر شاه" في الثاني عشر من شعبان من نفس السنة(1).

وفي يوم السبت التالي أمر السلطان "بهادر شاه" بتقييد السلطان "محمود" وإرساله مع أبنائه السبعة إلي قلعة "چانبانير" تحت حراسة "آصف خان" و"إقبال خان"، وقد حدث أثناء نقل السلطان "محمود" في اليوم الثاني أن أغار "راي سنك" . الذي كان من أتباع السلطان "محمود" . علي معسكر "آصف خان" و"إقبال خان" عندما علم بالقبض عليه ونقله إلي "چانبانير"، فقام بتتبعه ليخلصه من الأسر، وعندما وصل إلي سمع السلطان "محمود" أصوات المهاجمين قام بكسر قيوده، فخاف حراسه أن يهرب ويثير الفتنة في المملكة فقتلوه، ولما بلغ راي "سنكه" خبر مقتل السلطان "محمود الخلجي" شق جيبه وحزن غاية الحزن، كما عاتب "آصف خان" الحارس الذي قتله، وقام هو و"إقبال خان" بدفنه واصطحبوا أبناءه السبعة إلي "چانبانير" حيث سجنوا في قلعتها، وبنهاية السلطان "محمود خلجي" دانت مالوه للسلطان "بهادر شاه" وأصبحت ولاية تابعة للكَجرات، وظلت كذلك حتي هزيمة السطان "همايون شاه" له واستيلائه علي مالوه، وقد عمل السلطان "بهادر شاه" علي استقطاب أمراء مالوه فأقر ما تحت أيديهم من إقطاعيات وزادهم عليها(2).

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص196، 197. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص218، 219. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص176. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص257.

Allan, OP.Cit,p315.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p327.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 194، 216. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص134، 258.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p352,353.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India,p174.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p327.

جهود السلطان "بهادر شاه" في إخضاع راجبوت مالوه:

بعد أن نجح السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) في القضاء علي سلطنة الخلجيين في مالوه وجه جهوده للقضاء علي سيطرة الراجبوت البوربيه بها، ومن أهم الأسباب التي دفعته إلي ذلك ما علمه من أن زعيمهم "سلاهدي" يحتجز لديه بعض النساء المسلمات منهن حريم السلطان "محمود الخلجي"، فأرسل إليه السلطان "بهادر شاه" يأمره بإطلاق سراحهن والمجيء إليه فرفض وامتنع عن المجيء إلي السلطان "بهادر" الذي اعتزم الخروج إليه لتأديبه وتحرير النساء المسلمات من ذمة الكفار، ويضاف إلي هذا السبب سبب آخر هام هو تزايد قوة "سلاهدي" وثراؤه، ورفضه الامتثال لأمر السلطان بالحضور لتأدية فروض الطاعة والولاء له، ولدفع ما عليه من الجزية(1).

وقد وضع السلطان "بهادر شاه" خطة محكمة للقضاء علي قوة الراجبوت البوربيه ورئيسهم "سلاهدي"، فأشاع أنه عائد إلي الكَجرات، وأرسل "مقبل خان" إلي "چانبانير" لتنفيذ أمر السلطان بإرسال الوزير "خانجيو بن داود الصديقي" الملقب "اختيار خان" بجيش جديد ومعه سلاح المدفعية وخزانة الأسلحة إليه، ووصل "اختيار خان" بجيش ضخم في الحادي والعشرين من ربيع الآخر سنة 938هـ / 1531م إلي "دهار" ، وألتحق السلطان به وولاه علي حكومة "مندو"، وأشاع السلطان عزمه علي الرجوع للكَجرات.(2)

وفي ذلك الوقت كان "بهوبت بن سلاهدي" في بلاط السلطان "بهادر"، وعندما علم بعزم السلطان علي العودة إلي الكَجرات عرف أن نيته الحقيقية هي مهاجمة قلعة "رايسين"

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص29. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص176. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص135.

Bayley: OP.Cit,p356.

Wolseley Haig: OP.Cit, Vol. III,p327.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 222، 223. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص219. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص176، 177. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص135.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, p356.

التي تحصن والده فيها، ولذلك رجي السلطان أكثر من مرة أن يدعه يذهب إلي "رايسن" ليحضر والده، ولما كان السلطان غير راغب في معاقبة الابن بذنب أبيه فقد سمح له بالسفر، وخرج السلطان للصيد، وقد سافر "بهوبت" علي الفور لإحضار "سلاهدي" وقد أكد له عزم السلطان علي العودة إلي الكَجرات، وقد طمع "سلاهدي" في أن يقطعه السلطان ميناء "كمبهايت" الغني، فترك ابنه علي "أجين"، وسافر إلي "دهار" للقاء السلطان، وعند وصوله إليها اصطحبه السلطان داخل القلعة حيث كان قد أمر أتباعه بالقبض عليه، وقد تم ذلك في السابع عشر من جمادي الأول من نفس السنة.

وعندما شاع خبر القبض علي "سلاهدي" فر أتباعه، فتتبعهم الجيش الكَجراتي وهجموا عليهم وقتلوا عدداً كبيراً من الراجبوت، وضمت أفياله وجياده وأملاكه إلي أملاك السلطان، وفر من بقي من الراجبوت إلي "بهوبت" واخبروه بما حدث لوالده، وفي مساء ذلك اليوم أمر السلطان "بهادر" "خداوند خان" و"عماد الملك" أن يخرجا بالجيش لمهاجمة "بهوبت"، ولكن عندما وصلا إلي "أجين" وجدا "بهوبت" قد هرب إلي "جيتور" ليحتمي برانا "ميوار"، فعين السلطان "بهادر" علي "أجين" الأمير "دريا خان"، الحاجب السابق للسلطان "محمود الخلجي". كما عين "ملوخان" علي "سارنكَبور[1]".

وبذلك استولي السلطان "بهادر شاه" علي غالبية ما كان تحت يدي "سلاهدي" وابنه، وأعطاها لأمراء مالوه الذين دخلوا في طاعته، وقد ظلت قلعة "رايسين" ومقاطعة "بهيلسا" و"أشتة[2]" تحت سيطرة أسرة سلاهدي، ولذلك عزم السلطان علي إخضاعهما، فقد توجه السلطان "بهادر شاه" بعد ذلك لفتح "بهيلسا" و"رايسين"، ووجه "حبيب خان المندوي" لفتح "أشتة". التي كانت فيما سبق إقطاعاً له ثم استولي الراجبوت عليها، وقد استطاع قتل

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص223. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص219، 220. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص177. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص135.

Bayley: OP.Cit,p357,358.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p328.

(2) تقع "أشته" شرق مقاطعة "سيروهي" في ولاية "مادهو برادش" الحالية.

http://www.Sehore.nic.in/Sehore-maps.html

عدد كبير من الراجبوت البوربيه وفتحها، وأقطعها السلطان له. واتجه السلطان "بهادر شاه" بنفسه لفتح "بهيلسا" التي كانت تابعة لسلطنة مالوه، وعندما تغلب راي "مدني" علي السلطان "محمود الخلجي" كان يولي عليها الراجبوت، وقد ضمها "سلاهدي" بعد ذلك لأعماله، وظلت تحت يده ثماني عشرة سنة حتي ردها السلطان "بهادر" لحظيرة المسلمين مرة أخري، ومحا آثار الكفر بها، وبني مكانها المساجد والمنشآت الخيرية(1).

وقد ترك السلطان "بهيلسا" في السابع عشر من جمادي الآخرة من نفس السنة مولياً وجهته لفتح قلعة "رايسين" الحصينة التي كان "لكهمين سين" أخو "سلاهدي" متحصناً بها، ومستعداً لقتال السلطان "بهادر شاه"، وكان منتظراً أن تصله المساعدة من "چيتور" حيث خرج "بهوبت بن سلاهدي" مستنجداً برانا "ميوار"، وعندما وصل السلطان "بهادر" بجيشه عسكر علي شاطئ النهر علي مسافة فرسخين من القلعة ، وفي صباح يوم الأربعاء الثامن من جمادي الآخرة من نفس السنة تقدم المعسكر الكَجراتي إلي رايسين، ونزل الراجبوت البوربيه من القلعة للقتال، وهجموا علي الجيش الكَجراتي، وأبدي السلطان "بهادر شاه" شجاعة في القتال حتي تقهقر الراجبوت إلي القلعة.

وأمر السلطان "بهادر" أن ينصب الجيش أدوات الحصار، فأحاط الجيش الكَجراتي بها من كل جانب، ونصبوا المنجانيق وأقاموا ساباط، وتفقد السلطان بنفسه الاستعدادات، وأمر قائد سلاح المدفعية "رومي خان" بضرب القلعة، فأصاب برجيها، كما أحدث ثقباً بسورها الذي اشتعلت النيران فيه حتي أحدثت فجوة كبيرة به، وواصل الجيش جهوده لوقف محاولة المدافعين لإصلاح ما تهدم ولتمهيد الطريق لاقتحام القلعة.

وعندما رأي "سلاهدي" قوة المسلمين وتغلبهم علي القلعة لجا إلي الحيلة وأعلن أنه يريد أن يدخل في الدين الإسلامي، وابدي استعداده لمفاوضة أصحاب القلعة ليسلمها إلي

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص223. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص220. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص177. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص135.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p358.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

السلطان "بهادر شاه"، وقد سر السلطان من هذا الخبر واستدعي "سلاهدي" الذي جاءه ونطق بالشهادتين بين يديه، وخلع عليه السلطان ووعده أن يعطيه ما كان تحت يديه ويزيد عليه، ودعاه إلي تناول الطعام معه علي مائدته، وخرج "سلاهدي" بعد ذلك إلي القلعة والتقي بأخيه "لكهمين" وأخبره بإسلامه وتقريب السلطان "بهادر" له ، ونصحه أن يسلم القلعة للسلطان، فعاتبه أخوه علي خنوعه وضعفه أمام السلطان، وأسر إليه أن "بهوبت" في الطريق إليهم ومعه أربعين ألف راجبوتي مساعدة من راجا "چيتور" لهم(1)، وطلب منه أن يعطل جيش السلطان حتي تصلهم الإمدادات.

فوافقه "سلاهدي" علي رأيه، وأخبر السلطان أن يمهلهم إلي الغد ليخلو القلعة، فتوقف القتال يوماً، وفي اليوم التالي لم يخرج أحد من القلعة، فاكتشف السلطان هذه الخدعة ودارت الدائرة علي الراجبوت الذين خرجوا للقتال ، ولكن أمام بسالة الجيش الكَجراتي هزموا، وقتل المسلمون كثيراً من الراجبوت، وأرسلوا رأس أحد أبناء "سلاهدي" إلي السلطان "بهادر"، وعندما علم "سلاهدي" بموت ابنه جن، ولخيانته السابقة للمسلمين أمر السلطان بتسليمه "لبرهان الملك البنباني" ليقوم بحبسه في قلعة "مندو(2)".

وفي أثناء حصار السلطان "بهادر شاه" لقلعة "رايسين" وصلته الأخبار بتقدم رانا "چيتور" علي رأس جيش ضخم ومعه "بهوبت" الذي كان قد طلب المساعدة منه علي أموال يدفعها له، وعلي الرغم من سحب السلطان لجيشه من حول القلعة إلا إن "بهوبت" واصل سيره لقتاله، مما أثار غضب السلطان "بهادر"، وأرسل علي الفور "محمد شاه" حاكم خاندش و"عماد الملك سلطاني" لتأديبه، وفي الطرق قابلهم "بوران مل بن سلاهدي" ومعه ألفين من راجبوت البوربيه، فقاتلهم "محمد شاه" وفر "بوران مل" وأسر المسلمون عدداً من الراجبوت، والتحق "بوران مل" بالرانا الذي كان جيشه يفوق جيش المسلمين بكثير، فأرسل

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص223. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص220. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص178، 179. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص224.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p359,360.

(2) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص179. الهروي: طبقات أكبري، 136، 137.

Bayley: OP.Cit ,p360,361.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p328.

"محمد شاه" و"عماد الملك سلطاني" رسالة للسلطان يخبراه بكثرة جيش الرانا واقترابه منهما للقتال وأنهما قد شحذا همتهما للقتال معتمدين علي نصر الله.

وبوصول الرسالة إلي السلطان ترك حصار القلعة "لاختيار الملك"، واتجه إليهما علي جناح السرعة مسافراً بالنهار والليل، وبعد أربعة وعشرين ساعة تقريباً انضم إلي جيش "محمد خان" و"عماد الملك سلطاني" ليلاً ، وقد حمل الجواسيس إلي "بهوبت" خبر وصول السلطان، فلم يصدق أن السلطان قطع كل هذه المسافة في هذه الفترة القصيرة وأراد التحقق من الأمر، فتراجع الرانا بجيشه مسافة، وأرسل رسالة إلي السلطان جاء فيها: "إن الرانا أحد تابعي السلطان، والغرض من مجيئه إلي هذه النواحي هو أنه جاء ليتشفع ويستغفر لسلاهدي"، فرد عليه السلطان: "الآن جيشك وجمعك أمامنا فلو كنت قد قاتلت وأرسلت رسالتك كان قد تحقق مطلبك"، وعند عودة رسل الرانا إليه أكدوا له أنهم رأوا السلطان بأعينهم، عندئذٍ فر الرانا و"بهوبت" خوفاً من لقاء السلطان "بهادر شاه" علي الرغم من كثرة جنودهما، ورجعوا خائبين إلي "چيتور"، وتتبعهم السلطان حتي وصل الرانا إلي "چيتور" فأجل السلطان معاقبته للسنة التالية وعاد إلي "رايسين(1)".

وفي ذلك الوقت وصلت الإمدادات من الكَجرات ، فقد وصل "ألف خان" علي رأس ستة وثلاثين ألف فارس مع العديد من الأفيال والمدافع، وأمر السلطان بتضييق الحصار حول القلعة، حتي أيقن "لكهمين" بالهلاك وخاصة عندما يئس من مساعدة رانا "چيتور"، فاضطر إلي الاستسلام في آخر رمضان سنة 938هـ / 1531م، ولما كان الغرض من هذه الحرب هو تخليص النساء المسلمات اللاتي في حوزة الراجبوت فقد خاف السلطان "بهادر شاه" أن يفتكوا بهن فقبل التماس "لكهمين" للصلح، كما قبل شرطه وهو أن يسلم القلعة إلي "سلاهدي" لأن بالقلعة أربعمائة من نسائه، وتلتمس "راني دركواتي" زوجة "سلاهدي" أن

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص224، 225. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص221. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص179، 180. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص137، 138.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p3661,362.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p328.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

يأتي إليهن لإنزالهن من القلعة ليكون في ذلك شرف لهن لكونه من أتباع السلطان، وقد وافق السلطان علي طلبها وأمر باستدعاء "سلاهدي" من "مندو".

وصعد "سلاهدي" مع "ملك علي شير بن قوام الملك" إلي "لكهمين" بفرمان الأمان من السلطان، ولما وصل "سلاهدي" إلي داره سمح له "ملك علي شير" بالاجتماع بأهله بها علي أن ينتظره في الخارج، وفي داخل المنزل اجتمع بأخيه "لكهمين" وزوجته "راني دركواتي" اللذين حرضاه علي أن يتحدوا جميعاً للدفاع عن بلادهم حتي الموت، فلا وطن لهم بعد "رايسين"، فالأفضل أن يقتلوا نساءهم في الجوهر، ويستبسل الرجال في القتال حتي الموت، وقد وافقهم "سلاهدي" علي حديثهم وخرج عن طاعة السلطان، وقد حاول "ملك علي شير" نصحه ليرتد عن عصيانه ، ولكن "سلاهدي" أصم أذنيه عن السماع إلي نصائحه وأصر علي التمرد، وخرج "ملك علي شير" ليخبر السلطان بعزمهم علي الحرب.

وأشعل الراجبوت النيران ودخلت "راني دركواتي" فيها وتبعها كل نساء وبنات الراجبوت في القلعة، كما أحرقوا النساء المسلمات اللاتي كان "سلاهدي" يحتجزهن في القلعة، وبعد ذلك تقلد "سلاهدي" و"لكهمين" السلاح وخرجوا للقتال علي رأس الجيش، وبدؤوا بقتال فرقة المشاة الدكنيين التابعة لجيش السلطان "بهادر شاه" التي كانت قد صعدت إلي القلعة في صحبة "سلاهدي"، وعندما وصل خبر القتال إلي المعسكر دخل جيش الكَجرات القلعة وأعمل القتل في الراجبوت، وحققوا انتصاراً باهراً عليهم، ولم يقتل من جيش "بهادر شاه" إلا أربعة من المشاة، وبذلك دانت قلعة "رايسين" بالطاعة للسلطان "بهادر شاه" في الأول من شهر رمضان سنة 938هـ / العاشر من مايو 1532م، وكانت من المراكز الهامة للراجبوت في مالوه، وقد أقطعها للأمير "عالم الكالبي اللودي" أحد أقارب السلطان "سكندر اللودي" الذي لجأ إلي السلطان "بهادر شاه" هرباً من السلطان "همايون شاه[1]".

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 225. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص221. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص180، 181. الهروي: المصدر نفسه، ج3، ص138، 139.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p362: 364.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p328.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

وقد اتجه السلطان "بهادر شاه" بعد ذلك لإخضاع ما لم يدخل بعد تحت سيطرته في ولاية مالوه، فقام بتوجيه "محمد شاه" حاكم خاندش لإخضاع مقاطعة "سارنكَبور" وأهم قلاعها "كَاكَرون[1]" التي كان رانا "چيتور" قد استولي عليها من السلطان "محمود الخلجي"، كما عهد إلي "ألف خان" بتأديب المتمردين في جبل "كالو"، واتجه السلطان "بهادر" إلي صيد الأفيال، وبعد أن اصطاد كثيراً منها عطف في رحلة عودته علي قلعة "كانو" واستولي عليها، وكانت تحت سيطرة رانا "چيتور" منذ استيلائه عليها من السلطان "محمود الخلجي"، كما استولي علي مدن مالوه العظيمة التي من أهمها مدينة "هوشنك آباد[2]" وأخضع سائر بلاد مالوه، وأخذ ما تحت أيدي زاميندران مالوه ومنحها لكبار أمرائه الكَجراتيين من أهل الثقة.

وبعد أن انتهي السلطان "بهادر شاه" من إحكام سيطرته علي مدن ومقاطعات مالوه وانتهي من تنظيمها لحق "بمحمد شاه" حاكم خاندش في حملته علي "كَاكَرون"، وعندما سمع حاكمها من قبل الرانا بقدوم جيش السلطان "بهادر" لفتح القلعة خاف وأخلي القلعة وفر هارباً، ودخل السلطان "بهادر شاه" القلعة وأقام احتفالات النصر التي استمرت أربعة أيام، وأنعم علي كل أمرائه المقربين، وبعد انتهاء الاحتفالات قام السلطان "بهادر شاه" بتوجيه "عماد الملك" و"اختيار الملك" للاستيلاء علي قلعة "منديسور[3]"، وكان حاكمها "كنكو بوربيه" نائباً عن رانا "چيتور"، وعندما علم باقتراب جيش الكَجرات فر هارباً واستولي الجيش الكَجراتي عليها، وعين السلطان عليها "أشجع الملك[4]".

---

(1) تقع "كَاكَرون" في وسط الهند، وهي تبعد سبعين ميلاً تقريباً شمال شرق "أجين".
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p255.

(2) لقد أسس السلطان "هوشنك شاه" مدينة "هوشنك آباد" سنة 839هـ / 1435م، وكان ذلك قبيل وفاته، ومنه أخذت اسمها، وهي تقع في مقاطعة "نربادة".
Allan;The Cambridge Shorter History of India,p301.

(3) تقع "منديسور" عند دائرة عرض أربع وعشرين درجة وأربع دقائق شمالاً، وخط طول خمس وسبعين درجة وتسع دقائق شرقاً، وهي تعد المدينة الرئيسية لمقاطعة كبيرة تحمل اسمها في إقليم مالوه.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص235، 236. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص222. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص182. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص139، 140.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p368.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p328,329.

وبذلك أخضع السلطان "بهادر شاه" ولاية مالوه كلها، كما أنه ضم ما كانت قد فقدته أثناء حكم السلطان "محمود الخلجي" مما كان رانا "چيتور" قد استولي عليه وعاد بعد ذلك ظافراً إلي الكَجرات، ومن هنا يتضح لنا مدي قوة سلطنة الكَجرات في عهد السلطان "بهادر شاه"، فقد نجح في الاستيلاء علي مالوه، والقضاء علي سلطنة الخلجيين بها، هذا بالإضافة إلي قضاءه علي شوكة الراجبوت الذين زادت سيطرتهم علي الدولة في أواخر سلطنة الخلجيين بها، وبهذا النصر المزدوج الذي نجح السلطان "بهادر شاه" في تحقيقه عد من أعظم سلاطين الكَجرات.

ثالثاً: علاقة سلاطين الكَجرات بخانات خاندش[1]

قبل أن نتناول علاقة سلاطين الكَجرات بخانات خاندش ينبغي أولاً أن نعرف بإقليم خاندش وموقعه الجغرافي: يقع إقليم خاندش في وسط غرب للهند إلي الشمال الغربي من الدكن، أما عن حدوده السياسية فيحده شمالاً مدينة "دبرا"، وشرقاً مملكة "برار"، وجنوباً تلال "أجنته" ، وغرباً الكَجرات، وهناك روايتان عن ظروف قيام أول سلطنة إسلامية في خاندش: الرواية الأولي تدعي انضمام "أحمد الفاروقي" . سمي بذلك لانحداره من نسل الخليفة الثاني "عمر بن الخطاب" الملقب "بالفاروق" . الملقب "راجا أحمد"" أو "ملك راجا" إلي الثورة التي قام بها "بهرام خان مازندراني" ضد سلطان الدكن "محمد شاه بهمني الأول" (759هـ / 1358م: 776هـ / 1375م)، ثم اضطراره بعد ذلك إلي الفرار من الدكن إلي خاندش حيث وطد أقدامه وأسس مملكة بها عرفت باسمه "الفاروقي"، وقد تم ذلك سنة 784هـ / 1382م[2]، والرواية الثانية تذكر أن "ملك راجا" قد حصل علي إقطاع خاندش من السلطان "فيروز شاه التغلقي" (753هـ / 1351م: 790هـ / 1288م)، وقد استقل بحكمه سنة 784هـ / 1382م، وقد حاول توسعة إقليمه الصغير بالإغارة علي الأقاليم المجاورة له[3].

---

(1) انظر ملحق (4).

(2) دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص451.

Allan;The Cambridge Shorter History of India,p300.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p147.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III, p294.

(3) Allan,OP.Cit,p300.

وقد قنع "ملك راجا" وخلفاؤه بلقب "خان"، ومن ثم أصبحت إمارتهم تعرف باسم "بلاد الخانات"، ومن المحتمل أن عدم تلقبهم بالسلاطين يرجع إلي عدم تمكنهم من الاستقلال التام، وذلك لصغر رقعة إمارتهم، هذا بالإضافة إلي إحاطتها بجيران أقوياء، فقد كان حكامها خاضعين لحكام مالوه في أول الأمر، ثم تحول ولاؤهم بعد ذلك إلي سلاطين الكَجرات تبعاً لاختلاف موازين القوة في المنطقة، علي أي حال لقد حال هذا التنافس بين حكام الكَجرات وحكام مالوه علي إقليم خاندش. دون أن تبتلعها إحدى الدولتين[1].

ولكن كفة الكَجرات كانت هي الأرجح في ولاء خانات خاندش لها، وخاصة بعد أن صعد علي عرش خاندش سنة 943هـ / 1536م "ميران محمد الأول" الخان الحادي عشر من الخانات الفاروقية ، وكان من أقارب سلاطين الكَجرات الأدنين، وقد أنعم السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) عليه بلقب "شاه" ، وهذه الخطوة تدل علي تدعيم سلطنة الكَجرات لحكام خاندش، وظل خلفاؤه يتمتعون بهذا اللقب حتي قضاء الإمبراطور "أكبر شاه" (963هـ / 1556م : 1064هـ / 1605م) علي "بهادر شاه" الخان السابع عشر والأخير وذلك سنة 1010هـ / 1601م، وكانت "برهانبور[2]" هي العاصمة الإدارية لخاندش ، أما قلعة "أسير[3]" فكانت الحصن الأمين لحكام خاندش عندما تهددهم الأخطار[4]، والآن سنتناول علاقة سلاطين الكَجرات بخاندش.

---

(1) دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص451.

Allan, OP.Cit,p300.

(2)تقع مدينة "برهانبور" عند دائرة عرض احدي عشرة درجة وثماني عشرة دقيقة شمالاً، وعند خط طول ست وسبعين درجة وأربع عشرة دقيقة شرقاً، وهي تبعد ثلاثمائة وعشرة أميال عن مدينة "بومباي"، وقد أنشأت مدينة "برهانبور" أثناء فترة الحكم الإسلامي لخاندش، وضع أساسها "نصير خان الفاروقي" ، وقد سماها علي اسم شيخه "برهان الدين محمد بن ناصر الهانسوي" الذي كان مريداً له، وقد بني بها القصور الجميلة، وجعلها مقراً لحكمه، وقد ظلت عاصمة لخانات خاندش حتي فتح السلطان "أكبر شاه" لها. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص10.

(3) قلعة "أسير" هي قلعة هندية تقع أعلي سلسلة جبال ساتبوره، وهي تبعد عشرين كيلومتر تقريباً شمال مدينة "برهانبور".

www.answer.com/topic.

(4) دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص 452.

أولاً علاقة السلطان "مظفر شاه الأول" بخانات خاندش:

كان أول احتكاك بين حكام الكَجرات وحكام خاندش عندما قام "ملك راجا[1]" الشهير "بعادل خان[2]"حاكم "أسير" و"برهانبور" بالتعدي علي قري "ندربار" و"سلطانبور" الكَجراتيين الواقعتين علي حدود الكَجرات مع خاندش، وإلحاقه الضرر بهما، فاتجه "ظفر خان" علي وجه السرعة إلي "ندربار" لوقف اعتداء "عادل خان" عليها، ووجه "عادل خان" ابنه "نصير خان" للهجوم علي الكَجرات سنة 796هـ / 1393 – 1394م، في الوقت الذي تحالف مع "دلاور خان" حاكم مالوه لتدعيم قوته في مواجهة "ظفر خان"، ولكن "نصير خان". الذي وصفه المؤرخون بالحكمة. تراجع عن هذه الحملة ، وأرسل وفداً إلي "ظفر خان" طالباً عقد أواصر الصداقة بين البلدين، وبالفعل وافق "ظفر خان" ،وتم عقد معاهدة سلام بين الكَجرات وخاندش، وقد قام "ظفر خان" بتفقد أحوال أهالي "ندربار"، وعاد بعد ذلك إلي "بتن"، وتكمن أهمية هذه الحملة في تأمين "ظفر خان" لحدود الكَجرات الجنوبية الشرقية مع خاندش[3].

علاقة السلطان "أحمد شاه" بخانات خاندش:

بعد وفاة "راجا أحمد" سنة 802هـ / 1399م خلفه ولديه "نصير" و"حسن" اللذين اقتسما المملكة، فأخذ "نصير" المقاطعات الشرقية، بينما أخذ "حسن" المقاطعات الغربية، وقد أسس "نصير" مدينة "برهانبور" سنة 803هـ / 1400م، واستطاع الاستيلاء علي قلعة

(1) تمكن "ملك راجا" من إقامة سلطنته سنة 784هـ / 1382م في إقليم خاندش الذي يضم "أسير" و"برهانبور".

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p147.

(2) ذكر فرشته في حديثه عن مملكة الفاروقيين في خاندش أن هذه الغزوة قام بها "ملك راجا أبو نصير فاروقي"، وقد ذكر أنه كان في ذلك الوقت حاكماً تابعاً لحاكم مالوه "دلاور خان". مؤسس أسرة الغوري في مالوه. الذي زوج ابنته "لنصير خان بن ملك راجا"، وقد قام الأخير بالهجوم علي الكَجرات، ولكنه انسحب جريحاً إلي قلعة "تهالنير" ، ولم يعاود بعد ذلك غزو الكَجرات.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p76.

Misra.: OP.Cit ,p147.

(3) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص132. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 64.

"أسير" من الراجبوت، وذلك في الوقت الذي استعاد فيه "حسن" "تهالنير" عاصمة والده السابقة من "نصير خان"، وقد أراد "نصير" استرداد "تهالنير" ، وفي سبيل تحقيق ذلك تحالف مع سلطان مالوه "هوشنك شاه" ، ولتدعيم هذا التحالف تزوج من شقيقته، وبذلك ضمن مساعدة "هوشنك شاه" الذي أرسل إليه ابنه "غزنين خان" علي رأس قوة عسكرية ، وقد تمكن "نصير خان" بمساعدة "غزنين خان" من الاستيلاء علي "تهالنير" وسجن أخوه "حسن"، وخوفاً من معارضة السلطان "أحمد شاه" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) سلطان الكَجرات بادر بالزحف إلي الكَجرات(1).

وقد مارس "نصير خان" و"غزنين خان" أعمال النهب والسلب في مدينتي "ندربار" و"سلطانبور" الكَجراتيين، وقتلا حاكم "سلطانبور" "ملك أحمد شرف"، ولدفع اعتدائهما أرسل السلطان "أحمد شاه" جيشاً جراراً تحت قيادة "ملك محمود بركي" و"مخلص الملك" للتصدي لهما، فهرب "غزنين خان" إلي ولايته، بينما فر "نصير" إلي قلعة "تهالنير" وتحصن بها، وحاصره الجيش الكَجراتي، ولما طال الحصار أرسل إلي القائد الكَجراتي "محمود بركي" يطلب الأمان والعفو من السلطان، فكتب السلطان "أحمد شاه" مرسوماً بالعفو عن جرائمه، وخلع عليه، ومنحه لقب "خان"، وبذلك أصبح من حلفائه، وانتهي تحالفه مع سلاطين مالوه(2).

وقد لجأ "حسن بن ملك راجا" أخو "نصير خان" إلي السلطان "أحمد شاه" الذي ضمه إلي حاشيته واصطحبه معه عند عودته إلي الكَجرات، ولتوثيق أواصر الروابط بين الكَجرات وخاندش زوج "حسن خان" من إحدي قريباته فولدت له "غزنين خان"، الذي تزوج من ابنة السلطان "أحمد شاه"، وأنجب منها "قيصر خان" الذي تزوج من ابنة سلطان السند، وأنجب منها "أحسن خان" الذي زوجه السلطان "محمود بيكَره" من ابنته وأنجب منها "عالم خان(3)".

---

(1) Allan,The Cambridge Shorter History of India,p300.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص73.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p297.
Allan, OP.Cit,p300.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p101,102.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص52.

علاقة السلطان "محمود بيكَره" بخانات خاندش:

لقد بلغت سلطنة الكَجرات درجة عالية من القوة في عصر السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) حتي دان لها خانات خاندش بالطاعة والولاء، وكانوا يقدمون هدايا سنوية لسلاطين الكَجرات كجزية للدلالة علي التبعية والولاء، وقد سبق الحديث عن دفع "نصير خان" الجزية للسلطان "أحمد شاه الكَجراتي"، وبعد وفاته سنة 841هـ / 1437م خلفه ابنه "عادل خان الأول" في الحكم ،وظل محافظاً علي ولائه للكَجرات، وبعد وفاته سنة 845هـ / 1441م خلفه ابنه "مبارك خان" الذي كان أميراً شجاعاً مولعاً بالحرب، وعمل علي توسيع حدود مملكته، وقد سار علي نهجه ابنه "عادل خان الثاني" الذي اعتلي عرش خاندش بعد وفاة والده سنة 862هـ / 1457م، وعمل علي التحرر من تبعيته لسلطنة الكَجرات، وامتنع عن إرسال الجزية للسلطان "محمود بيكَره[1]"، وعندئذٍ أعد السلطان "محمود بيكَره" جيشه، وخرج لتأديبه علي تمرده سنة 904هـ / 1499م، وبمجرد أن وصل السلطان "محمود بيكَره" إلي نهر "تابتي" أدرك "عادل خان" ضعف قوته وأرسل للسلطان هدايا كثيرة، واعتذر إلي السلطان الذي قبل اعتذاره وعاد عن غزو بلاده[2].

وقد سبق الحديث عما كان بين البيتين الحاكمين في الكَجرات وخاندش من مصاهرات نتج عنها إنجاب "عالم خان" الذي كان أبوه "أحسن خان بن قيصر خان بن غزنين خان بن حسن خان بن عادل خان فاروقي" ، وكانت أمه هي ابنه السلطان "محمود بيكَره"، وقد طلب "عالم خان" من والدته أن تطلب من أبيها أن يوليه علي عرش آبائه في خاندش، وقد شجعه علي هذا الطلب اضطراب أحوال خاندش بعد وفاة "عادل خان بن مبارك خان" في الخامس

(1) Allan, The Cambridge Shorter History of India,p310.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص34. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص147. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص106.

Allan, OP.Cit,p310.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p221.

عشر من ربيع الأول سنة 906هـ / 1500م دون أن يترك وريث يخلفه علي عرش "برهانبور".

وقد نتج عن ذلك اختلال أحوال المملكة بسبب الصراع بين الأمراء علي تولي الحكم، من ذلك تعيين الأمراء الأمير "غزنين خان بن داود خان بن مبارك خان" علي عرش المملكة ، ولكن حكمه لم يستمر أكثر من شهر فقد خلعه "الملك يار علي" ونصب والده "داود خان" علي العرش، وخرج الأمراء لقتال "داود خان" وقتلوه، وخلفه علي العرش أخوه "حسام الدين"، الذي ما لبث أن خرج عليه بعض المتمردين ونصبوا "خان جهان بن داود خان"، وقد هرب "حسام الدين" إلي "نظام الملك بحري[1]" طالباً مساعدته لتوليه "خانزاده عالم خان" أحد أقارب "داود خان"، وقام "نظام الملك بحري" بتنصيب "عالم خان" علي عرش خاندش، ولكن لم يستطع "عالم خان" و"حسام الدين" السيطرة إلا علي نصف "برهانبور"، أما النصف الثاني فكان يسيطر عليه "ملك لادن الخلجي"، وكان الفريقان علي عداء مع بعضهما البعض، وفي أثناء هذه الصراعات وافق السلطان "محمود بيكَره" علي طلب حفيده "عالم خان" أن ينصبه علي عرش خاندش[2].

ولتحقيق ذلك خرج السلطان "محمود بيكَره" في شعبان من سنة 914هـ / 1508م علي رأس جيشه متجهاً صوب خاندش، ولما علم أمراء خاندش بقدومه سلموا له قلعة "تهالنير" فنزل بها السلطان في السادس عشر من شوال من نفس السنة، وفي هذه الأثناء كان "نظام الملك بحري" "ببرهانبور"، فقفل راجعاً إلي الدكن فور وصول السلطان "محمود بيكَره" إلي

(1) "نظام الملك بحري" هو من أصل هندوي، أسر سلاطين بهمني أباه ، وبذلك اصبح ابنه "نظام الملك" من عبيد سلطنة بهمني، واسمه الأصلي "بهريو"، وحرف إلي "بحري"، وظل يترقي في مناصب الدولة حتي أصبح وزير سلطان بهمني "كليم الله بن محمود شاه"، وقد ثار "أحمد بن نظام الملك بحري" علي السلطان وأعلن استقلاله في ولاية خيبر، وبني مدينة "أحمد نكَر". الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص48، 49.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص52: 54. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص147، 148.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p311.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p223,224.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p248.

خاندش، وترك "رومي خان" لحماية "عالم خان"، وما لبث "رومي خان" أن لحق بسيده، وقد أدي هذا إلي اضطراب "حسام الدين" وأرسل إلي السلطان "محمود بيكَره" رسالة يلتمس فيها قبول موافقته علي تولي "عالم خان خانزاده" الذي أقامه علي عرش خاندش.

وقد حاول أمراء خاندش المعادين "لحسام الدين" وهما "يوسف" و"لادن الخلجي" إحراز قصب السبق علي "حسام الدين" ، فقاما بمراسلة السلطان "محمود بيكَره" ليسلما له قلعة "برهانبور"، فخاف "حسام الدين" علي نفسه، وتخلي عن "عالم خان خانزاده" وأسرع إلي السلطان "محمود بيكَره" ليقدم له فروض الطاعة والولاء، وقام السلطان بالإنعام عليهم جميعاً.

ونصب حفيده "عالم خان" علي عرش خاندش في أول أيام عيد الأضحى المبارك سنة 914هـ / 1508م ، ولقبه "أعظم همايون عادل خان"، وخلع عليه وقلده سيفه وعقد له لواء، وأهداه مائة فيل وألف فرس، وقام بتوزيع الخلع والألقاب علي أمراء خاندش، فلقب "حسام الدين" بلقب "شهريار"، ولقب "لادن" "بخان جهان" ، وأصلح بين الأمراء وأمرهم بالطاعة "لأعظم همايون عادل خان"، وسمح له بالخروج لتسخير قلعة "آسير"، وترك معه "نصرت الملك" و"مجاهد الملك" من أمراء الكَجرات، وتحت قيادة كل منهما ألف فارس، وفي الثاني عشر من ذي الحجة من نفس السنة رجع السلطان "محمود بيكَره" إلي الكَجرات تاركاً حفيده متربعاً علي عرش خاندش.(1)

ولكن بعد عودة السلطان "محمود بيكَره" إلي الكَجرات وجلوس "عادل خان" علي عرش "برهانبور" ، ما لبث أن دب الشقاق بين أمراء خاندش بعضهم البعض من ناحية، وبينهم وبين "أعظم همايون عادل خان" من ناحية أخري ، فقد استأذنه "خان جهان" وأصحابه في الخروج لتسخير قلعة "آسير"، أما "شهريار حسام الدين" فقد رفض مراراً

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص55: 57. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص148، 149. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص107، 108.

Bayley: OP.Cit,p223:225.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p313,314.

استدعاء "عادل خان" له للحضور إليه، ولكن في النهاية قدم إليه عازماً علي المكر به، وقد خرج "عادل خان" لاستقباله وأكرمه، ولكنه شعر بما يكنه له فعزم علي التخلص منه، وفي سبيل تحقيق ذلك اتفق مع أحد أمرائه وهو "درياشاه" علي أن يقوم بقتل "شهريار" عندما يختلي به في قصره، وعندما تم له ذلك أمر جنود الكَجرات بقتل أتباع "شهريار"، فقتلوهم جميعاً، وبتنفيذ هذه الخطة تخلص "عادل خان" من أحد كبار المعارضين لحكمه(1).

ولكن ما لبث "خان جهان" أن طمع في الاستيلاء علي الملك بعد موت "شهريار"، ولتحقيق ذلك قام بمراسلة "نظام الملك بحري" ليرسل إليه "خانزاده عالم خان". الذي كان مقيماً عنده. ليرفعه علي عرش "برهانبور"، فوافق "نظام الملك بحري" علي طلبه، وتقدم بجيشه لاحتلال "برهانبور"، وبوصول هذه الأخبار إلي "عادل خان" أسرع بطلب المدد من جده السلطان "محمود بيكَره"، وعندما وصلته رسالة "عادل خان" تأثر لأحواله وأرسل لمدده جيش كبير تحت قيادة كبار أمراء الكَجرات من أمثال "دلاور خان" و"صدر خان" و"قدر خان"، ولكن عند وصول الجيش الكَجراتي إلي "ندربار" وصلتهم أخبار وفاة "نظام الملك بحري"، فرجع الجيش إلي الكَجرات، وبوفاة "نظام الملك بحري" يأس "خان جهان" من المساعدة وأعلن طاعته "لعادل خان"، وبالقضاء علي هذه الفتن استقر حكم "عادل خان"، وسمح لأمراء الكَجرات الذين كانوا في خدمته بالعودة، وقد ظل "عادل خان" في حكم خاندش حتي وفاته سنة 926هـ / 1519م.(2)

وبذلك يتضح لنا الدور الكبير الذي لعبه سلاطين الكَجرات في تولية وعزل حكام خاندش، وما لعبته المصاهرات السياسية في تدعيم أواصر العلاقات الودية بين البلدين.

علاقة السلطان "مظفر شاه الثانى" بخانات خاندش:

لقد استمرت العلاقات الودية بين سلاطين الكَجرات وخانات خاندش في عهد السلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، وقد تدعمت هذه العلاقات الوثيقة برباط المصاهرة، فقد تزوج "عادل خان" حاكم خاندش من ابنة خاله

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص57. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص149.
(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص58، 59.

السلطان "مظفر شاه" وهي "راجي رقية" التي كانت أخت شقيقة للأمير "سكندر خان" الذي ورث ملك والده بعد وفاته وأصبح لقبه السلطان "سكندر شاه[1]"، وكان ولاء "عادل خان" لسلطنة الكَجرات ظاهراً، فقد عمل علي الوقوف بجاب خاله وحماه السلطان "مظفر شاه" في حروبه ضد الراجبوت البوربيه في مالوه، وقد سبق الحديث عن الدور الهام الذي لعبه "عادل خان" في هذه الحرب، وبذلك استمر خانات خاندش يدينون بالولاء لسلاطين الكَجرات[2].

علاقة السلطان "بهادر شاه" بخانات خاندش:

لقد استمرت العلاقات الودية بين الكَجرات وخاندش فترة سلطنة السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) ، وذلك لصلة القربى الوثيقة بين البيتين الحاكمين، كما اعترف خانات خاندش بالتبعية لسلطنة الكَجرات، وقد شهدت خاندش تطوراً كبيراً يرجع الفضل فيه إلي السلطان "بهادر شاه" الذي رفع حاكم خاندش من رتبة الخان إلي رتبة الشاه، ففي سنة 934هـ / 1527م في أثناء تحرك السلطان "بهادر شاه" لإخضاع الدكن، وافاه ابن أخته "محمد خان" حاكم خاندش، وهناك أنعم عليه بلقب "شاه"، وبذلك رفع رتبته من رتبة الخان إلي رتبة السلطنة[3]، وقد ظل خلفاؤه يستخدمون لقب "شاه" حتي استيلاء الإمبراطور "أكبر شاه" علي خاندش سنة 1010هـ / 1601م[4].

وبذلك أصبح "محمد شاه" سلطان خاندش مديناً للسلطان "بهادر شاه" بتلك الترقية، هذا بالإضافة إلي توطد صلات القربي بين البيتين الحاكمين في الكَجرات وخاندش، فكان والده "عادل خان" متزوجاً من ابنة السلطان "مظفر شاه"، مما جعل "محمد شاه" ملازماً لخاله السلطان "بهادر شاه" في فتوحاته في الدكن ومالوه و"چيتور"، وكان السلطان "بهادر شاه"

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p281,284,288,300.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p252.

(2) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص105، 106. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص116.

(3) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص151.

(4) دائرة المعارف الإسلامية، ج16، ص451، 452.

كثير الاعتماد عليه، وقد عهد إليه بعدة حملات هامة، مثلما حدث في أثناء حملة السلطان "بهادر شاه" علي الدكن من تحرك "نظام الملك بحري" للهجوم علي "برهانبور" ، وبمجرد أن وصل هذا الخبر إلي السلطان "بهادر شاه" أمر "محمد شاه" ومعه "عماد شاه كاويلي" بالخروج لدفع شره، ولحق السلطان "بهادر شاه" بهما لتدعيمهما، وفي أثناء اشتعال الحرب بين جيش "محمد شاه" و"عماد شاه" من ناحية وجيش الدكن من ناحية أخري ظهرت أعلام السلطان "بهادر شاه" فغلبوا علي جيش الدكن الذي تفرق شمل أمرائه(1)، كما صحب "محمد شاه" السلطان "بهادر شاه" في حملته علي مالوه، وقد عهد إليه في هذه الحملة بالعديد من المهمات الهامة ، والتي من أهمها توجيهه علي رأس الجيش للتصدي لرانا "چيتور"(2)، وأيضاً عندما عهد إليه بفتح قلعة "كَاكَرون" في مالوه ، وقد لحق به السلطان "بهادر شاه" بعد ذلك ليعززه في فتح هذه القلعة الحصينة، وعندما اقترب منها "بهادر شاه" و"محمد شاه" بجيوشهما خاف حاكمها وولي هارباً، وتم الاستيلاء عليها بنجاح(3)، وبعد الانتهاء من فتح مالوه أذن السلطان "بهادر شاه" "لمحمد شاه فاروقي" بالعودة إلي بلده، وكانت عودته سنة 939هـ / 1532م(4).

ولاية عهد "ميران محمد شاه فاروقي" لسلطنة الكَجرات:

شهدت العلاقات بين الكَجرات وخاندش مرحلة أكثر تطوراً وأهمية من رفع حكام خاندش إلي مرتبة الشاه ، ويتمثل ذلك في ترشيح السلطان "بهادر شاه" ابن أخته "ميران محمد شاه فاروقي" لأن يكون ولي عهده، وقد رأينا سابقاً مدي اعتماد السلطان "بهادر شاه" علي ابن أخته "ميران محمد شاه" في كثير من المهام أثناء فتوحاته الكثيرة، وذلك لتدريبه علي أمور الحكم ولثقته الشديدة به، هذا بالإضافة إلي محبته له ومعاملته له معاملة الوالد، ويضاف إلي ذلك عدم إنجاب السلطان "بهادر شاه" أبناء يخلفونه علي عرش الكَجرات ، وقضائه علي

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص152.
(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص224، 225. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص137، 138.
(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص226. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص139.
(4) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص226.

إخوته كلهم لضمان عدم قيام أحد منهم بتمرد ضده، وبذلك كان "محمد شاه فاروقي" هو المرشح الأمثل لتولي سلطنة الكَجرات من بعد خاله.

وبعد وفاة السلطان "بهادر شاه" اجتمع الوزراء والأمراء وأرسلوا إلي "محمد شاه فاروقي". الذي كان قد أرسله السلطان "بهادر شاه" قبل وفاته في حملة علي مالوه. وكتبوا إليه يعلموه بوفاة السلطان "بهادر شاه"، ويدعونه للقدوم إلي "أحمدآباد" للجلوس علي العرش طبقاً لوصية السلطان "بهادر" له بولاية العرش ، فقد أجلسه علي العرش في حياته وأخذ بيعة الوزراء والأمراء له ليؤكد ولايته للعهد، وقد تأثر "ميران محمد شاه" جداً لوفاة خاله السلطان "بهادر شاه" سنة 943هـ / 1537م، وتوجه إلي الكَجرات لأخذ العزاء فيه وليتولي السلطنة من بعده، ولكنه توفي قبل أن يصل إلي الكَجرات.(1)

علي أي حال لقد كانت خطوة ترشيح أحد حكام خاندش ليحتل عرش سلطنة الكَجرات خطوة هامة رفعت من شأن حكام خاندش ، كما دلت علي صلاتهم الوثيقة بسلاطين الكَجرات، ولو تمت هذه الخطوة لضمت خاندش إلي الكَجرات ولصارتا ولاية واحدة يحكمهما سلطان واحد ، هذا بالإضافة إلي انتقال الحكم من أسرة المظفر شاهيين إلي أسرة الفاروقيين، مما يعني نهاية حكم أسرة المظفر شاهيين للكَجرات، وبعدم إتمام هذه الخطوة ظلت الكَجرات تحت حكم أسرة المظفر شاهيين، ولكن العلاقات في الفترة التي تلت وفاة السلطان "بهادر شاه" و"ميران محمد شاه فاروقي" لم تستمر علي نفس الوتيرة من المودة بين السلطنتين، كما لم تستمر علاقة التبعية التي دانت بها خاندش للكَجرات.

علاقة السلطان "محمود شاه الثالث" بحكام خاندش:

لم يتوقف دور حكام خاندش عند ترشيح أحدهم لتولي سلطنة الكَجرات، ولكن تعداه إلي طمع خلفائه في تولي عرش الكَجرات، فعندما وصل خبر وفاة "ميران محمد شاه" إلي

(1)الآصفي : المصدر نفسه، ج1، ص262، 263. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص225. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص187، 188. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 144، 145.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p317.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p400: 402.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

الكَجرات، لم يجد أمراء الكَجرات وريثاً للعرش سوي "محمود خان بن لطيف خان بن مظفر شاه"، الوحيد الباقي علي قيد الحياة من أسرة المظفر شاهيين ، فرغم حرص السلطان "بهادر شاه" علي التخلص من أخوته وأقاربه حتي لا يجد منافساً له علي العرش، إلا إنه ترك "محمود خان" وأخاه "مبارك خان" ابني أخيه "لطيف خان" علي قيد الحياة، وتركهما في مدينة "بياول" في خاندش تحت رعاية المربيين.

وبعد وفاة "ميران محمد شاه" سنة 943هـ / 1537م تولي ابنه "ميران مبارك شاه" عرش خاندش من بعده بمساعدة وزراؤه ، وقد أمتد طموحه إلي الجلوس علي عرش سلطنة الكَجرات، فقرر التخلص من "مبارك خان" لأنه الأخ الأكبر والمرشح لعرش سلطنة الكَجرات، وذلك حتي لا ينافسه علي العرش، وبالفعل أخرجوه من السجن وقتلوه، وعندما وصل رسل أمراء الكَجرات لاستدعاء "محمود خان" ليجلس علي عرش الكَجرات رفض "مبارك شاه بن ميران محمد شاه" تسليمه لهم، فاستعد أمراء الكَجرات للخروج لإحضاره بالقوة، وعينوا "مقبل خان" و"ملك شمس الدين" لإنجاز هذا الأمر، وعندما علم "مبارك شاه" بذلك أرسل علي الفور "محمود خان" إلي الكَجرات(1)، وبذلك يتضح لنا الدور الهام الذي لعبه حكام خاندش في ذلك الوقت في تولية سلاطين الكَجرات.

كما لعب "ميران مبارك شاه بن ميران محمد شاه الفاروقي" دوراً هاماً في التدخل في صراعات أمراء الكَجرات إبان حكم السلطان "محمود شاه الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م)، وخاصة في الصراع الذي نشب بين "داريا خان" و"عماد الملك" حول الوصاية علي السلطان "محمود شاه" مما سيرد ذكره إن شاء الله، وعندما خرج "داريا خان" علي رأس جيش لاستئصال شافة "عماد الملك" من اقطاعه في "سورت" ، مصطحباً السلطان "محمود شاه" معه ليعزز من موقفه، خرج "عماد الملك" لمواجهته ، ولكنه هزم واضطر للفرار إلي "ميران مبارك شاه" حاكم آسير و"برهانبور" الذي حثه علي إعداد جيش لغزو الكَجرات.

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص188، 189. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 145.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p403:405.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p256.

وقد خرج جيش السلطان "محمود شاه" لتعقب "عماد الملك"، وقاد "داريا خان" السلطان حتي حدود "برهانبور"، وأرسل رسالة إلي "ميران مبارك شاه" يطلب منه تسليم "عماد الملك"، ولكن "ميران مبارك شاه" رفض تسليمه وخرج لقتالهم ، ولكنه هزم واستولي السلطان علي كل أفياله التي كانت عالية القيمة، واضطر "عماد الملك" للفرار مرة أخري وذهب إلي "قادر شاه" حاكم مالوه، وقد استقر السلطان "محمود شاه" عدة أيام في "برهانبور"، وفي هذه الأثناء عقد الصلح مع "ميران مبارك شاه" علي أن تقرأ الخطبة للسلطان "محمود شاه" وتسك العملة باسمه، وعاد السلطان بعد ذلك إلي "أحمد آباد(1)"، وقراءة الخطبة باسم السلطان "محمود شاه الثالث" وسك العملة باسمه يعني أن خاندش قد دانت بالولاء لسلاطين الكَجرات في عهده، ويدل ذلك علي قوة سلطنة الكَجرات في عهد السلطان "محمود شاه الثالث".

العلاقة بين الكَجرات وخاندش في عهد السلطان "أحمد شاه الثاني":

بعد مقتل السلطان "محمود شاه الثالث" سنة961هـ / 1553م، واعتلاء السلطان "أحمد شاه الثالث" (961هـ / 1553م : 968هـ / 1560م) العرش طمع سلطان خاندش "مبارك شاه" في عرش الكَجرات ونادي بأحقيته في تولي حكم الكَجرات، منتهزاً فرصة الاضطرابات التي أعقبت وفاة السلطان "محمود شاه" وصغر سن السلطان "أحمد شاه"، فقاد "مبارك شاه" جيشه إلي حدود الكَجرات، وعندما وصلت هذه الأخبار إلي أمراء الكَجرات تم تجهيز جيش تحت قيادة "سيد مبارك البخاري" و"اعتماد خان" اللذين اصطحبا السلطان "أحمد شاه".

وقد التقي الجيشان في قرية "رانبور كوتريا" التابعة "لبهروج"، وقد عسكر جيش الكَجرات علي الضفة الشمالية لنهر نارابادا، بينما عسكر جيش خاندش عند الضفة الجنوبية للنهر، وكان "لناصر الملك"، من كبار أمراء الكَجرات، تخطيط في أن يعمل علي موت كلا العاهلين في المعركة المقبلة ويعتلي هو عرش الكَجرات، ولكن "سيد مبارك البخاري" كشف

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص347، 348. ملا عبد القادر النهاوندي: مآثر رحيمي، ص189. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 145، 146.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p408: 410.

خطته وعمل علي إفسادها بالصلح مع "مبارك شاه[1]"، وبذلك توقف مشروع "مبارك شاه" للاستيلاء علي الكَجرات بعد أن رأي قوة واتحاد أمراء الكَجرات للدفاع عن سلطانهم.

ولكن محاولات السلطان "مبارك شاه" لغزو الكَجرات لم تتوقف عند هذا الحد، فكانت أطماعه في الكَجرات تظهر باستنجاد أمراء الكَجرات به في صراعاتهم الداخلية، من ذلك هروب الامير "عالم خان" إليه طالباً مساعدته ضد السيد "مبارك البخاري" ، وحثه علي التحرك لغزو الكَجرات، وبتقدم "مبارك شاه" إلي حدودها، تحرك أمراء الكَجرات بالجيش مصطحبين السلطان "أحمد شاه" لقتال "مبارك شاه" الذي عاد إلي بلاده بمجرد سماعه بتقدم الجيش الكَجراتي تجاهه[2].

وقد تدخل "مبارك شاه" في الصراعات بين أمراء الكَجرات عندما طلب "اعتماد خان" مساعدته بسبب تمكن "عماد الملك" من احتلال مكانته ، وتعيين السيد "مبارك البخاري" له في نيابة السلطنة، وبالطبع لم يرض "اعتماد خان" عن هذا الوضع، وخرج بأتباعه وعسكر ببلدة "جانبو كانوا[3]"، وهناك استنجد بالسلطان "مبارك شاه" ، وعندما علم "عماد الملك" بذلك خرج بالسلطان "أحمد شاه" ومعه السيد "مبارك البخاري" و"عالم خان" و"اختيار الملك"، ولما وصلوا إلي "جانبو كانو" كان السلطان "مبارك شاه" قد وصل إليها بعشرين ألف فارس، وبعد مباحثات انتهوا إلي الصلح سنة 968هـ / 1560م علي أن يكون "لمبارك شاه" "سلطانبور" و"ندربار" من مدن الكَجرات الواقعة علي الحدود مع خاندش، ورجع "اعتماد خان" معهم علي أن يعود إلي مكانته السابقة، وقد عاد السلطان "مبارك شاه" بعد ذلك إلي ملكه، وظل "عماد الملك" في نيابة السلطنة، ولما كان هو السبب في رجوع "اعتماد خان" فقد سلم له الأخير بالأمر، وكان "عماد الملك" بدوره لا يفعل شيئاً إلا بمشورته[4].

---

(1) سكندر منجهو: مرآت سكندري، ص429: 433.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p259.

(2)Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p260,261.

(3) تقع بلدة "جانبو كانوا" علي بعد عشرين فرسخاً من "بهروج". الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص416.

(4) الآصفي : ظفر الواله، ج2، ص414، 415.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p261.

وبذلك يتضح مدي الضعف الذي وصلت إليه سلطنة الكَجرات في أواخر أيامها، فبعد أن كانت خاندش تدين بالتبعية لسلطنة الكَجرات في فترة قوتها تنازل سلطان الكَجرات عن مدينتين كَجراتيين هامتين هما "سلطانبور" و"ندربار" لسلطان خاندش، مما يدل علي مدي الضعف الذي وصلت إليه سلطنة الكَجرات في ذلك الوقت، ويرجع السبب الرئيسي في ذلك لتنافس الأمراء فيما بينهم علي الانفراد بالسلطة والوصاية علي السلطان الذي أصبح ألعوبة في أيديهم.

العلاقة بين الكَجرات وخاندش في عهد السلطان "مظفر شاه الثالث":

بعد وفاة السلطان "أحمد شاه" ولي "اعتماد خان" علي العرش السلطان "مظفر شاه الثالث" (968هـ / 1560م : 980هـ / 1572م) مدعياً نسبه إلي السلطان "محمود شاه الثالث"، وقد ساورت الشكوك بعض الأمراء في نسب هذا الطفل إلي السلطان "محمود شاه" فكتب "جنكيز خان" إلي "اعتماد خان" بشكوكه ، فأقسم له "اعتماد خان" علي صدق إدعائه، فأراد "جنكيز خان" مداراته فكتب إليه سائلاً إياه أن يمنحه إقطاع "بروده"، فأراد "اعتماد خان" أن يشغله عنه بإدخاله في حرب مع حكام خاندش فكتب إليه أن "ندربار" كانت دائماً تابعة للكَجرات حتي أعطاها السلطان "أحمد شاه الثالث" لحاكم خاندش "ميران مبارك شاه"، ومنذ ذلك الوقت وهي تحت سيطرة حكام خاندش، وبما إن السلطان "أحمد شاه" قد توفي، وكذلك "ميران مبارك شاه" فيمكن "لجنكيز خان" أن يسترد "ندربار"، وعندما يتم له ذلك سيكافئه السلطان، وفي نفس الوقت أرسل "اعتماد خان" إلي "ميران محمد شاه" يتبرأ له من أفعال "جنكيز خان"، ويحثه علي التصدي له.

وقد انخدع "جنكيز خان" بالخطة التي دبرها "اعتماد خان" لاقصائه فتحرك من إقطاعه في "بهروج" متجهاً صوب "ندربار" التي نجح في الاستيلاء عليها، وقد شجعه هذا علي غزو خاندش ولكن سلطان خاندش "ميران محمد شاه بن مبارك شاه" ومعه راجا "ماهور" كانا قد تحركا لمواجهته، وقد وصلا إليه، واصطفا لحربه، ولكن "جنكيز خان" لم يخرج للقتال، وقد أحس بضعفه وبالفخ الذي جره إليه "اعتماد خان"، فهرب من شدة خوفه تاركاً جيشه وأتباعه، فقام "ميران محمد شاه" بمطاردته، واستولي مرة أخري علي "ندربار"، وبذلك

فشلت محاولة "جنكيز خان" لاستعادتها[1]، وقد أغري هذا الانتصار "ميران محمد شاه" في الاستيلاء علي سلطنة الكَجرات لنفسه، فتحرك بجيشه صوب "أحمد آباد"، وخرج "جنكيز خان" لقتاله وهزمه هزيمة منكرة فرجع خائباً إلي بلده[2].

ويتضح من هذه الواقعة مدي الضعف الذي أصاب سلطنة الكَجرات في أواخر أيامها حتي أنها فشلت في الحفاظ علي حدودها، وبالتالي فلم تعد خاندش تدين لسلطنة الكَجرات بالولاء كما كانت في عهد سلاطينها العظام، بل تعدي الأمر إلي اعتداء حكامها علي حدود الكَجرات واستيلائهم علي المدن الكَجراتية وطمعهم في عرشها، وذلك دون أن يتحرك السلطان القابع علي عرش الكَجرات لدفع هذا التعدي.

رابعاً: العلاقات بين سلاطين الكَجرات وسلاطين الدكن

كانت سلطنة بهمني بالدكن من أوائل السلطنات الإسلامية التي استقلت عن سلطنة دهلي، فعندما دب الفساد في دولة السلطان "محمد تغلق شاه" (725هـ / 1325م: 752هـ/ 1351م) انتهز أحد قواده وهو "علاء الدين حسن" الشهير "بحسن كانكو" فرصة الفتن التي قامت في الدكن والكَجرات، وإنشغال السلطان "محمد تغلق شاه" بقمع الفتن في الكَجرات، فأعلن الاستقلال في "دولت أباد[3]" بالدكن سنة 748هـ /1347م، ولقب نفسه بالسلطان "علاء الدين"، ولم يستطع السلطان "محمد تغلق شاه" دفعه بسب انشغاله في قمع الفتن بالكَجرات، وما لبث السلطان أن توفي في نفس السنة، مما عزز من فرصة "حسن كانكو" في الاستقلال[4]، ولما كان "حسن كانكو" يدعي نسبه إلي "بهمن بن أسفنديار" أحد

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج2، ص496، 497. ملا عبد القادر نهاوندي : مآثر رحيمي، ص199، 200. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص152، 153.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p346.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص155.

(3) "دولت آباد" هي مدينة "ديوكَير" الهندوسية، فتحها السلطان "علاء الدين خلجي" في سنة716هـ / 1316م، وقد غير السلطان اسمها إلي "دولت آباد" عند قدومه إليها سنة 740هـ/ 1339م، وكانت "دولت آباد" هي المقر الرئيسي للحكم الإسلامي في الدكن فترة تبعيتها لسلطنة دهلي"، وهي تقع الآن في ولاية "مهاراشترا".

Rahman, S.A.: The Beautiful India , Maharashtra, p260.

(4) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص159. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص7. أحمد الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم، ص168: 170.

أبطال الفرس القدماء، فإنه سمي هو وخلفاؤه بسلاطين بهمني، وقد عمرت "سلطنة بهمني[1]" حوالي قرنين ، وسقطت سنة 932هـ / 1525م.

وقد قامت علي أنقاض سلطنة "بهمني" خمس سلطنات إسلامية مستقلة هي: سلطنة "برار" التي استقل بها "فتح الله عماد شاه" الذي حكمت أسرته من سنة890هـ / 1484م حتي سنة 982هـ / 1574م، وسلطنة "بيجابور[2]" الذي أسسها "يوسف عادل شاه" سنة 895هـ / 1489م، وانتهت بسقوطها في يد الدولة المغولية سنة 1003هـ / 1594م. وسلطنة "أحمدنكَر" التي استقل بها "أحمد بن نظام الملك بحري" الذي كان والده أحد وزراء سلطنة بهمني ، وقد حكمت هذه السلطنة من 904هـ / 1498م حتى سقوطها في يد الدولة المغولية سنة 1009هـ / 1600م، والسلطنة الرابعة هي "غولكونده" التي استقل بها "قطب شاهي" أحد أمراء السلطان "محمود شاه بهمني" سنة 927هـ / 1518م، وظل خلفاؤه يحكمونها حتي أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي، أما سلطنة "بِيدَر[3]" فهي تنسب إلي الوزير البهمني "قاسم بريد"، وقد حكمها أمراء "بريد شاهي" من سنة 953هـ / 1526م حتي سنة 1018هـ / 1609م[4].

---

(1) انظر ملحق (5).

(2) سميت بذلك نسبة إلي عاصمتها "بيجابور" التي تقع عند دائرة عرض ست عشرة درجة وتسع وأربعين دقيقة شمالاً، وخط طول خمس وسبعين درجة وثلاث وأربعين دقيقة شرقاً، و"بيجابور" الآن مدينة في الدكن وهي عاصمة لمديرية باسمها تابعة لولاية بومباي الآن ، وتبعد عن "بومباي" ثلاثمائة وخمسين ميلاً إلي الجنوب الغربي منها، وقد كانت من أرقي مدن الشرق وقت سلطنة بهمني وسلطنة العادلشاهية التي حكمتها بعد انهيار سلطنة بهمني. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص14.

(3) سميت بذلك نسبة إلي عاصمتها "بيدر"، وهي قلعة حصينة تقع علي هضبة عالية علي ارتفاع ألفين وثلاثمائة وثلاثين قدم فوق مستوي سطح البحر، عند دائرة عرض سبع عشرة درجة وخمس وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول سبع وسبعين درجة واثنتين وثلاثين دقيقة شرقاً، وقد أتخذها السلطان "أحمد شاه البهمني" عاصمة له سنة 834هـ / 1430م، وقد حكمتها بعد ذلك أسرة "بريد شاهي"، وهي الآن تتبع ولاية كلبركه. معين الدين الندوي: المرجع نفسه، ص15.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Karnataka,New Delhi,2005, p330.

(4) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص8. أحمد الساداتي: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندوباكستانية وحضارتهم ، ص170: 173.

سياسة السلطان "أحمد شاه" تجاه سلاطين بهمني:

كان السلطان "فيروز شاه البهمني" (800هـ / 1397م : 825هـ / 1421م) معاصراً للسلطان "أحمد شاه الكَجراتي" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م)، وقد كتب إليه يستنجد به علي أثر هزيمته أمام جيوش "ديواري" راجا "بيجانكَر"(1)، فأرسل السلطان "أحمد شاه" علي الفور جيشاً لنصرته ، ولكن حدث أن مرض السلطان "فيروز شاه" في ذلك الوقت وتقاتل أبناؤه علي العرش، وبانتصار ابنه "أحمد خان خانان" قام والده برفعه علي العرش، وقد توفي السلطان "فيروز شاه" بعد ذلك بقليل، وقيل أن ابنه قد سمه لأن والده كان يميل إلي أخيه الأكبر، علي أي حال لقد جلس السلطان "أحمد شاه البهمني" علي العرش بعد وفاة والده، وعندما بلغه وصول الجيش الكَجراتي إلي الحدود، أرسل إلي أمراء الكَجرات التحف والهدايا كل علي قدر منزلته، وسمح لهم بالعودة ، كما أرسل الهدايا إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي"، وقام بنفسه بتأديب راجا "بيجانكَر"(2)، ويتبين من ذلك سيادة العلاقات الودية بين سلاطين الكَجرات وسلاطين بهمني في ذلك الوقت، وتحالفهم يداً واحدة للحد من خطر الراجبوت.

ولكن ما لبثت أن ساءت العلاقات بين الدولتين بسبب مساعدة السلطان "أحمد شاه البهمني" "لكانها راجا "جهالاور" الذي سعي السلطان أحمد شاه الكَجراتي" لتأديبه ، ولما وجد "كانها" أنه لا قبل له بقوة السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" فر سنة 833هـ / 1429م إلي "خاندش" ثم إلي "كَلبرك" بالدكن، وهناك ساعده السلطان "أحمد شاه البهمني" في إعداد جيش للهجوم علي قري "ندربار" علي حدود الكَجرات، وقام بنهبها، وبوصول هذه الأخبار إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" أرسل ابنه الأكبر "محمد خان" مدعماً بكبار القادة علي رأس جيش كبير.

---

(1) "بيجانكر" مدينة كبيرة في الدكن كانت مقر سلطان المليبار وبلاد المعبر، وهي اليوم قرية في ولاية مدراس. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص15.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص161، 162. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص19، 20.
Smith, A. Vincent: The Oxford History of India,p268.

وقد خاض الأمير "محمد خان" الحرب ضد جيش الدكن، واستطاع الانتصار عليهم بعد أن قتل وأسر كثيراً منهم، وعندما بلغ السلطان "أحمد شاه البهمني" خبر الهزيمة أرسل ابنيه "علاء الدين" و"خانجهان" تحت قيادة الأمير الدكني الكبير "قدر خان" لقتال الأمير "محمد خان الكَجراتي"، وأنضم إليهم "نصير خان" حاكم خاندش و "كانها" راجا "جهالاور" فقوي جيش الدكنيين بهما، وفي هذه الأثناء كان الأمير "محمد خان" متجهاً إلي "دولت آباد"، وألتقي الجيشان، وبعد معركة حامية الوطيس انتصر الجيش الكَجراتي وفر "علاء الدين الدكني" إلي "دولت آباد"، وفر "نصير خان" إلي ولايته ، ولما وجد الأمير "محمد خان" أن الاستيلاء علي "دولت آباد" متعذر تركها، وقام بنهب جزء من خاندش عقاباً "لنصير خان" علي تدعيمه لأعداء الكَجرات، وبعد ذلك استقر الأمير "محمد خان" في "ندربار"، وأمره والده بالإقامة بها فترة لتنظيم أحوالها.(1)

ولم تكن هذه هي الاضطرابات الوحيدة التي سببتها سلطنة بهمني للكَجرات في ذلك الوقت بل تعدتها إلي استيلاء أحد أمراء السلطان "أحمد شاه البهمني" وهو "ملك حسين" الملقب "بملك التجار" علي ميناء "مهائم"(2) والجزيرة التابعة له ، وقام بنهبها وأسر من بها من المسلمين، وقد جاء حاكمها "قطب خان" شاكياً ما حل به إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" الذي أرسل ابنه الأصغر "ظفر خان" في حملة لدفع اعتداء ملك التجار، وعين في خدمته كبار الأمراء، كما أمر "مخلص الملك" القائم علي الأسطول بإعداد سفنه والالتحاق بخدمة "ظفر خان"، وبالفعل أعد "مخلص الملك" سبعمائة سفينة وأمره "ظفر خان" أن

(1) الهروي: ظفر الواله، ج3، ص79، 80.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p298,299.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p239.

(2) مدينة "مهائم" المشار إليها تقع شمال شاطئ كونكان، علي بعد اثنين وعشرين ميلاً شمال "باسين"، عند دائرة عرض تسع عشرة دقيقة وأربعين ثانية شمالاً، وخط طول اثنتين وسبعين درجة وسبع وعشرين دقيقة، و"مهائم" مقر راي"مهيم" من رؤساء الراجبوت بالكَجرات، وهي غير "مهائم" الواقعة شمال جزيرة "بومباي".

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p239.

يحاصر "تهانة[1]" بحراً، بينما هاجمها "ظفر خان" براً، وخرج حاكم "تهانة" وقاتل الجيش الكَجراتي بشجاعة، ولكنه هزم وفر من المعركة.

وترك "ظفر خان" حامية بها واتجه صوب "مهائم"، وكان "ملك التجار" في انتظارهم معداً عدة القتال، واشتبك الجيشان في القتال في عدة معارك، ووصلت الإمدادات إلي جيش الكَجرات براً وبحراً، وأرسل "ملك التجار" يطلب معونة السلطان "أحمد شاه البهمني" الذي أمده بجيش علي رأسه ولديه "علاء الدين" و"خانجهان"، يتكون من عشر آلاف فارس وستين فيلاً، وبعد أن انضموا إلي "ملك التجار" في "مهائم" قرروا التوجه أولاً لاسترجاع "تهانة"، فاتجه الأمير "ظفر خان" لتدعيم حاميتها، وألتقي الطرفان في معركة، ووقعت الهزيمة علي الدكنيين، وفر "ملك التجار" وهرب رجاله من جزيرة "مهائم" خوفاً علي أنفسهم، ودخلها "ظفر خان" ظافراً ، وأرسل عدة سفن للحاق بالفارين، وحصل علي غنائم كثيرة من الأقمشة المختلفة والأحجار الكريمة، قام بإرسالها بحراً إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي"، وقد تمكن "ظفر خان" من بسط سيطرته علي مقاطعة "مهائم" كلها وقسمها بين أمرائه[2].

وقد غضب السلطان "أحمد شاه البهمني" لهزيمة الدكنيين ، فتحرك بنفسه علي رأس جيشه في سنة 835هـ / 1431م لمهاجمة قرية "بكَلانه[3]"، ومن ناحية أخري كان الأمير "محمد خان الكَجراتي" في قلة من الأتباع لعودة غالبية أمرائه إلي مقاطعاتهم، فأرسل إلي والده

(1) تقع "تهانة" أو "تانه" عند دائرة عرض تسع عشرة دقيقة وإحدي عشرة ثانية شمالاً، و خط طول ثلاث وسبعين دقيقة وست ثواني شرقاً، وهي تبعد أربع وعشرين ميلاً شمال شرق "مهائم" أو "بومباي"، وكانت "تهانة" في منتصف القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي المدينة الرئيسية لشمال ساحل كونكان.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p239.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص80، 81.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p299.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit ,p239.

(3) تقع قرية "بكَلانه" بالقرب من ميناء "سورت"، وهي تابعة للكَجرات. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص81.

يطلب المدد، وقد وصلت رسالته أثناء حصار السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" لقلعة "چانبانير"، فترك الحصار واتجه مسرعاً إلي "ندربار" حيث التحق الأمير "محمد خان" ومن معه بخدمته، وبعلم السلطان "أحمد شاه البهمني" بقدوم السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" عاد إلي بلاده بعد تركه حامية علي الحدود.

فسر السلطان "أحمد شاه الكَجراتي"، وقفل راجعاً إلي عاصمته عندما جاءته الأخبار بحصار السلطان "أحمد شاه البهمني" لمدينة "تنبول" الكَجراتية. لم أجد في المصادر تعريف لها. فتحرك السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" علي وجه السرعة إلي "تنبول" ، وعندما علم السلطان "أحمد شاه البهمني" بتحركه إليه، ضاعف هجومه عليها، وقد دافع عنها "ملك سعادت سلطاني" ببسالة، وعند وصول السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" وقعت معركة حامية بين الطرفين، وقتل كثيراً من جيش الدكن ولذلك اضطر السلطان "أحمد شاه البهمني" إلي الفرار، ودخل السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" قلعة "تنبول" وأنعم بها علي "ملك سعادت سلطاني" وترك معه حامية، وعاد إلي "أحمد آباد" بعد أن حصن قلعة "تالنسير" علي الحدود مع الدكن، وعين عليها "ملك تاج الدين".

وقد ورد في "تاريخ بهمني" رواية مختلفة قليلاً عن حصار "تنبول" ولكنها ليست مكتوبة بوضوح بينما ذكرت بكامل تفاصيلها لدي مؤرخي الكَجرات، وربما يرجع هذا الأمر إلي محاولة مؤلف "تاريخ بهمني" إخفاء الهزيمة المنكرة التي حلت بجيش الدكنيين، علي أي حال يمكن ترجيح الرواية المقتبسة من المؤرخين الكَجراتيين لترجيح كلاً من "الهروي" و"سكندر" لها[1]، وبعد هذه الهزيمة المنكرة التي لحقت بالدكنيين لم يحاولوا التعدي علي حدود الكَجرات منذ ذلك الوقت حتي سقوط سلطنة الكَجرات.

علاقة السلطان "محمود بيكَره بالدكن:

لقد سادت المودة العلاقات بين الكَجرات والدكن في عهد السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) الذي قدم يد المساعدة لسلاطين بهمني عدة مرات، وسبب هذه المساعدات رد الاعتداءات المتكررة للسلطان "محمود الخلجي" سلطان مالوه

(1) الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص81، 82.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p119, 120.

علي الدكن، وأولي هذه الاعتداءات كانت سنة 866هـ / 1462م، عندما قام السلطان "محمود الخلجي" (839هـ / 1435م: 873هـ / 1469م) بغزو الدكن علي رأس جيش كبير منتهزاً فرصة ضعف سلطنة بهمني في ذلك الوقت لصغر سن سلطانها، فقام بالهجوم عليها وإلحاق الدمار بها، وقد استنجد السلطان البهمني "نظام شاه بن همايون شاه" (865هـ / 1460م : 867هـ / 1462م) والأوصياء عليه بالسلطان "محمود بيكَره" في خطاب شرحوا فيه ما حل بالبلد من خراب علي يد السلطان "محمود الخلجي" وقد خرجوا لملاقاته معسكرين علي بعد أربعين قوس من "بيرار"، وأملهم أن يمد لهم يد المساعدة.

وقد تحرك السلطان "محمود بيكَره" علي رأس جيشه بمجرد أن وصله هذا الخطاب، وفي الطريق وصله خطاب آخر من السلطان "نظام شاه" ذكر فيه أن السلطان "محمود الخلجي" وصل إليهم ، واضطروا لخوض معركة معه استطاعوا هزيمته فيها، ولكن بينما هم مشغلون بجمع الغنائم عاود السلطان "محمود الخلجي" الهجوم عليهم وهزمهم، واستطاع أمراء الدكن إنقاذ سلطانهم "نظام شاه" وحمله إلي "بيرار" وتحصنوا بها، وهم يعانون من الحصار الذي فرضه عليهم السلطان "محمود الخلجي"، فلا أمل لهم في النجاة إلا بمساعدة السلطان "محمود بيكَره".

وقد واصل السلطان حملته بعد تسلمه للرسالة، وعندما علم السلطان "محمود خلجي" بتقدمه بجيش كبير لمساعدة الدكن ترك حصار "بيرار" وقفل راجعاً إلي بلاده سالكاً طريقاً مخالفاً للطريق الذي سلكه السلطان "محمود بيكَره"، وقد عاني كثيراً في طريق عودته ولحقت به خسائر كثيرة، وبعودة السلطان "محمود الخلجي" إلي بلاده أرسل السلطان "نظام شاه" سفراءه لاستقبال السلطان "محمود بيكَره" لإخباره بالأمر ولتقديم شكرهم الجزيل لقدوم السلطان لمساعدتهم، وقد عاد السلطان "محمود بيكَره" بعد ذلك إلي الكَجرات(1).

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص17، 18، 161. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص139. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص91، 92.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p304.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p175:177.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p244,245.
Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p177.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p304.

ولكن ما لبث السلطان "محمود الخلجي" أن قام بغزو الدكن في العام التالي سنة 867هـ / 1463م علي رأس جيش من تسعين ألف فارس، وقام بتخريب الدكن حتي وصل إلي "دولت آباد"،ولما لم يكن لدي السلطان "نظام شاه" القوة الكافية للتصدي له ، أرسل عدة رسائل للسلطان "محمود بيكَره" يطلب مساعدته،ولم يتأخر سلطان الكَجرات عن تقديم المساعدة، فقد أعد جيشه وتحرك صوب الدكن، عندما علم السلطان "محمود الخلجي" بقدوم السلطان "محمود بيكَره عاد إلي بلده من نفس الطريق الذي كان قد سلكه للرجوع في حملته السابقة، فعاد السلطان "محمود بيكَره" بدوره إلي بلده،وأرسل رسالة إلي السلطان "محمود الخلجي" ذكر له فيها أن الاعتداء علي بلاد المسلمين دون وجه حق تصرف بعيد عن قواعد الإسلام والمرؤة ، ووجه إليه إنذار أنه إذا تحرك مرة أخري للاعتداء علي الدكن سيتقدم للاعتداء علي مالوه، وقد آل علي نفسه أن يقوم بمساعدة سلطان الدكن ونصرته ، وسيكون حريصاَ علي ألا يصاب أحد من الدكن بالأذي بعد ذلك، ونبهه أن جهاد الهندوس خير له من ذلك، وقد وعي السلطان "محمود الخلجي" هذا التهديد فلم يقدم علي غزو الدكن مرة أخري(1).

ويتضح من ذلك مدي مروءة السلطان "محمود بيكَره"، وسرعته لنجدة الضعيف ومساعدة إخوانه من المسلمين، ورد اعتداء الظالمين، هذا بالإضافة إلي ما عرف عنه من القوة والشجاعة، وقد اشتهر الجيش الكَجراتي في عهده بقوته العسكرية ، فقد عد من أقوي الجيوش في هذه المنطقة في ذلك الوقت، ولذلك كان يعمل له ألف حساب، ومن هنا يتضح عجز السلطان "محمود الخلجي" عن مواجهة السلطان "محمود بيكَره" وتحاشيه ذلك، وخاصة مع ما عرف عنه أنه لم يهزم أبداً طوال حياته.

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 18، 162. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص1139، 140.الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص35، 92.

Allan, The Cambridge Shorter History of India,p304,305.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p178.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p245.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India ,p177.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p305.

وقد استمرت العلاقات الودية بين السلطان "محمود بيكَره" والسلطان "محمد لشكر" (867هـ / 1462م : 887هـ / 1482م) الذي خلف أباه السلطان "نظام شاه" علي عرش سلطنة بهمني، وقد حكم تسع عشرة سنة تقريباً، وخلفه ابنه "شهاب الدين محمود شاه" (887هـ / 1482م: 927هـ / 1520م) الذي استمرت العلاقات الودية بين الكَجرات وسلطنة بهمني في عهده، وذلك علي الرغم من قيام أحد أمراء الدكن وهو "بهادر الكَيلاني". صاحب ميناء "دابهول"(1). بأعمال القرصنة والاعتداء علي موانئ الكَجرات. ويرجع سبب تمرد "بهادر الكَيلاني" إلي قتل السلطان "محمد لشكر" وزيره "خواجه جهان محمود الكَيلاني"، وكان "بهادر الكَيلاني" من أتباعه، فأعلن التمرد بعد موت سيده ، واستولي علي ميناء "دابهول" والمنطقة المحيطة به منتهزاً فرصة وفاة السلطان "محمد لشكر" وصغر سن ابنه "محمود شاه"، فقام بجمع عدد من السفن والقيام بأعمال القرصنة علي سواحل الدكن والكَجرات.

أما عن سبب اعتدائه علي موانئ الكَجرات فيرجع إلي رفض "ملك التجار". الذي كان من أمراء الدكن وهرب منها إلي الكَجرات بعد مقتل الوزير "خواجه جهان". طلب "بهادر الكَيلاني" الزواج من ابنته التي كانت مشهورة بجمالها، وبعد وفاة "ملك التجار" أعاد "بهادر الكَيلاني" طلبه من "محمد الخياط" وكيل "ملك التجار" الذي رفض طلبه ورد عليه رداً شديداً سائلاً إياه : "كيف لعبد مثله أن يجرؤ علي طلب يد بنت ملك التجار؟" وقد غضب "بهادر الكَيلاني" عندما وصله هذا الرد، وقرر الانتقام فأرسل جماعة لقتل "محمد الخياط" وخطف ابنة "ملك التجار"، وقد استطاعوا قتل "محمد الخياط"، ولكنهم لم يستطيعوا خطف

(1) تقع "دابهول" علي الضفة الشمالية لنهر فاشيشتي عند دائرة عرض سبع وعشرين درجة وأربع وثلاثين دقيقة شمالاً، وخط طول ثلاث وسبعين درجة وثماني عشرة دقيقة شرقاً ، وقد وصفها الرحالة "أثناسيوس نيكيتين" (783هـ / 1468م: 879هـ / 1474م) بأنها مكان إلتقاء كل الجنسيات التي تعيش علي طول ساحل الهند وأثيوبيا، مما يدل علي نشاطها التجاري الواسع في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي، وقد استولي البرتغاليون عليها سنة 907هـ / 1501م.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p248.

الفتاة بسبب تدخل أهالي ميناء "كمبهايت" لإنقاذ الفتاة، فغضب "بهادر الكَيلاني" وقرر الانتقام بالقيام بأعمال القرصنة علي موانئ الكَجرات، وقد استمرت فتنته عدة سنوات(1).

وقد انزعج السلطان "محمود بيكَره" بسبب هذه الاضطرابات وشكوي التجار المستمرة من اعتداءاته، وقرر القضاء علي تمرده فأرسل "محمود كمال خان" و"صفدر خان" علي رأس جيش كبير بري وبحري ليقضوا علي شوكة "بهادر الكَيلاني" في البر والبحر، وقد استطاع الأسطول الكَجراتي هزيمته في بداية المعركة، فلجأ "بهادر الكَيلاني" إلي الخداع، وأرسل يطلب الأمان من "كمال خان" و"صفدر خان"، وبعد أن وافقا علي طلبه وتوقف القتال قام بالغدر بهما وفاجأهما بالهجوم علي الأسطول الكَجراتي.

وبعد معركة حامية استطاع "بهادر الكَيلاني" الانتصار علي أسطول الكَجرات، وجرح وأسر "كمال خان" و"صفدر خان"، وبوصول هذه الأخبار إلي السلطان "محمود بيكَره" قام علي الفور بتعيين "ملك سارنج قوام الملك" علي رأس جيش ضخم من خمسين ألف فارس، ويدعمهم ثلاثمائة سفينة من الأسطول مشحونين بالجنود والمدافع والبنادق، وقد توقف الجيش الكَجراتي علي حدود الدكن منتظراً الإذن في الدخول لتأديب المتمردين.

ولرغبة السلطان "محمود بيكَره" في الحفاظ علي العلاقات الودية مع سلطنة "بهمني"، أرسل رسالة إلي السلطان "محمود شاه البهمني"، يذكره بالمودة بينهما وبمساعدته لهم لرد اعتداء السلطان "محمود الخلجي"، ويخبره باعتداء "بهادر الكَيلاني" علي موانئ الكَجرات، فإذا لم يستطع دفعه ترك إليه هذا الأمر ليقوم بتأديبه، ومما جاء في هذه الرسالة:

"طوال العمر المحبة والمودة معقودة بين الجانبين، وقد توارثنا هذه الرابطة الشريفة... فإن لم تساعد هؤلاء الجنود والعساكر ضاع الملك منك، ففي هذه الأيام يشيع أن بهادر الكَيلاني حاكم بندر دابهول انتهب عشرين سفينة من الأموال الخاصة بالتجار، وكانت مشحونة بالأموال واللؤلؤ والأقمشة، وأرسل مائتي سفينة هاجمت هذه الديار، وأحرقت

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص33.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p217,218.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p311.

المساجد والمعابد، ولما كان الإخلاص بيننا منذ القدم، أوجب حكم العقل أن أخبرك بهذه الواقعة فإن لم تتوجه لدفعه وتأديبه ستضيع هيبتك".

وقد رد السلطان "محمود شاه البهمني" علي رسالة السلطان "محمود بيكَره" رداً طيباً، وجمع أمراءه وأخبرهم أنهم يجب أن يحفظوا إحسان السلطان "محمود بيكَره" معهم، هذا بالإضافة إلي قوته التي يجب أن يحسبوا حسابها، خوفاً من دخول جيشه إلي الدكن مما قد ينتج عنه إضعاف هيبتهم وسيطرتهم علي ولايتهم، إلي جانب وجوب التصدي لتمرد "بهادر الكَيلاني" علي سلطنة بهمني، ولهذه الأسباب أرسل السلطان "محمود شاه البهمني" فرماناً إلي "بهادر الكَيلاني" يأمره برد السفن الكَجراتية وإطلاق سراح "كمال خان" و"صفدر خان" ومن معهما من الأسري، ولكن "بهادر الكَيلاني" لم يوافق، ورد رداً وقحاً علي رسول السلطان، ولما وجد السلطان "محمود شاه البهمني" ما وصلت إليه وقاحة وتحدي "بهادر الكَيلاني" ، توجه علي رأس جيشه للقضاء علي تمرده، واستطاع هزيمته واسترداد القلاع التي كان قد استولي عليها، وقتل "بهادر الكَيلاني" ، وبذلك انتهت فتنته.

وبعد أن عاد السلطان "محمود شاه بهمني" إلي عاصمته أنعم علي رسل السلطان "محمود بيكَره" بالخيول العربية، وسلم إليهم ما كان "بهادر الكَيلاني" قد استولي عليه من التجار الكَجراتيين، كما رد لهم العشرين سفينة الكَجراتية التي كانت في حوذة "بهادر الكَيلاني"، وأطلق سراح "كمال خان" و"صفدر خان" وجميع الأسري الكَجراتيين الذين كانوا في سجن "بهادر الكَيلاني" وأنعم عليهم وأكرمهم(1)، وقد أكدت هذه الحادثة علي استمرار وقوة العلاقات الودية بين سلاطين الكَجرات وسلاطين بهمني، هذا بالإضافة إلي ما ظهر من قوة سلطنة الكَجرات في عهد السلطان "محمود بيكَره" التي كان جيرانها يحسبون لها ألف حساب.

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص33. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص43: 46.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p219,220.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p248.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p311.

علاقة السلطان "بهادر شاه" بالدكن:

لقد دانت الدكن بالتبعية والطاعة لسلطنة الكَجرات في عهد السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) ، وقرئت الخطبة باسمه علي منابر مساجدها، أما عن السبب الذي جعل السلطان "بهادر شاه" يعزم علي إخضاع الدكن تحت سيطرته، فيرجع إلي الأحداث التي مرت بها الدكن في السنوات الأخيرة من حكم سلاطين بهمني، فقد دب الضعف في سلطنة بهمني في أواخر عهدها، وأصبح السلاطين ألعوبة في أيدي أمرائهم، يولون ويعزلون من يشاؤون، فقد عمل "ملك بريد" علي التخلص من السلطان "علاء الدين بن محمود شاه"، وسجنه وأحل أخاه "ولي الله" مكانه، ولكنه ما لبث أن دس السم للسلطان "ولي الله" لطمعه في زوجته التي أحبها، وبعد وفاته تزوج منها، وأجلس علي عرش الدكن السلطان "كليم الله[1]".

وقد ثار "عماد الملك كاويلي[2]، وهو من كبار أمراء سلطنة بهمني. علي تصرفات "ملك بريد" القبيحة، وطلب معونة "محمد خان بن عادل خان" حاكم خاندش الذي أمده بجيش للتصدي "لملك بريد" الذي كان يسانده "نظام الملك بحري"، وعندما التحم الجيشان هزم "عماد الملك كاويلي" وفر من المعركة إلي "محمد خان"، وسقطت أسلحته وثلاثمائة فيل ومائة جواد في يد جيش "ملك بريد" ، وكانت هذه الأفيال والسلاح تخص "محمد خان"، الذي أتجه إلي السلطان "بهادر شاه" يطلب عونه للتصدي لأمراء الدكن "ملك بريد" و"نظام الملك بحري" لما أوقعوه من ظلم علي "عماد الملك كاويلي" ، وقد استجاب السلطان "بهادر شاه" لهذه الاستغاثة لرفع الظلم الذي وقع علي "عماد الملك كاويلي"، لأن نصرة المظلوم من شيم الكرماء[3]، ولأن "عماد الملك كاويلي" كان دائماً من الأتباع المخلصين لسلطنة

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص150. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص47.

(2) "كاويل" قلعة في إقليم "بيرار" الذي كان "عماد الملك" حاكماً عليه.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p340.

(3) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص 151. محمد قاسم هندوشاه : تاريخ فرشته، ص216. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص172. الهروي: طبقات أكبري ، ج3، ص 48.

Allan, The Cambridge Shorter History of India,p314.

Bayley: OP.Cit.,p340.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p253.

الكَجرات، مديناً بالولاء لسلاطينها، وكان يرسل عدة أفيال كل سنة للسلطان "مظفر شاه الثاني" كضريبة للدلالة علي الولاء والطاعة[1].

وبداية يجب أن ننوه إلي أن أحداث فتح السلطان "بهادر شاه" للدكن قد نقلها لنا شاهد عيان هو صاحب كتاب "تاريخي بهادر شاهي" الذي كان في جيش السلطان "بهادر شاه"، ولذلك فهو ينقل لنا ما رآه بعينه وليس ما سمعه، وقد نقل عنه "سكندر منجهو" في كتابه "مرآت سكندري"، ولذلك سيكون اعتمادنا الأساسي في التأريخ لحملة السلطان "بهادر شاه" علي الدكن علي هذا المصدر الهام، إلي جانب المصادر الأخري التي لا تقل أهمية من أمثال "ظفر الواله" و"طبقات أكبري" و"تاريخ فرشته".

وقد استجاب السلطان "بهادر شاه" لاستغاثة "محمد خان" و"عماد الملك كاويلي" وتحرك بجيشه لغزو الدكن في الرابع عشر من ذي الحجة سنة 934هـ / 1527م [2] في ظروف مناخية شديدة الصعوبة، فكانت الأمطار تهطل بغزارة، مما جعل التحرك في الطرقات .خاصة طرقات الدكن الجبلية .شديد الصعوبة، ولكن شيئاً من هذا لم يقلل من عزم السلطان "بهادر شاه" علي إخضاع الدكن، وقد توقف السلطان في "هالول" بالقرب من "چانبانير" يجمع جنده وينظم جيشه عندما وصلته رسالة من "عماد الملك كاويلي"، يخبره فيها أن "نظام الملك بحري" لم يقبل الصلح معه مغتراً بقوته، كما أنه استولي علي مدينة "باثاري[3]" التابعة له، وكرر رجاءه في خروج السلطان إلي الدكن لنصرته، ولوضع حد لمظالم "نظام الملك بحري"، فطمأنه السلطان "بهادر شاه"، ووعده بإخضاع الدكن، ورد أملاكه المغتصبة[4].

---

(1) Allan, OP.Cit.,p314.
Bayley: OP.Cit,p340.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p324.

(2) لقد ورد في تاريخ فرشته أن حملة السلطان بهادر علي الدكن كانت سنة 935هـ / 1528م. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته ، ص217.

(3) تعد قلعة "باثاري" من أعظم قلاع "كاويل" في سلطنة "بيرار"، وكانت تابعة "لعماد الملك" حتي انتزعها منه "نظام الملك بحري".

Allan, The Cambridge Shorter History of India ,p313.

(4) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص217. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص131، 132.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p340,341.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p324.

وبعد ذلك مباشرة بدأ السلطان "بهادر شاه تحركه تجاه الدكن بجيش ضخم لإخضاعها، وقد توقف في "بروده" في محرم 935هـ / سبتمبر 1528م حتي يتمكن من تنظيم جيشه، وعقب تحركه منها وفاه "جعفر خان[1] بن عماد الملك كاويلي" ليقدم احتراماته ويعلن ولاءه للسلطان، وقد أحسن السلطان استقباله، وعندما وصل السلطان "بهادر شاه" إلي "ندربار" وفاه "محمد خان" حاكم خاندش و"عماد الملك كاويلي" هناك، وقد أحسن السلطان "بهادر شاه" استقبالهما، وأنعم علي كل منهما بلقب "شاه"، وبذلك رفع درجتهما إلي رتبة السلطنة، وأهدي "عماد الملك" مظلة من الذهب وهي من علامات السلطنة، كما أهداه سيفاً من الذهب[2].

وبعد ذلك تحرك السلطان "بهادر شاه" قاصداً "دولت آباد" التي فرض عليها الحصار فور وصوله إليها، وقد وجدها شديدة الحصانة، كما أن الحامية المدافعة عنها كانت شديدة الجلد، وبعد قليل ظهر جيش "نظام الملك بحري" ومن معه من أمراء الدكن الذين كانوا مختبئين وراء أحد الجبال القريبة، وتقدموا للقاء جيش السلطان "بهادر شاه"، وقد انقض الجنود الكَجراتيون علي جيش الدكن مثل العاصفة وهزموهم بعد معركة قصيرة، وقتلوا عدداً من أمرائهم البارزين، كما قتل كثير جنودهم، وبعد الهزيمة تفرقت قوة "نظام الملك"،

(1) ذكر الآصفي اسماً مخالفاً له وهو "زعفران خان بن عماد الملك"، كما خالف صاحب "طبقات أكبري" في مكان اجتماعه بالسلطان، فقد ذكر الهروي أنه اجتمع بالسلطان في "چانبانير"، بينما ذكر الآصفي أنه اجتمع به في "ندربار" علي حدود الكَجرات. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص151. وبالنسبة للاسم فهو "جعفر خان" لأن هذا الاسم أجمع عليه الهروي و"سكندر" و"محمد قاسم هندوشاه". أما بالنسبة لمكان اللقاء فلا يمكن الجزم به لأن كل مصدر ذكر مكاناً مختلفاً فقد ذكر الهروي "چانبانير" والآصفي "ندربار" أما "سكندر" فقد ذكر لقاء السلطان به فور مغادرته "بروده"، ومن ذلك يمكننا أن نرجح أن "جعفر خان" ألتقي بالسلطان بعد مغادرته "بروده" وقبل وصوله إلي "ندربار" حيث لحق بهما هناك والده، ومن تسلسل الأحداث نجد أن الابن يجب أن يكون قد سبق أبيه ليقدم احترامه للسلطان، ومن هنا نرجح رواية "سكندر".

(2)الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 151.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p341.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p254.

الذي اضطر إلي اللجوء إلي الحيلة بعد فشله عسكرياً، ففي الوقت الذي أمر السلطان "بهادر شاه" باستكمال حصار "دولت آباد" وصل فيه رسل "نظام الملك بحري" إلي السلطان معلنين علي لسان سيدهم ندمه علي ما اقترف وطلبه للعفو، وإذا قبل السلطان طلبه يمهله عشرة أيام للمجيء إليه، وقد وافق السلطان علي طلبه وأوقف القتال عشرة أيام.

وبعد انتهاء المدة المحددة ظهر رسل آخرون من "نظام الملك بحري" إلي السلطان "بهادر شاه" طالباً مد المهلة، وقد وافق السلطان "بهادر شاه" ولكنه توعد الرسل إذا لم ينفذ سيدهم كلمته فسوف يسوي "دولت آباد" بالأرض، وعندما انتهت المهلة الثانية ولم يظهر "نظام الملك بحري" غضب السلطان "بهادر شاه" لما أدركه من تلاعبه ، وأعطي أوامره بالهجوم علي القلعة من كل الجوانب وإطلاق المدافع عليها، وبعد اثني عشر يوماً من القتال أدرك مدي قوة قلعة "دولت آباد" ومنعتها، ولذلك رفع السلطان حصاره عنها واتجه إلي "بيدر".

وفي الطريق وافاه وكلاء أمراء الدكن وهم "نظام الملك البحري" و"ملك بريد" و"عادل خان البيجابوري" و"خداوند خان الباثاري" وأسلموا للسلطان خطابات سادتهم التي يقدمون فيها احترامهم للسلطان "بهادر شاه"، ورغبتهم في الصلح مع "عماد الملك كاويلي"، وعندما تحقق السلطان من صدق نواياهم عقد الصلح بينهم وبين "عماد الملك" وعاد إلي بلاده، ولشجاعة السلطان "بهادر شاه" وقوة جيشه رغب عدد كبير من جنود الدكن في الالتحاق بجيشه والدخول في خدمته، وقد وافق السلطان علي انضمامهم لجيشه، وعين عليهم رئيساً منهم، وقرر لهم رواتب وإقطاعات يعيشون منه(1).

وقد تم الاعتماد علي "مرآت سكندري" في رواية تفاصيل الحملة الأولي للسلطان "بهادر شاه" علي الدكن لأنه المصدر الرئيسي والأكثر ثقة لتاريخ سلاطين الكَجرات، ولكن

(1) Allan,The Cambridge Shorter History of India,p314.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p343,343.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p254.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p325.

"فرشته" ذكر رواية مختلفة عن هذه الحملة، مفادها أنه في أثناء حصار السلطان "بهادر شاه" "لدولت آباد" استطاع جيش الدكن سد طريق العودة للكَجرات أمام الجيش الكَجراتي، ومنعوا عنهم الإمدادات وبدأت المعاناة من نقص الغذاء تظهر في الجيش، وبعد فترة ندم "عماد الملك كاويلي" علي الاستعانة بالسلطان "بهادر شاه" واتصل بجيش الدكنيين وهرب ليلاً من المعسكر الكَجراتي، وفي هذه الأثناء عرض "نظام الملك" علي السلطان "بهادر شاه" أن يرد الأفيال التي اغتصبها، وأن تقرأ الخطبة باسم السلطان "بهادر شاه" في "أحمد نكَر"، وقد وافق السلطان "بهادر" علي ذلك وعاد إلي الكَجرات سنة 937هـ / 1530م[1].

وفي رأيي أن رواية "فرشته" عن الحملة متناقضة في كثير من نقاطها فإذا كان موقف الجيش الكَجراتي بهذا الضعف الذي يصوره لنا "فرشته" فلماذا يعرض "نظام الملك" علي السلطان "بهادر شاه" أن يرد ما اغتصبه من "عماد الملك" ، بل ويوافق علي أن تقرأ الخطبة باسمه في مدينته، هذا إن دل علي شيء فيدل علي قوة مركز الجيش الكَجراتي ونجاح حملة السلطان "بهادر شاه" الأولي علي الدكن، كما أن ما عرضه "فرشته" عن خيانة وهروب "عماد الملك كاويلي" لم يرد في أي من المصادر الأخري، وإذا كان هذا قد وقع لما تركه "بهادر شاه" دون أن يلحق به عقوبة علي خيانته له، كما أنه لم يكن ليستجيب لاستغاثته له مرة أخري ويقوم بحملته الثانية علي الدكن من أجل نصرته، وبذلك يمكننا تنحية رواية "فرشته" عن حملة السلطان "بهادر شاه" الأولي علي الدكن معتمدين في ذكر أحداثها علي "مرآة سكندري".

وعلي الرغم من نجاح السلطان "بهادر شاه" في حملته الأولي علي الدكن إلا إن مشكلة "عماد الملك كاويلي" لم تنته، ففي أول محرم من سنة 936هـ/ سبتمبر 1529م قدم "جعفر خان بن عماد الملك" برسالة من والده إلي السلطان "بهادر شاه" ذاكراً فيها أن "نظام الملك بحري" لم يكن صادقاً في عهده، وشكا إلي السلطان أنه لم يسترد الأفيال المغتصبة، كما أنه لم يسلمه "باثاري" حتي الآن، ولذلك فهو يرجو السلطان أن يتقدم بحملة اخري إلي الدكن لوقف ظلم "نظام الملك" وليرد له ما سلب منه، وقد استجاب السلطان "بهادر شاه" لرجائه،

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص217.

وأمر موظفيه بعمل الاستعدادات لحملة أخري علي الدكن، وفي الثاني من محرم 936هـ / السادس من سبتمبر 1529م تحرك السلطان علي رأس جيشه إلي الدكن، وفي الطريق أنضم إليه "محمد شاه" حاكم خاندش، كما أنضم إليهما "عماد الملك كاويلي" بعد ذلك(1).

وعندما وصل السلطان إلي ولاية "بكَلان(2)" تقدم إليه صاحبها راجا "موليز بهار جيو" وقدم تحيته للسلطان، وقد تقبل السلطان تحيته بكرم وأهداه حلقا مزينا بحجرين من الياقوت الجميل، وقد عمل راجا "بهار جيو" علي توطيد علاقته بالسلطان "بهادر شاه" فزوجه من إحدى شقيقاته التي لم يكن لها نظير في ذلك الوقت في جمالها الرائع وثقافتها العالية(3)، وفي اليوم التالي طلب منه السلطان "بهادر شاه" أن يزوج أختها "لمحمد شاه" لما كان يكنه له من حب شديد، وكان لهذه المصاهرة أثرها في توطيد العلاقات بين السلطان "بهادر" وراجا "بهار جيو"، وقد منحه السلطان "بهادر" لقب "خان"، وبذلك دانت "بكَلان" بالطاعة للسلطان "بهادر شاه" ، وصحبه "خان بهار جيو" في حملته علي الدكن(4).

وتقدم السلطان بحملته إلي "أحمد نكَر" لقتال "نظام الملك بحري"، وعند وصوله إليها وجدها خاوية من صاحبها، وأقام السلطان بها اثني عشر يوماً معطياً رجاله راحة بعد هذه الرحلة الطويلة، وأعطي أوامره للجنود أن يدمروا جميع القصور والمباني بالمدينة وقد أتخذها

---

(1) ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص173.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p344.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p254.

(2) تقع ولاية "بكَلان" بين الكَجرات والدكن ومالوه، وكانت قبل غزو السلطان "بهادر شاه" لها تابعة لسلطنة مالوه*. وتسمي "بكَلان" الآن "ساتانا"، تقع في شمال الدكن، وتشتهر بالفاكهة الجيدة، ويحكمها الراجبوت، وقد تحول رئيسهم "راثود" إلي الإسلام في عهد الإمبراطور "أورنجزيب".**

*الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص214.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.p239.**

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص151.

Bayley: OP.Cit.,p344,345.

Bayley: OP.Cit.,p345.(4)

مركزاً له وأرسل رجاله لإخضاع الإقليم، ولكن ما لبث أن وصل إلي السلطان "بهادر شاه" أنباء تحرك "نظام الملك بحري" وأمراء الدكن للهجوم علي "برهانبور" ، فأرسل السلطان في الحال "قيصر خان" بقوة كبيرة، وفي اليوم التالي أرسل أيضاً "محمد شاه" صاحب "برهانبور" و"عماد شاه كاويلي" مزودين بجيش كبير يضم عدداً كبيراً من الأفيال، وتحرك السلطان في أثرهم في مساء نفس يوم تحركهما، وقد التقت جيوش "محمد شاه" و"عماد شاه" بجيش الدكن عند "برهانبور"، وبينما الحرب مشتعلة بين الطرفين ظهرت أعلام السلطان "بهادر شاه" فغلب الجيش الكَجراتي جيش الدكن الذي تفرق شمل أمرائه(1).

وقد وجد "ملك بريد" أنه غير قادر علي مواجهة السلطان "بهادر شاه" فخرج من تحالفه مع "نظام الملك بحري"، وتودد إلي "عماد الملك كاويلي"، وأرسل إليه طالباً يد ابنته، وقد وافق "عماد الملك" وسر من تحالف "ملك بريد" معه، وبعد هذا التحالف الجديد عمل "عماد الملك" علي التوسط لدي السلطان "بهادر شاه" ليعفو عن "ملك بريد"، علي أن يقرأ الخطبة باسمه في بلاده(2)، وقد أرسل "ملك بريد" حاجبه إلي السلطان "بهادر شاه" معلناً طاعته وقبول الخطبة للسلطان "بهادر شاه"، فأحسن السلطان استقبال رسوله وأجاب طلب سيده، فرجع "ملك بريد" إلي مملكته وقرئت الخطبة في أول يوم من وصوله باسم السلطان "بهادر شاه(3)".

وقد اتجه السلطان "بهادر شاه" بعد ذلك لاستعادة "باثاري" وردها إلي "عماد الملك كاويلي"، وعند اقتراب جيش الكَجرات منها تحصنت حاميتها بالقلعة، وأمر السلطان "بهادر شاه" بفرض الحصار عليها، وقد اشتبكت حاميتها في القتال يومياً مع الجيش الكَجراتي لعدة أيام دون الوصول إلي نتيجة، وبعد فترة من الحصار وجد السلطان "بهادر شاه" صعوبة في

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص151، 152.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p345,346.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p254.

(2) Bayley: OP.Cit., Gujrat,p346.

(3) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص152.

الاستيلاء علي القلعة لحصانتها العالية، وهنا يخبرنا المؤرخ "سكندر منجهو" أن السلطان انسحب إلي عاصمته "محمد آباد" تاركاً مع "عماد الملك كاويلي" القائد الكَجراتي "ألف خان" لمساعدته في استرداد "باثاري"، ووصل السلطان "بهادر شاه" إلي عاصمته في أول شعبان 936هـ / 1529م[1].

ولكن المؤرخ الكَجراتي "الآصفي" يذكر نهاية مختلفة لحملة السلطان "بهادر شاه" الثانية علي الدكن، وهي توقيع الصلح بين السلطان "بهادر شاه" و"نظام الملك بحري" قبل عودة السلطان إلي الكَجرات وهذا يختلف عما ذكره "سكندر"، ولكنه يتفق مع ما ذكره "محمد قاسم هندوشاه"، وتفصيل ذلك أنه بعد انفصال "ملك بريد" عن تحالفه مع "نظام الملك بحري" لم يستطع "نظام الملك بحري" أن يظل علي عناده وتمرده أمام قوة السلطان "بهادر شاه"، فأرسل وزيره "شاه طاهر" إلي السلطان "بهادر شاه" ليطلب العفو لسيده، وقد أحسن السلطان "بهادر شاه" استقبال "شاه طاهر" وأعجب به وأحبه واستبقاه معه عدة أيام، وتقرر عقد الصلح بين الطرفين علي أن تقرأ الخطبة للسلطان "بهادر شاه"، ويتعهد "نظام الملك بحري" برد الغنائم التي كان قد أخذها من "محمد شاه" و"عماد شاه كاويلي[2]"، وقد أضاف "محمد قاسم هندوشاه" سبباً آخر لموافقة السلطان "بهادر شاه" علي طلب "نظام الملك بحري" وهي رغبته في كسبه إلي صفه وتدعيمه له في حربه المقبلة مع "همايون شاه[3]".

وبالموافقة علي هذه الشروط استقبل السلطان "بهادر شاه" "نظام الملك بحري" وأنعم عليه بلقب "شاه"، ونثر بين يديه الجواهر والذهب وألبسه تاجاً مرصعاً بالجواهر، وخلع عليه خلعة من المخمل مطرزة بخيوط الذهب ومرصعة بالياقوت، كما أهداه خيول عربية سروجها من الذهب المرصع بالجواهر، وعدد من الأفيال المزينة، كما أنعم علي أمراء "نظام شاه" كل وفقاً لطبقته، وأنعم علي الوزير "شاه طاهر" بسيف من الذهب المرصع، وألبسه

(1) Bayley: OP.Cit.,p346.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص151.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p254.

(3) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص219.

العمامة بيده، وأهداه فرس سرجه من الذهب المرصع بالجواهر، وعاد "نظام شاه" بعد ذلك إلي مملكته، وأمر بأن تقرأ الخطبة باسم السلطان "بهادر شاه"، وفي سنة 936هـ / 1529م أرسل "نظام شاه" وزيره "شاه طاهر[1]" إلي السلطان "بهادر شاه" ليخبره بقراءة الخطبة باسمه في مساجد "أحمدنكَر".

وقام السلطان "بهادر" بإرسال إنعاماته إلي "ملك بريد" أيضاً، واستدعي "محمد شاه" و"عماد شاه" وسمح لهما بالعودة إلي بلادهما، وعاد السلطان "بهادر" بعد ذلك إلي الكَجرات بعد حملته الموفقة علي الدكن، فقد دانت له الدكن بالطاعة وقرئت الخطبة باسمه علي منابرها[2]، فقد خطب له "عماد الملك كاويلي" سنة 935هـ / 1528م، ثم "ملك بريد" و"نظام الملك" سنة 936هـ / 1529م، وكانوا قبل ذلك ملوكاً فرفعهم إلي درجة السلطنة، وبعد زوال سلطنة "بهادر شاه" استقلوا بإماراتهم، وقسموا سلطنة بهمني فيما بينهم[3].

أما عن رواية "سكندر" لسفارة "طاهر شاه" إلي السلطان "بهادر شاه" وما أعقب ذلك من منح "نظام الملك" لقب "شاه"، فتختلف مع رواية "الآصفي" و"محمد قاسم هندوشاه" في زمان ومكان وقوعها، حيث يذكر أنها وقعت في التاسع من صفر سنة 938هـ / 1532م، وقد ألتقي "شاه طاهر" بالسلطان "بهادر شاه" بعد مغادرته مالوه عقب انتهاء فتحه لها، وعند وصوله إلي "برهانبور" عرض "شاه طاهر" علي السلطان "بهادر شاه" طلب سيده "نظام الملك بحري" في رغبته في أن يمنحه السلطان لقب "شاه" ليعلن استقلاله بمملكته، وعندما سأله السلطان "بهادر" عن الاختلاف الذي سيحدث في العلاقة بينهما بعد منحه "نظام

(1) "طاهر شاه الحسيني" هو سليل الأئمة النزارية فرع المؤمن شاهية، هرب إلي الدكن من اضطهاد الصفويين له، فتقرب إلي السلطان "أحمد نظام شاه" حتي نجح في إدخاله في الدعوة النزارية، وأعلن السلطان في سنة 927هـ /1520م أن المذهب الرسمي للدولة هو المذهب الإسماعيلي، وبذلك نجح "طاهر شاه الحسيني" من إرساء دعائم المذهب الإسماعيلي في الدكن، وكان أحد رجال العلم المشهورين في عصره.عارف تامر: تاريخ الإسماعيلية، ج4، الدولة النزارية، ص101، رياض الريس للكتب والنشر ، لندن .قبرص، 1991م.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص152، 153. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص219.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص170.

الملك" هذا اللقب، فأجابه "شاه طاهر" بلباقة: "اختلاف كبير، أنت الآن ملك علي الأمراء، ولكنك ستصبح ملكاً علي الملوك"، وقد أعجب السلطان برده، ووافق علي طلبه، وأرسل معه المظلة الملكية "لنظام الملك بحري"، ومنذ ذلك الوقت أصبح حكام "أحمد نكَر" يلقبون بلقب "نظام شاه"، وبعد ذلك خرج "نظام شاه" لاستقبال السلطان "بهادر شاه" الذي أظهر نحوه اهتماماً كبيراً وناده بلقب "الشاه[1]".

وتختلف رواية "سكندر" عن سفارة "شاه طاهر" إلي السلطان "بهادر شاه" عن رواية "الآصفي"، فقد ذكر أسباباً لهذه السفارة تختلف عما ذكره "الآصفي"، كما أنهما اختلفا في تحديد وقتها، فقد ذكر "الاصفي" أنها وقعت قبل مغادر السلطان "بهادر شاه" الدكن إلي الكَجرات، ولكن "سكندر" يذكر وقوعها بعد فتح مالوه، كما أن الآصفي يذكر السبب الرئيسي للسفارة هو تصفية الخلافات بين السلطان "بهادر شاه" و"عماد الملك كاويلي" من ناحية، وبينهما وبين "نظام الملك بحري" من ناحية أخري، علي أن يعيد "نظام الملك" بحري" ما سلبه إلي "عماد الملك كاويلي"، أما عن مناسبة تلقيبه بالشاه فقد قام بها السلطان "بهادر" بدون طلب منه أو من وزيره، مثلما قام سابقاً بمنح هذا اللقب إلي "محمد شاه" حاكم خاندش" و"عماد الملك كاويلي" و"ملك بريد"، ويمكننا أن نرجح رواية "الآصفي" وذلك لعدة أسباب أهمها:

أولاً إتفاقها مع المؤرخ "محمد قاسم هندوشاه"، ومع ما ذكره "الهروي" في ترجمته لطبقة سلاطين الدكن من إعلان "نظام الملك" وغيره من أمراء الدكن استقلالهم سنة 935هـ / 1528م، وهو ما يتفق مع التاريخ الذي ذكره "الآصفي[2]".

ثانياً لأن السلطان "بهادر شاه" وضع قدمه في الدكن لرد ما سلب من "عماد الملك" إليه، فلم يكن ليرحل عنها قبل نصرته، ولذلك نص "الآصفي" علي أن الغرض من السفارة هو طلب "نظام الملك" العفو من السلطان "بهادر شاه" علي ما اقترفه، وكذلك لتصفية الخلافات

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p355,356.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p327.

(2) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص48، 49.

بينه بينه وبين "عماد الملك"، ولذلك عقد الصلح بينه وبين السلطان "بهادر شاه" علي أن يقرأ الخطبة باسمه ويرد ما سلبه من "عماد الملك" إليه، ولكن "سكندر" لم يذكر شيئاً عن "عماد الملك" رغم أن ما وقع عليه من ظلم كان هو السبب الرئيسي لحملة السلطان "بهادر شاه" علي الدكن، وبذلك يمكننا أن نؤيد رواية "الآصفي".

ولم تتوقف علاقة السلطان "بهادر شاه" مع "نظام شاه بحري" عند هذا الحد،فيذكر المؤرخ "سكندر" قيام السلطان "بهادر شاه" بحملة ثالثة علي الدكن سنة 939هـ / 1533م، وسببها وهو القضاء علي "نظام شاه بحري" وإبعاده عن مملكته، وقد التقت جيوش الكَجرات مدعمة بجيش "محمد شاه فاروقي" وجيش "عماد الملك كاويلي" بجيوش "نظام شاه بحري"، وبعد معركة حامية انتصرت جيوش الكَجرات انتصاراً حاسماً، وقد اضطر "نظام شاه" بعد ذلك إلي تقديم اعتذاره للسلطان "بهادر شاه" الذي أعاد إليه مملكته، ومما هو جدير بالذكر في هذا اللقاء الذي تم بينهما مخاطبة السلطان "بهادر شاه" له بلقب "الشاه" الذي سبق أن منحه له(1).

وتحتاج رواية "سكندر" الأخيرة إلي كثير من البحث والدراسة ، فهو لا يعطينا سبب واضح لحملة السلطان "بهادر شاه" علي الدكن ومحاربته "لنظام الشاه" علي الرغم مما كانت عليه علاقتهما الودية، وتلقيبه إياه "بالشاه"، واعتراف "نظام شاه" بالولاء له، إلا إذا كان "نظام الملك" قد قطع خطبته للسلطان "بهادر شاه" وهو سبب يمكننا أن نستنتجه مما بين السطور، وإن لم يذكر ذلك صراحةً.

خامساً: علاقة سلاطين الكَجرات برانا "چيتور"

لقد حكم رانا "چيتور" إقليم "راجستان" الذي يمثل الحدود الشمالية للكَجرات، ولذلك يجب أن ننوه ببعض التعريف به، تعتبر سلسلة جبال آرافالي. التي تمتد من دلهي إلي سهول الكَجرات. هي المظهر الجغرافي الأكثر وضوحاً في إقليم راجستان، وهي تقسم الإقليم إلي قسمين: القسم الشمالي الغربي، والقسم الجنوبي الشرقي، أما عن القسم الأول فقد تميز بصحرائه الشاسعة التي عرفت في الجزء الشرقي منها باسم "ميوار"، أما الجزء الغربي منها فقد عرف "بصحراء الثار"، ولا يميز هذا الإقليم شئ أكثر من كونه الطريق المباشر بين "أحمد

(1) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p3371,372.

آباد" و"دلهي"، أما القسم الثاني الجنوبي الشرقي فيكون أكثر ارتفاعاً ويتميز بالخصوبة، وتعتبر مقاطعة "ميوار" أو "أوديبور" هي قلب راجستان، ولذلك قامت بها مدن راجستان الرئيسية التي من أهمها العاصمة "چيتور(1)".

وقد حكمت أسر الراجبوت إقليم راجستان لعدة قرون، وهم يدعون نسبهم إلي "راما" البطل الإسطوري الهندي الشهير، ويعتبر الراجبوت الحرب هي حياتهم الرئيسية، وهم فخورين بشجاعتهم ومقدرتهم الحربية العالية ومحافظتهم علي استقلالهم، وقد مثل ذلك جزءاً رئيسياً من تقاليدهم، وبذلك وقف الراجبوت حجر عثرة أمام انتشار الإسلام في راجستان، كما أنهم خاضوا سلسلة متصلة من الحروب ضد المسلمين، وإحدي حلقات هذه السلسلة حروب الراجبوت مع سلاطين الكَجرات(2).

تعد قلعة "چيتور" من أكبر القلاع الحصينة في إقليم راجستان، وهي مقامة في النهاية الشمالية لسلسلة جبال آرافالي التي تتجه من الشمال إلي الجنوب موازية لنهر "جامبهيري"، وهذه السلسلة الجبلية تحيط بالقلعة التي ترتفع ستمائة وتسعة أميال فوق سطح البحر، وتبعد "چيتور" تسعة وستين ميلا من "أوديبور"، وتعتبر "چيتور" مدينة مقدسة لدي الهندوس، وقد أسست حوالي سنة 110هـ / 728م بواسطة "بابو راول"، ومن أهم آثارها المعمارية بواباتها، التي ظهر بها اقتباسات من طراز مداخل بوابات مدن شمال الهند، وإن تميزت بزخارفها المقتبسة من الزخارف الكَجراتية الرائعة.

ومن أهم العلامات المميزة في الصراع بين المسلمين والراجبوت محاولة عدد من سلاطين المسلمين الاستيلاء علي "چيتور"، وقد ورد ذكر القلعة في ثلاثة فتوحات شهيرة كانت علامة مميزة في تاريخ الراجبوت، الفتح الأول قام به السلطان "علاء الدين خلجي"، والفتح الثاني قام به السلطان "بهادر شاه الكَجراتي" سنة 942هـ / 1535م، بعد معركة عنيفة فقد فيها الراجبوت قيادتهم وقتل أكثر من اثنين وثلاثين شخصاً، أما الفتح الثالث فقام به الإمبراطور "أكبر" سنة 975هـ / 1567م(3).

(1) Dharm Pal: Rajastan, National Book Trust, New Delhi, p1: 5.

(2) جوستاف لوبون: حضارة الهند، ص137، 138.

Dharm Pal: OP.Cit.,p22.

(3) PhilipDavies, Monuments of India ,p364

بدأت قوة راجبوت "ميوار" في الظهور مواكبة لتأسيس سلطنة دلهي، مما أدي إلي نشوب الصراع بين سلطنة دلهي وراجبوت "ميوار" الذين أرادوا الحفاظ علي استقلالهم، وذلك حتي استطاع السلطان "علاء الدين خلجي" أن يفتح "چيتور"، التي ظلت في حوزة المسلمين حتي اعتلاء "رانا هاميرا" عرش "ميوار" وإعلانه الاستقلال عن سلطنة دلهي، وكان ذلك إبان حكم السلطان "محمد شاه تغلق"، وكان ذلك مواكباً لقيام سلطنة المظفر شاهيين في الكَجرات، وبذلك حمل سلاطين الكَجرات راية الجهاد ضد راجبوت ميوار(1)، مما سيتم توضيحه إن شاء الله

أولاً: علاقة السلطان "مظفر شاه الأول" برانا "چيتور"

لقد سعي "ظفر خان" لتأديب راجا "مندلجاره(2)" التابع لرانا "چيتور"، وذلك طبقاً لكلٍ من "فرشته" و"مرآت سكندري" ، وسبب هذه الحملة رغبته في الحد من نشاط الراجبوت المتزايد في هذه المنطقة واضطهادهم للمسلمين، وقال لنبلائه أنه "إذا كان المسلمون في هذه البلاد يعانون من الاضطهاد فيجب أن نهب لنصرتهم"، فأجابوه بالموافقة، وتقدموا صوب "منداجاره" في سنة 799هـ / 1397م، وفرضوا عليها الحصار.

وكانت "مندلجاره" قوة غير عادية، فقد كانت قوية التحصين، وقد فرض "ظفر خان" الحصار عليها لمدة عاماً وبضعة أشهر. ذكر "فرشته" أن الحصار لم يستمر أكثر من ستة أشهر. ولم يكن إخضاعها سهلاً ، وعلي الرغم من صلابة المدافعين إلا أن دفة الأمر أصبحت في صالح المسلمين عندما انتشر الوباء في القلعة مما رفع من أسهم جيش "ظفر خان"، وفي النهاية اضطر راجا "مندلجاره" للخروج، ووقعت معركة انتصر فيها المسلمون، واضطر الراجا للاستسلام ودفع الجزية وطلب عقد معاهدة سلام، وقد وافق "ظفر خان" علي طلبه، وقبل الجزية التي تعهد الراجا بإرسالها سنوياً إلي "بتن" ، مع أخذ المواثيق عليه ألا يتعدي علي المسلمين(3).

---

(1) Dharm Pal: Rajastan,p40,41.

(2) تعد قلعة "مندلجاره" من قلاع راجستان الحصينة، وهي تقع في مقاطعة "اوديبور"، وقد شيدت علي إحدي قمم سلسلة جبال أرفالي.

Dharm Pal: OP.Cit.,p2.

(3) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p78.

Misra.: The Rise of Muslim Power in Gujarat,p148,149.

ولكن "طبقات أكبري" ذكر رواية مختلفة أن الحملة كانت موجهة لتأديب راجبوت "كَرنال" ، وقد سبق الحديث عن هذه الحملة في الفصل السابق، ويمكننا أن نرجح راوية "مرآت سكندري" لاعتمده علي شهود عيان، كما أكدت المصادر الهندية روايته[1]، وتظهر حملة السلطان "مظفر شاه" علي "مندلجاره" بدايات اهتمام سلاطين الكَجرات بتأمين حدود الكَجرات مع "ميوار" ، وقد كان لهذا الاهتمام أثر كبير في علاقة سلاطين الكَجرات براجبوت "ميوار".

كما توجه السلطان "مظفر شاه" في حملة أخري لتأمين حدود الكَجرات من جهة "ميوار"، فقام أولاً بزيارة ضريح خواجه "معين الدين حسن السجزي" . شيخ الطريقة الجشتية. حيث سار علي قدميه مسافة ثلاثة أقواس من "أجمير[2]" إلي الضريح المقدس، ومن هناك تقدم إلي "سمبهار[3]" ثم إلي "دندوانه" . الواقعة بالقرب منها . حيث أوقع الهزيمة بالهندوس، كما هزمهم أيضاً في "دلواره" و"جلواره[4]" وقام بنهب هذه النواحي، وعاد إلي "بتن سنة 800هـ / 1397م، ولما كان قد قضي ثلاث سنوات في قتال فقد أمر "ظفر خان" أن يرتاح الجيش سنة[5]، ولم تكن فتوحات "ظفر خان" في ميوار لتأمين حدود الكَجرات معها

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص64.

(2) تقع "أجمير" عند دائرة عرض ست وعشرين درجة وتسع وعشرين دقيقة شمالاً ، وخط طول أربع وسبعين درجة وثلاث وأربعين دقيقاً شرقا، وهي تبعد عن مدينة "دلهي" اثنين وعشرين ميلاً إلي الجنوب الغربي منها، ومن أهم مزاراتها ضريح الشيخ "معين الدين الأجميري" الذي يقع خارج أسوار المدينة، وهو مؤسس الطريقة الجشتية، ويقام سنوياً احتفال به يحضره جميع مشايخ الصوفية في الهند. معين الدين الندوي: معجم الأمكنة، ص5.

(3) تقع "سمبهار" في إقليم "أجمير"، عند دائرة عرض ست وعشرين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول خمس وسبعين درجة وثلاث عشرة دقيقة شرقاً، وتبعد واحد وخمسين ميلاً تقريباً شرق مدينة "أجمير".

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242.

(4) تقع "دلواره" في غرب "ميوار" علي بعد عشرين كيلومتر من "ناثدواره"، وتقع "جلواره" إلي الجنوب الغربي منها.

The Mewar Encyclopaedia http://www.mewarindia.com/ency/html

(5) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص 65.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p77,78.

فقط ، وإنما كان السبب الرئيسي لها هو نشر الإسلام في هذه الجهات والقضاء علي شوكة الراجبوت القوية بها.

علاقة السلطان "أحمد شاه الأول" برانا "چيتور":

لقد وجهه السلطان "أحمد شاه الأول" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) اهتمامه إلي إخضاع الراجبوت، فعمل أولاً علي اخضاع الراجبوت في الكَجرات، فلما تم له ذلك وجه اهتمامه إلي اخضاع راجبوت "ميوار"، فقد توجه في سنة 836هـ / 1432م لفرض سيطرته علي ولاية "ميوار"، فأرسل جيشه لسلب ونهب قري وقصبات "سبزبور" وتحطيم أصنامها، وبعد عدة أيام نزل في قصبة "دونكَربور[1]"، وندم رانا "موكال سينجه" حاكم "چيتور" علي عصيانه، وطلب العفو من السلطان وأصبح من أتباعه، وقدم الهدايا المناسبة، وقد سوي السلطان ولاية "كيلواره[2]" بالأرض علي سعتها، وحطم المعابد والأصنام، وقتل المفسدين، وعين "ملك مير سلطاني" علي هذه المنطقة لجباية الخراج منها، وتوجه بعد ذلك إلي ولاية "راتهور"[3] التي دان حاكمها بالطاعة وقدم الهدايا[4].

وبذلك دان راجبوت "ميوار" للسلطان أحمد شاه بالطاعة والولاء، وكانت هذه آخر حملات السلطان "أحمد شاه" ضد الراجبوت، فقد توفي في الرابع عشر من ربيع الآخر سنة 846هـ /1442م بعد أن قطع شوطاً بعيداً في إخضاع الراجبوت ، وترك لخلفه من بعده ولاية مستقرة.

---

(1) تقع "دونكَربور" في راجبوتانا عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول ثلاث وسبعين درجة وخمسين دقيقة شرقاً، وتبعد مائة وخمسين ميلاً شمال غرب "مهو".

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p239.

(2) مقاطعة بإقليم راجستان، سميت باسم عاصمتها "كيلواره" التي تبعد خمس وسبعين ميلاً عن "أوديبور".

The Mewar Encyclopaedia http://www.mewarindia.com/ency/html

(3) "راتهور" Rathore ولاية في "ميوار" سميت باسم قبائل "راتهور" التي تسكنها، وهم فرع من الراجبوت منتشرين في صحراء "ميوار" وفي شمال الكَجرات.

The Mewar Encyclopaedia http://www.mewarindia.com/ency/html

(4) الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص83.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p120.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p239,240.

علاقة السلطان "قطب الدين أحمد شاه" برانا "چيتور":

تعد الحرب التي دارت بين السلطان "قطب الدين" (855هـ / 1451م : 862هـ / 1458م) ورانا "كونپها"[1] حاكم ميوار في ذلك الوقت من أهم الأحداث التي وقعت في عهد السلطان "قطب الدين" ، وسبب هذه الحرب اعتداءات رانا "كونپها " علي "ناكَور" التي تدين بالتبعية لسلطنة الكَجرات، فقد تهيأت الفرصة لرانا "كونپها" للتدخل في شئون "ناكَور" بسبب الاضطرابات التي أعقبت وفاة "فيروز خان بن شمس خان دنداني" حاكم "ناكَور"، وتولي ابنه "شمس خان" بعده، ولكن عمه "مجاهد خان بن شمس خان" عزله من الحكم واستولي علي "ناكَور".

وقد عمل "شمس خان" علي العودة إلي حكومته، وفي سبيل ذلك دخل في تحالف مع رانا "كونپها بن رانا موكال" حاكم قلعة "كونپهلنهير"[2] ليسترد له "ناكَور" من عمه، ولكن الرانا اشترط عليه أن يهدم ثلاث شرفات من قلعة "ناكَور"، وذلك نكاية لما حدث له سلفاً من هزيمة "فيروز خان" له وقتله ألف راجبوتي، وتدمير ابنه ثلاث شرفات من قلعة "كونپهلنهير"، وقد اضطر "شمس خان" إلي الموافقة علي مطلبه، وبعد عدة أيام جهز الرانا جيشه وتوجه إلي "ناكَور"، ولما لم يجد "مجاهد خان" مقدرة علي دفعه هرب إلي السلطان "محمود خلجي" (839هـ / 1435م: 873هـ / 1469م)، واستولي "شمس خان" علي "ناكَور"، وأرسل رانا "كونپها " إليه رسالة يذكره بوعده له، فجمع "شمس خان" الأمراء

---

(1) يعد المؤرخون الهندوس رانا "كونپها " من أعظم ملوك الراجبوت، وهو الحاكم السابع والأربعين علي مملكة ميوار، وقد خلف والده "مهرانا موكال" علي حكم ميوار وهو في السادسة من عمره، وقد استمر في الحكم خمسة وثلاثون سنة (837هـ / 1433م: 783هـ / 1468م)، وقد اشتهر برعايته للفنون والعمارة، وقد أنشأ عدة قلاع من أهمها قلعة "كومنبهلنهير".

Dharm Pal: Rajastan,p41.

The Mewar Encyclopaedia http://www.mewarindia.com/ency/html

(2) " كونپهلنهير" من قلاع ميوار الشهيرة، وهي ثاني أكبر قلعة في راجستان، تقع علي بعد ثمانين كيلومتر شمال أوديبور علي حدود ميوار، وهي مقامة فوق جبل كومبهالجاره، ومنه اشتقت اسمها، وقد أعاد مهرانا كومبها بنائها في سنة 863هـ / 1458م فوق أطلال المدينة القديمة.

The Mewar Encyclopedia, http://www.mewarindia.com/ency/sih.html

وتشاور معهم، ورفض "شمس خان" أن يهدم الشرفات، وعند وصول رده إلي رانا "كونپها" عاد مسرعاً إلي بلده وجمع جيشاً كبيراً وعاد للاستيلاء علي "ناكَور"، وخرج "شمس خان" لمواجهته، ولكنه هزم وفر مسرعاً إلي القلعة التي سلمها للجيش وترك بها حامية، واتجه "لأحمد آباد" طالباً مساعدة السلطان "قطب الدين الكَجراتي".

وقد أحسن السلطان "قطب الدين" استقبال "شمس خان"، وتزوج من ابنته التي كان قد اصطحبها معه، وبعد انتهاء حفل العرس أرسل السلطان جيشاً علي رأسه "ملك غازي" وراي "رامجند تال" و"ملك كدائي" وأمراء آخرين إلي "ناكَور" لمساعدة حاميتها، واستبقي "شمس خان" في خدمته، وعند وصول الأمراء إلي "ناكَور" خاضوا معركة حامية مع رانا "كونپها"، استشهد فيها عدد كبير منهم، ولكن النصر لم يتحقق لكلا الجانبين، وخرب الرانا "ناكَور" والأراضي المجاورة لها ثم عاد إلي بلده.

وبوصول هذا الخبر إلي السلطان "قطب الدين" تحركت الحمية للإسلام في عروقه، وتوجه بجيشه في سنة 860هـ / 1456م إلي قلعة "كونپهلنهير"، وعندما وصل إلي نواحي قلعة "آبو[1]" وجد في انتظاره "كهاتيا ديوره" راجا "سيروهي[2]" شاكياً إليه استيلاء رانا "كونپها" علي قلعة "آبو" التي كانت تابعة لأجداد راجا "كهاتيا"، وترك عليها حاكماً من أتباعه، فقام السلطان بإرسال "ملك شعبان سلطاني" الملقب "عماد الملك" لرد قلعة "آبو" إلي راجا "كهاتيا"، وكان "ملك شعبان" من رجال القلم ولم يكن من أرباب السيوف، وقد اضطر إلي عبور طرق جبلية ضيقة ، وكان جنود رانا " كونپها" مترقبين قدومهم، وانحدروا إليهم من أعلي الجبال، وهزم "ملك شعبان" وفقد كثير من رجاله.

---

(1) تقع "آبو" في مقاطعة "سيروهي" عند دائرة عرض أربع وعشرين درجة وأربع وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول اثنتين وسبعين درجة وتسع وأربعين دقيقة شرقاً.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242.

(2) "سيروهي" هي عاصمة مقاطعة تحمل اسمها في "أجمير" براجستان، وتقع "سيروهي" عند دائرة عرض أربع وعشرين درجة وتسع وخمسين دقيقة شرقاً، وخط طول اثنتين وسبعين درجة وست وخمسين دقيقة شمالاً.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p242.

وعندما وصلت هذه الأخبار إلي السلطان كان بالفعل بجوار قلعة " كونپهلنهير"، وقد خرج رانا "كونپها" لقتاله، ولكنه مني بهزيمة فادحة، وفر إلي قلعته، وفي كل يوم كان الرانا يرسل جيشه للقتال وتلحق به الهزيمة في كل مرة، وأثناء ذلك كان السلطان يرسل جيشه لنهب الولاية وتخريب المعابد، وقد اضطر رانا "كونپها" في النهاية إلي التسليم والخضوع، وقدم إلي السلطان وقدم الهدايا، وتعهد بعدم الاعتداء علي "ناكَور" أو أي بلد إسلامي آخر، ورجع السلطان "قطب الدين" إلي عاصمته ظافراً وأقام الاحتفالات بنصره، وانغمس في المتعة بعد هذا النجاح الباهر الذي حققه في حربه ضد رانا "كونپها[1]".

ولم تكن هذه الحملة هي آخر ما قام به السلطان "قطب الدين" ضد راجبوت ميوار، فقد قام بحملة أخرى علي أثر تحالفه مع السلطان "محمود خلجي" (839هـ / 1435م: 873هـ / 1469م) لتقسيم ولاية رانا "كونپها"، فيقوم السلطان "قطب الدين" بالاستيلاء علي ولاية رانا "كونپها" فيما يتصل بالكَجرات ، ويقوم السلطان "محمود خلجي" بالاستيلاء علي ممتلكات الرانا فيما يتصل بمالوه، علي أن يعاون كل منهم الآخر عند الحاجة ، وقد تم هذا التحالف في آخر سنة 860هـ / 1455م، وعلي هذا الأساس توجه السلطان "قطب الدين" لمهاجمة قلعة "كونپهلنهير" سنة 861هـ / 1456م، وفي الطريق فتح "آبو" وسلمها إلي راجا "كهاتيا"، وتوجه منها إلي "كونپهلنهير"، وفي هذه الأثناء كان رانا " كونپها" في قلعة "چيتور"، وعندما علم بمقدم السلطان خرج من "چيتور" بأربعين ألف فارس ومائتي فيل، والتقي الجيشان ووقعت بينهما معركة حامية، واستمر القتال خمسة أيام، وأبدي السلطان "قطب الدين" بطولة فائقة حتي استطاع إحراز النصر في اليوم الخامس، وهرب رانا "كونپها" إلي الجبل، وأرسل الرسل يطلب العفو، وأرسل هدايا من الذهب والأفيال وغيرها، وأقسم ألا يلحق الضرر "بناكَور"، وعاد السلطان منتصراً إلي "أحمدآباد".

---

(1) الهروي: طبقات أكبري: ج3، ص86، 87. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص12،11.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p148:150.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p302.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242.

ولكن لم يكد يمر ستة أشهر . في طبقات أكبري ثلاثة أشهر . حتي علم السلطان باعتداء رانا "كونپها" علي "ناكَور" مرة أخري، فخرج السلطان علي الفور من "أحمدآباد" لتأديبه، وعندما علم الرانا بمقدمه رجع إلي ولايته، وعاد السلطان كذلك إلي عاصمته وانشغل باللهو والمرح، ولكن السلطان "قطب الدين" لم يكتف بذلك لتأديب رانا "كونپها" وإنما خرج في سنة 862هـ / 1458م مصمماً علي تأديبه مرة أخري، وتوجه إلي "سيروهي" التي كان يحكمها أحد أقارب رانا "كونپها" الذي فر هارباً عندما علم بتقدم السلطان "قطب الدين"، وأمر السلطان بإحراق "سيروهي" ونهب قراها.

وفي هذه الأثناء قام السلطان "محمود خلجي" . طبقاً لتحالفه مع السلطان "قطب الدين" . بالهجوم علي "چيتور" التابعة للرانا، وقام السلطان "قطب الدين" بمحاصرة "كونپهلنهير"، ولكنه لم يستطع فتحها كما ورد في "مرآت سكندري" و"طبقات أكبري"، ولكن "ظفر الواله" يذكر أنه أحرقها كلها، وتوجه بعد ذلك إلي "چيتور" وخرب ما حولها، وأرسل الرانا يطلب العفو، فكتب له السلطان براءة للعفو عن جرائمه، وعاد إلي عاصمته[1]، وبهذه الانتصارات الباهرة التي أحرزها السلطان "قطب الدين" علي رانا "كونپها" يتضح لنا مدي قوة سلطنة الكَجرات في عهده، حتي أنها استطاعت التوسع علي حساب جيرانها "راجبوت ميوار" الأقوياء الذين دانوا لسلطانها بالطاعة والولاء، وبذلك يتبين لنا مدي قوة وشجاعة السلطان "قطب الدين"، ومدي قوة جيش الكَجرات في عهده.

علاقة السلطان "مظفر شاه الثانى" برانا "چيتور":

لقد كانت الحرب سجالاً بين سلطان الكَجرات ورانا ميوار في عهد السلطان "مظفر شاه الثاني" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) ، وذلك بسبب تدخل رانا "سانكا[2]" في شئون "أيدر" الكَجراتية، ففي شوال من سنة 920هـ / 1514م وقعت اضطرابات في "أيدر"

(1) الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص87،88. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص13، 14.
Allan,The Cambridge Shorter History of India,p303.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p150:153.
Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242,243.

(2) يعد رانا "سانكا" (915هـ / 1509م : 935هـ / 1528م) من أبرز من اعتلي عرش راجبوت ميوار، فقد وصلت ميوار في عهده إلي قمة ازدهارها ، وقد خاض عدة حروب ضد سلطنتي الكَجرات ومالوه.
Dharm Pal: Rajastan,p41.

بسبب وفاة راي "بهيم" راجا "أيدر" وتولي بعده ابنه راي "بهارمل"، وقد انتهز رانا "سانكا" راجا "چيتور" هذه الفرصة للهجوم علي "أيدر" ، ونجح صهره "راي مل بن سورج"، وهو في نفس الوقت ابن أخي راي "بهارمل" . في الاستيلاء علي القلعة والولاية بتدعيم من رانا "سانكا"، وذهب "بهارمل" إلي السلطان "مظفر شاه" يشتكي له، وألتقي في الطريق "بنظام الملك"، والأخير هو ابن راي "بتاي" صاحب "چانبانير" السابق ذكره . الذي أحضره إلي السلطان، وقد أذن السلطان "لنظام الملك" بالتوجه مع "بهارمل" لاستعادة "أيدر" وذلك في سنة 923هـ / 1517م، ونجح "نظام الملك" في استرداد القلعة وردها إلي "بهارمل"، وهرب "راي مل" إلي جبل "بيجانكَر"، فتعقبه "نظام الملك" إلي هناك واقتتل الطرفان، وقتل عدد كبير من الجانبين، وعندما وصلت هذه الأخبار إلي السلطان "مظفر شاه" أرسل منشوراً إلي "نظام الملك" يأمره بالعودة طالما أنه استولي علي ولاية "أيدر" فإن قتاله في "بيجانكَر" سيؤدي إلي ضياع الجنود.

وفي أوائل سنة 923هـ / 1517م أرسل السلطان "نظام الملك" مع مائة فارس إلي "أيدر"، واتجه السلطان إلي "أحمدنكَر[1]"، وقد انتهز راي "مل" هذه الفرصة وقام بالهجوم علي "أيدر"، وتصدى له "نظام الملك" رغم قلة أعداد جنوده وكثرة أعدائه، ولما كانت المعركة غير متكافئة فقد قتل "نظام الملك" مع سبعة وعشرين رجلا، وعندما علم السلطان بذلك أرسل فرماناً إلي "ملك نصرت الملك" لكي يطهر "بيجانكَر" من الفاسدين والمتمردين الذين اتخذوها مأوي لهم، وعندما علم راي "مل" بقدوم "نصرت خان" هرب واختفي في مغارات جبل "بيجانكَر"، فعزم السلطان علي استئصاله شافته بنفسه بعد انتهاء موسم المطر[2].

---

(1) تقع "احمدنكَر" في إقليم "أيدر" عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وأربع وعشرين دقيقة شرقاً، وخط طول ثلاث وسبعين درجة ودقيقة واحدة شرقاً.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p238.

(2) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص209. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص154. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 114. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص101، 102.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p252,253.

Dharm Pal: Rajastan,p42.

Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit,p251.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p320.

وفي سنة 925هـ / 1519م توجه السلطان "مظفر شاه" إلي "أيدر" لتأديب راي "مل" ومن معه من المفسدين، وقد فضل السلطان أولاً تأديب راجا "مالديو" الحامي لراي "مل"، فتوجه إليه ودمر ولايته، وتوقف السلطان بعد ذلك عدة أيام في "أيدر" لينظم أمورها، وقد عين السلطان بعد ذلك "ملك مبارز الملك". ورد في "مرآت سكندري" اسم مختلف له هو "ملك حسين بهمني"، ويلقبه في كثير من الأحيان "بنظام الملك"، ولكن الغالب أن لقبه هو "مبارز الملك". علي حكومة "أيدر" بدلاً من "نصرت خان"، وقد اعترض الأمراء علي هذا التغيير، ولكن السلطان أصر علي تعيينه.

وقد حدث أن مدح أحد الشعراء "مبارز الملك" بقصيدة، وأثني في آخرها علي رانا "سانكا"، فاستشاط "مبارز الملك" غضباً وأشار إلي رانا "سانكا" بالكلب، و قد أبلغ الشاعر هذا الأمر إلي رانا "سانكا" فأخذته الحمية وتوجه إلي "أيدر" ليثأر لكرامته، وعسكر في "بكَار"[1] بقوة من ألف فارس، وقد كتب "مبارز الملك" بحقيقة الأمر إلي السلطان، وعلي الرغم من تألف حامية "أيدر" من خمسة آلاف فارس إلا إن غالبيتهم كانوا قد رحلوا إلي "أحمد آباد"، وكانت حامية "أيدر" معسكرة في العاصمة علي أهبة الاستعداد للعودة منتظرة انقضاء موسم المطر، وعندما وصلت رسالة "مبارز" إلي السلطان كان الأمراء غير راضين عن "مبارز الملك" وأفعاله، وقالوا للسلطان أنه ما كان ينبغي أن يصدر هذا الفعل من "مبارز الملك". وهو أن يسمي الرانا بالكلب ويغضبه. ونتيجة لذلك تأخر إرسال المدد "لمبارز الملك".

وعندما علم رانا "سانكا" بقلة الحامية توجه إلي "أيدر" بجيش ضخم، واستعد "مبارز الملك" ومن معه من الأمراء لمواجهته، وبعد أن خرج لمواجهة الرانا عاد إلي "أيدر" دون أن يلتحم الجيشان، واجتمع القواد ورأوا أن يتحصنوا في "أحمد نكَر" لقلة عددهم، ويظلوا بها حتى تصلهم الإمدادات، وبالفعل اتجهوا إلي "أحمد نكَر"، وفي الطريق قابلهم "قيصر خان سعد الملك" و"غياث خان " و"سيف خان" الذين كانوا في طريقهم لتدعيمهم في "أيدر"، واقترح عليهم "مبارز الملك" أن ينتظروا الرانا في "أيدر" ويقاتلوه، بدلاً من التحصن وراء

(1) تقع "بكَار" شرق "أيدر".

Bayley: OP.Cit.,p265.

أسوار "أحمد نكَر"، ولكنهم اعترضوا وأصروا علي الذهاب إلي "أحمد نكَر" ليخوضوا المعركة علي مقربة منها ليجدوا ملجأ لهم في حالة الهزيمة، واضطر "مبارز الملك" إلي طاعتهم، وعند وصول الرانا إلي "أيدر" لم يجد "مبارز الملك" ومن معه فاتجه "لأحمد نكَر" للحاق بهم، وهناك وجد "مبارز الملك" في انتظاره مع قلة من رجاله لا يزيدون علي عشر جيش الرانا، ووقعت معركة حامية بين الطرفين، قتل فيها كثير من أمراء المسلمين منهم "أسد خان"، وجرح عدد كبير منهم "صفدر خان".

وقد أغار الرانا بعد ذلك علي "أحمد نكَر" واستولي عليها، وأتجه بعد ذلك للاستيلاء علي المدن القريبة منها ، فاستولي علي "برنكَر" ، وأمن أهلها لما علم بأنهم هندوس، وأخذ منهم الضريبة، واتجه إلي "بيسلنكَر" فخرج إليه حاكم القلعة "ملك حاتم" وحاربه حتي استشهد، ونهب رانا "سانكا" "بيسلنكَر"، وعاد بعد ذلك إلي بلاده، وأرسل "قوام الملك" حفاراً إلي "مبارز الملك" لدفن الموتي. لكثرة الشهداء. وذهب "ملك مبارز" إلي "أحمد نكَر" ودفن الشهداء، وفي هذه الأثناء انتهز "علم كولي" و"كراسي" من أمراء الرانا قلة جنود "مبارز الملك" وقاموا بمهاجمة "أحمد نكَر"، وخرج "ملك مبارز" من القلعة وقاتلهم، وقتل ستين من قوات "كراسي"، وعاد منتصراً إلي "أحمد نكَر" التي عانت من الخراب ونقص المؤن فاضطر "ملك مبارز" إلي الرحيل عنها إلي "هيج[1]".

وعندما وصلت أخبار هذا الوضع المتدهور إلي السلطان مظفر أرسل "عين الملك" و"فتح خان" زاميندران "بتن" علي رأس جيش كبير ومائة فيل للقضاء علي تمرد رانا "سانكا"، وعندما مرا علي "أحمد آباد" انضم إليهما حاكمها "قوام الملك" ، وتوجهوا جميعاً إلي "هيج"، وفي الطريق قابلوا فلول الجيش المهزوم وأخبروهم بمقتل "مبارز الملك" و"صفدار خان" و "غياث خان"، فعسكر "قوام الملك" في "مالاد[2]" وكتب للسلطان هذه الأخبار،

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 110: 113. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص209، 210. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ص159. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 116:118.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p266:269.
Dharm Pal: Rajastan,p42.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p320,321.

(2) تبعد "مالاد" سبعة أقواس من "أحمد آباد".
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p270.

ولكن في اليوم الثالث تحقق أن "مبارز الملك" و"صفدر خان" مازالا أحياء، وأنهما مقيمان في قرية "راونبال[1]"، فأرسل إليهما يستدعيهما إليه ليحاربوا الرانا، وقد وصلت الأخبار بتحرك الرانا من "أيدر" عائداً إلي "چيتور"، ولذلك عاد "مبارز الملك" إلي "أحمد نكَر"، وكتب "قوام الملك" إلي السلطان يستأذنه للتوجه إلي "چيتور" لتأديب الرانا، ولكن السلطان أمرهم بانتظار انتهاء موسم المطر فاستقروا في "أحمد نكَر".

وبعد انتهاء موسم المطر جهز السلطان الجيش ودفع رواتب الجند السنوية، وتوجه بعد ذلك إلي "چيتور" لتأديب رانا "سانكا"، وقد انضم إليه "ملك إياز سلطاني" حاكم "سورت" علي رأس ألفين من الفرسان غير سلاح المدفعية وكثير من البنادق، وعرض علي السلطان أن يذهب هو لتأديب الرانا لأن جلال السلطان أكبر من أن يتوجه لتأديبه، ولكن السلطان رفض، وعند وصول السلطان إلي "أحمد نكَر" في شهر محرم من سنة 927هـ / ديسمبر 1520م جدد "ملك إياز" طلبه، فسمح له السلطان بالتوجه علي رأس مائة ألف فارس ومائة فيل، وألحق به "ملك قوام الملك" بقوة من عشرين ألف فارس وعشرين فيل، وعندما نزلا في "موراسه" أرسل السلطان لحزمه ويقظته إلي أمراء هذه النواحي "تاج خان" و"نظام الملك سلطاني" ليقدما مساعدتهما له، وقد أرسل "ملك إياز" إلي السلطان برد أكثر الأفيال علي أساس أن ما معه يكفي.

وقد رحل "ملك إياز" بعد ذلك من "موراسه" إلي "دهموله[2]"، ومن هناك أرسل جيشاً لنهب الولاية، وعين "صفدر خان" لتأديب الراجبوت في "كياكوت[3]"، فهاجمها "صفدر خان" وقتل كثير من الراجبوت، وأسر من تبقي منهم، ولحق "بملك إياز" الذي اتجه إلي "دونكَربور" و"بانسواله"[4] وأحرقهما، وهنا جاءت الأخبار "لصفدر خان" و"ملك أشجع الملك" أن "أوديسنكه" راجا "بال" جمع جيش من راجبوت رانا "سانكا" و"أكرسين بوربيه" واختفوا وراء الجبل ليفاجؤوا الجيش الإسلامي ليلاً، فتوجه "صفدر خان" لقتالهم

(1) "راونبال" قرية في مقاطعة "كاري".
Bayley: OP.Cit.,p270

(2) "دهموله" أو "دهول" قرية في مقاطعة "بكَار".
Bayley: OP.Cit.,p272.

(3) تقع "كياكوت" أو "كالاكوت" في ميوار إلي الجنوب الشرقي من "أوديبور".
The Mewar Encyclopedia, http://www.mewarindia.com/ency/sih.html

(4) "بانسواله" مقاطعة صغيرة في "ميوار"، أسسها "مهرولاجا جمال سينجه"، تقع إلي الجنوب الشرقي من "أوديبور".
The Mewar Encyclopedia, http://www.mewarindia.com/ency/sih.html

ووقعت معركة حامية بينهم، وجرح "أكرسين"، وقتل سبعون راجبوتي وفر الباقون، وعندما علم "إياز سلطاني" بذلك أعد الجيش وتوجه لمساعدة "صفدر خان"، وعند وصله إليه أظهر فرحه بشجاعته هو ومن معه وأثنى عليهم.

ووصل "أكرسين" جريحاً إلي رانا "سانكا" وأخبره بما حدث، فتوجه لقتال "ملك إياز" في الوقت الذي كان "ملك إياز" محاصراً قلعة "منديسور"(1)، فتقدم رانا "سانكا" لمساعدة القلعة وتوقف علي بعد اثني عشر فرسخاً من القلعة وأرسل رسالة إلي "ملك إياز" تنص علي: "إنني أرسلت الرسل إلي السلطان ودخلت ضمن تابعي الدولة فارفع يدك عن الحصار"، ولكن "ملك إياز" لم ينصت إليه وواصل العمل علي اخضاع القلعة حتي استطاع نقب سورها، وفي هذه الأثناء وصلته رسالة من سلطان مالوه "محمود الثاني الخلجي" (917هـ / 1511م : 937هـ / 1530م) يعرض عليه مساعدته، فقد كان مديناً للسلطان "مظفر شاه الثاني" بمساعدته له علي استرداد ملكه، هذا بالإضافة إلي أن "منديسور" كانت تتبع سلاطين مالوه حتي استولي عليها راجبوت ميوار، وقد وافق "ملك إياز" علي طلبه، وتوجه "محمود خلجي" إلي "منديسور"، واضطرب رانا "سانكا" لمجئ السلطان "محمود خلجي" فبذل كل جهده للصلح، حتي أنه أرسل أهل القلعة يستعطفون "ملك إياز" الذي قبل الصلح، ومشي في إجراءاته ، ولكن أمراء الكَجرات كانوا متحمسين لمحاربة الرانا، وأبدوا عدم الرضي للصلح، وسعوا إلي السلطان "محمود خلجي" وحرضوه علي قتال الرانا، ولكن "ملك إياز" أرسل إلي السلطان "محمود خلجي" رسالة مضمونها أن السلطان "مظفر شاه" قد سلم زمام الجيش له . أي "لملك إياز" . وأنه ينفذ ما يراه مناسباً، فرجع السلطان "محمود خلجي" إلي "مندو، وخلع "ملك إياز" علي رسل الرانا وسمح لهم بالعودة(2).

---

(1) تقع "منديسور" عند دائرة عرض أربع وعشرين درجة وأربع دقائق شمالاً، وخط طول خمس وسبعين درجة وتسع دقائق شرقاً، وتعد "مندسور" المدينة الرئيسية لمقاطعة كبيرة تحمل اسمها تقع علي الحدود بين مالوه وميوار.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p242.

(2) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص209، 210. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي ، ص160: 162. الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص113، 114. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 118: 120.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p270:274.

Dharm Pal: Rajastan,p242.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p252.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p321.

وقد عاتبه السلطان "مظفر شاه" بعد رجوعه إلي "چانبانير" لما قام به من قبول الصلح مع الرانا، وسمح له بالعودة إلي إقطاعه في "ديو"، وقرر التوجه بنفسه لتأديب الرانا، فأرسل "ملك إياز" إلي رانا "سانكا" سراً بأن يتدارك الأمر قبل تحرك السلطان ويرسل ابنه بالهدايا للسلطان علي وجه السرعة، وقد تحرك السلطان "مظفر شاه" بجيشه من "چانبانير" إلي "أحمدآباد" سنة 928هـ / 1521م، ومن هناك استعد للتوجه إلي "چيتور"، وفي ذلك الوقت وصل ابن الرانا بهدايا كثيرة قدمها للسلطان الذي عفا عن جرائم والده، وخلع عليه خلعة فاخرة، وعند عودة السلطان إلي "أحمد آباد" خلع علي ابن الرانا بخلعة أخري فاخرة وسمح له بالعودة، وقد عمل السلطان بعد ذلك في سنة 930هـ / 1523هـ علي تقوية المناطق الحدودية مع الرانا، فجدد قلعة "موراسه"، وبذلك اعترفت "چيتور" بالتبعية لسلطنة الكَجرات في عهد السلطان "مظفر شاه الثاني".(1)

فتح السلطان "بهادر شاه" "لچيتور":

ترجع بداية العلاقة بين السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) وراجبوت "چيتور" إلي فترة ما قبل توليه السلطنة، وقد سبق الإشارة إلي الخلاف الذي نشب بين السلطان "مظفر شاه" وولده "بهادر" والذي أدي إلي رحيل "بهادر" دون إذن والده سنة 931هـ / 1524م ، فخرج من الكَجرات إلي ولاية "ميوار" حيث حل أولاً في "دونكَربور"، حيث رحب به حاكمها "راول أديسنكه"، وبعد أن مكث هناك بضعة أيام ذهب إلي "چيتور" حيث رحب به رانا "سانكا" وعرض عليه خدماته، وقد أثني عليه "بهادر"، كما رحبت به والدة الرانا التي ما فتئت تدعو "بهادر" بابنها، وقام بواجب الضيافة تجاهه ابن أكبر أخوة الرانا الذي كان شخصاً متميزاً وكان متوقعاً اعتلاؤه العرش بعد رانا "سانكا". للأسف لم يرد في المصادر أي إشارة لاسمه. وقد دعا ابن أخي الرانا الأمير "بهادر" إلي منزله ليقوم تجاهه بواجبات الضيافة، وبعد أن قدم له ضروب من وسائل التسلية والترفيه أقام في المساء حفل استقبال رقصت فيه عدد من الفتيات كان من بينهن فتاة باهرة الحسن لفتت نظر "بهادر" بجمالها، فأخبره ابن أخي الرانا أنها بنت قاضي "أحمد نكَر" أسرها أثناء هجوم رانا "سانكا"

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص210.، 211. الهروي: طبقات أكبري، ج3 ص 120، 121
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p275.

علي المدينة بعد أن قتل أباها، كما استولي أمراء الراجبوت علي غيرها من نساء المسلمين في المدينة، وما أن انتهي من كلامه حتي كان الغضب والغيرة للإسلام قد تملكت من "بهادر" الذي شهر سيفه وقتله.

وعلي أثر قتل "بهادر" له ، تجمع الراجبوت حوله يريدون قتله ولكن والدة الرانا منعتهم، كما منعهم رانا "سانكا" من قتله عندما علم حقيقة التصرف الخاطئ الذي قام به ابن أخيه، وقد قامت والدة الرانا بتعضيد هذا الموقف بقولها للرانا أنه إذا لم يقم "بهادر" بقتل ابن أخيك علي هذا التصرف الخاطئ لكان لزاماً عليك أنت أن تقتله، وتذكر أن السلطان "مظفر شاه" علي مقربة منك إن أذيت ولده قام بالهجوم علي بلدك وتدميرها، وبذلك أنقذت والدة الرانا "بهادر" من القتل مما كان له أكبر الأثر فيما بعد في قبول السلطان "بهادر" وساطتها للصلح بينه وبين ابنها أثناء الحصار الأول للسلطان "بهادر شاه" علي "چيتور[1]".

وقد أعقب اعتلاء السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) عرش الكَجرات، وصول أخبار اعتداء رانا "سانكا" علي "داهود"، الواقعة علي حدود الكَجرات مع ميوار. وقيامه بأعمال السلب والنهب، مستغلاً فرصة الاضطرابات التي سادت الكَجرات قبل تولي السلطان "بهادر شاه" الحكم، وقد رغب السلطان في الخروج بنفسه لتأديبه، ولكن "تاج خان" طمأنه بقوله أن في أوائل حكم السلاطين يمكن أن تحدث مثل هذه الاعتداءات فلا ينشغل السلطان بها ويمكنه أن يرسل أحد أتباعه وهو كفيل برد مثل هذه الاعتداءات، ففوض السلطان إليه هذا الأمر وأرسله علي رأس مائة ألف فارس لتأديب رانا "سانكا"، وبعد أن أعمل "تاج خان" النهب والتخريب في ولاية الرانا اضطر أن يعلن استسلامه، وأرسل إلي "شرف الملك". أحد أمراء السلطان "مظفر شاه". ليتوسط له لدي السلطان للعفو عنه، ولكن السلطان لم يقبل طلبه، واستمر "تاج خان" في تخريب ولايته، فاضطر الرانا إلي الخروج للقتال، ولكن "تاج خان" هزمه هزيمه ساحقة وقتل كثيراً من رجاله، بينما لم يقتل من المسلمين إلا واحد فقط، وظل "تاج خان" في ولاية الرانا حتي

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 121. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص 211.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p305, 306.

استدعاه السلطان بعد أن انتهي من تأديب الرانا وأعطاه درساً لن ينساه في عدم الاعتداء علي حدود الكَجرات(1).

وقد عزم السلطان "بهادر شاه" علي الاستيلاء علي ولاية ميوار وتأديب حاكمها بعد أن انتهي من حملته الناجحة علي مالوه، وذلك بسبب ما صدر من الرانا أثناء حرب "بهادر شاه" ضد راجبوت مالوه من وقوفه ضد السلطان "بهادر شاه" بمساعدته لراجبوت مالوه في حربهم ضد السلطان "بهادر شاه"، ولذلك عند عودته إلي "محمد آباد" بدأ في تجهيز الجيش والاستعداد لحملته ضد "چيتور"، وأعطي أوامره "لمحمد خان" حاكم خاندش للانضمام إليه، كما أعطي أوامره إلي "خداوند خان" في "مندو" بتعبئة الجيش للحملة.

وعند وصول الجيش الكَجراتي إلي "مندو" تحرك السلطان "بهادر شاه" بقوته الخاصة من "محمد آباد" في السابع عشر من ربيع الآخر 939هـ / 1533م إليها، في الوقت الذي تحرك فيه "محمد شاه" و"خداوند خان" بالجيش إلي "چيتور"، وبعد أيام قليلة وصلوا إلي "منديسور" حيث وافاهم هناك رسل الرانا معلنين ولاء سيدهم للسلطان، وعارضين طلبه في أن يحدد السلطان الجزية التي يفرضها عليه، ومهما تكن قيمتها فالرانا سوف يفي بوعده، فأرسل محمد خان" الأمير "شجاعت خان" إلي السلطان "بهادر شاه" في "مندو" ليخبره بخبر الرسل، ولكن السلطان "بهادر شاه" لم ينس مساعدة الرانا "لسلاهدي" وابنه، ولذلك أرسل إلي "محمد شاه" و"خداوند خان" بالتقدم لحصار "چيتور"، وكان صحبتهما "تاتار خان بن سلطان علاء الدين بن سلطان بهلول اللودي" الذي تقدمهما وقام بتخريب الحواضر المحيطة بالقلعة في الخامس من رجب سنة 939هـ / 1533م، وفي اليوم التالي قام بالهجوم علي البوابة الخارجية للقلعة(2).

وفي الثامن من رجب عسكر "محمد شاه" و"خداوند خان" بالجيش عند القلعة، وقاما بنصب أدوات الحصار حولها، عندئذٍ تحرك السلطان إلي "چيتور"، وقام بنفسه بفحص القلعة وإعادة ترتيب أدوات الحصار والمدافع حولها، فقد كان للسلطان "بهادر شاه" خبرة عسكرية

(1) محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص216.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p269,370.

عالية، كما عمل علي تنظيم صفوف قواده، فعين "ألف خان" علي رأس ثلاثين ألف فارس للتحكم في الخنادق بجوار بوابة "لاكهوتا"، وعين "تاتار خان" و"ميدني راي" وعدداً من رؤساء الأفغان للهجوم علي بوابة "هانوات"، واختار "مالهي خان" و"سكندر خان" مع عدد من نبلاء مالوه والجنود الدكنيين للهجوم علي البرج الرئيسي للقلعة، وقام السلطان بترتيب باقي الفرسان حول القلعة لإحكام الحصار حولها بالكامل، ومن الجدير بالذكر أن مؤلف كتاب "تاريخي بهادر شاهي" كان من المشاركين في هذه الحملة لذا فهو ينقل إلينا تسجيلات شاهد عيان للحملة علي "چيتور(1)".

وبعد اكتمال الحصار حول قلعة "چيتور" بدأ الهجوم علي القلعة يومياً، وقام سلاح المدفعية تحت قيادة "رومي خان" بدوره خير قيام، حتي اضطرت حامية القلعة إلي التقهقر إلي شوارع المدينة من شدة قصف المدفعية، كما أمر السلطان بتدمير بلاد الرانا، وبعد أن وجدت حامية القلعة ضعف موقفها أرسلت الملكة "جواهر باي" والدة "بكماجيت بن رانا سنجرام سانكا" صهرها "بهوبت بن سلاهدي" سفيراً إلي السلطان برسالة تذكر فيها ولاء ابنها للسلطان "بهادر شاه"، راجية إياه أن يقبل الاتفاق علي أن يكون للسلطان ما كان قد استولي عليه رانا "سنجرام سانكا" من مدن مالوه أثناء حكم السلطان "محمود الخلجي"، واستعدادهم رد ما سبق أن غنمه رانا "سانكا" من السلطان "محمود الخلجي" من التاج والجواهر والذخيرة، مع دفع مائة ألف تنكة، ومائة فرس بسروجهم المشغولة بالذهب وعشر أفيال كضريبة يقدمونها للسلطان للدلالة علي ولائهم له(2).

وقد تأثر السلطان "بهادر شاه" برجاء الملكة الأم، وتذكر استقبالها الحافل له عند مروره علي بلدهم قبل صعوده علي العرش، وإنقاذها حياته بمنعها الراجبوت من قتله عندما قتل

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص226.

Bayley: OP.Cit.,p271.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص226، 227. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص182. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص140.

Allan,The Cambridge Shorter History of India,p315.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat, p271,272.

ابن أخي الرانا، ولذلك وافق السلطان "بهادر شاه" علي قبول الجزية منهم، وفي السابع والعشرين من شعبان سنة 939هـ / الثاني والعشرون من مارس سنة 1533م انسحب السلطان من "چيتور"، واكتفي بإرسال جنوده لمهاجمة بعض المناطق الحدودية بينه وبين بلاد الرانا، كما وجه "شمشهير الملك" مع اثني عشر أميرا آخرين للهجوم علي قلعة "أجمير"، وعاد بعد ذلك إلي "مندو"، وبذلك انتهت حملة السلطان "بهادر شاه" الأولي علي "چيتور[1]".

ولكن حلم السلطان "بهادر شاه" للاستيلاء علي "چيتور" لم يتوقف عند هذا الحد، فقد قام بحملة أخرى ضدها سنة 941هـ / 1534م، وهي الحملة الثانية والأخيرة إذ تحقق له فيها فتحها، وقد توجه السلطان "بهادر شاه" بجيشه من "مندو" لحصار "چيتور"، وفوض أمر الحصار إلي "رومي خان" قائد سلاح المدفعية، وفي هذه الأثناء وقع خلاف بين السلطان "بهادر شاه" والإمبراطور "همايون شاه"، وذلك لاستضافة "بهادر شاه" للأمراء الهاربين من "همايون شاه"، مما أغضب الأخير واتجه لغزو الكَجرات[2].

وعند تحرك "همايون شاه" بجيشه إلي الكَجرات تشاور السلطان "بهادر شاه" مع أمرائه في أن يترك حصار "چيتور" ويتجه لقتال "همايون شاه" أم يواصل الحصار؟ وقد استقر رأي غالبية الأمراء علي ترك الحصار والتوجه لقتال "همايون شاه" ، ولكن "صدر خان" الذي كان من كبار الأمراء ذكر رأياً مخالفاً لخصه في قوله : "أننا نحاصر الكفار، ولو جاء سلطان المسلمين لقتالنا في هذا الوقت فإنه يحمي ويساعد الكفار، وسوف يذكر هذا الأمر من اليوم وحتي يوم القيامة بين أهل الإسلام، واللائق ألا ندع الحصار".

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 227. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص222. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص140.

Bayley: OP.Cit.,p272.

Gazetteer of The Bombay Presidency : History of Gujrat,p255.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص230.

Allan, OP.Cit.,p315.

Bayley: OP.Cit.,p381.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p330.

وقد سمع السلطان "بهادر شاه" لنصيحته وأمر بتضييق الحصار حول "چيتور"، حتي نجح في الاستيلاء عليها[1]، فبعد ثلاثة أشهر من الحصار استطاع الجيش الكَجراتي أن يقتحم القلعة بفضل سلاح المدفعية الذي استطاع إحداث ثغرة في سور القلعة، وعندما أيقن الراجبوت من الهزيمة أشعلوا ناراً وألقت نساء الراجبوت بأنفسهن في النار ، وقد بلغ عددهن ثلاثين ألف امرأة علي رأسهن الملكة الأم "جواهر باي"، واندفع من بقي من الراجبوت لقتال المسلمين وقتلوا في المعركة، وبذلك استطاع السلطان "بهادر شاه" الاستيلاء علي "چيتور" بعد جهد كبير وقتال عظيم مع الراجبوت، وقام السلطان "بهادر شاه" بتعيين حاكم مسلم عليها[2].

وبذلك سقطت "چيتور" في يد سلاطين الكَجرات، ولكن للأسف لم يستطع السلطان "بهادر شاه" أن يحتفل بذلك النصر العظيم فقد اتجه بعد ذلك لقتال الإمبراطور "همايون شاه" حيث مني جيشه بالهزيمة، واستولي "همايون شاه" علي الكَجرات، علي أي حال لم ينقص هذا من قيمة النصر العظيم الذي أحرزه السلطان "بهادر شاه" بفتح "چيتور" التي كانت معقل الراجبوت العتيد، ولم يستطع فتحها من المسلمين إلا السلطان "علاء الدين خلجي" والسلطان "بهادر شاه الكَجراتي" والإمبراطور "أكبر شاه"، وبذلك يمكن تسجيل اسم السلطان "بهادر شاه" ضمن أسماء الفاتحين العظام في التاريخ الإسلامي[3]، وبعد وفاة السلطان "بهادر شاه" سنة 943هـ / 1536م استطاعت "چيتور" أن تحصل علي استقلالها مرة أخري[4].

---

(1) شاه ابي تراب ولي: تاريخ الكَجرات، ص13. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص222، 223. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص183. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص141.

Beveridge.H: The Akbar Nama, vol. 1, p300,301.

Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p255.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p330.

(2) Allan, The Cambridge Shorter History of India ,p315.

(3) Philip Davies, Monuments of India ,p364.

(4) Dharm Pal: Rajastan,p53.

Wolseley Haig: OP.Cit., Vol. III,p330.

سادساً: علاقة سلطنة الكَجرات بسلاطين السند

يقع إقليم السند شرق الكَجرات، ويحده من الشرق إقليم كرمان وسجستان، ومن الجنوب البحر العربي، ومن أهم مدنه المنصورة والملتان[1]، بعد أن تم الفتح الإسلامي لإقليم السند علي يد القائد الأموي "محمد بن القاسم" سنة 92هـ / 710م [2]، خضعت السند بعد ذلك للحكم الأموي ثم العباسي، وقامت بها عدد من الدول المستقلة التي انتهت بالفتح الغزنوي، ثم خضعت للحكم الغوري، ثم أخيراً لسلاطين "دلهي".

وكانت السيطرة علي السند منذ الفتح العربي لقبيلة "بني تيم الأنصاري"، وبعد انتهاء الحكم العربي بالسند تغلب عليها أحد الزاميندران الأقوياء في السند يدعي "سومر كان"، وقد حكمت أسرة "سومركان" نحو خمسمائة سنة، ثم حكمتها أسرة "سيمجكان" التي حكم من أبنائها خمسة عشر سلطاناً، وأول سلاطينها هو "جام" الذي حكم ثلاث سنوات وستة أشهر، وخلفه علي العرش أخوه "جام جونان" الذي ازدهرت الدولة في عهده، وساد الأمان البلاد، وقد خلفه ابنه "جام ماني بهته" علي العرش، وفي عهده غزا السند سلطان "دلهي" "فيروز شاه" وبعد مقاومة من "جام ماني" خضعت السند للسلطان "فيروز شاه"، واصطحب معه "جام ماني" إلي "دلهي" وأدخله في خدمته، وعلي أثر خدمة جليلة قدمها الأخير للسلطان "فيروز شاه" (753هـ / 1351م: 790هـ / 1288م) عطف عليه وأعاده إلي حكومة السند، وبذلك ظل الملك في أسرته من بعده[3].

---

(1) القلقشندي: صبح الأعشي، ج5، ص63.

(2) البلاذرى أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ-892 م): فتوح البلدان، ص144، تحقيق طه عبد الرءوف سعد و عمرو أحمد عطوة، إسكندرية، دار ابن خلدون، (د. ت). أحمد شلبى: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج8: الإسلام والدول الإسلامية غير العربية بآسيا من مطلع الإسلام حتى الآن، ص263، ط3، النهضة المصرية، 1993. جمال الدين الرمادى:الإسلام في المشارق والمغارب، ص47، مطابع الشعب،1960.

Fathnamah-I Sind,published by Institute of Islamic History,Culture and Civilization,Firist Edition,Islamabad,Pakistan,p47,48.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص137. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص326، 327.

وقد سادت المودة في العلاقات بين سلاطين الكَجرات وسلاطين السند ، وقد كان للمصاهرات التي تمت بين البيتين الحاكمين في كلتا الدولتين دور كبير في زيادة هذه العلاقات الودية بين البلدين، ومن أهم الأمثلة علي هذه المصاهرات زواج السلطان "محمد شاه" (846هـ / 1442م : 855هـ / 1451م) من "بيبي موجالي بنت "چام چون" سلطان السند، وقد أنجبت له الأمير "فتح خان" الذي أصبح بعد ذلك السلطان "محمود بيكَره"(1).

علاقة السلطان "محمود بيكَره" بسلاطين السند:

بعد أن أخضع السلطان "محمود بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م) الراجبوت في الكَجرات، رغب في إخضاع الراجبوت في السند لما سمعه من اضطهادهم للمسلمين، ولذلك خرج علي رأس حملة استكشافية إلي السند سنة 876هـ / 1471م، ولم يكن معه إلا ستمائة فارس، وبعد أن عبر ران كوتش واجهته قوة من قبائل السومرة والسوده والكهله الذين استعدوا للدفاع عن أنفسهم، ولكنهم خافوا من أن يقضي السلطان "محمود بيكَره" عليهم، ولذلك أرسلوا سفراء منهم إلي السلطان سائلين إياه السلام، وقد أخبروه بأنهم علي دين الإسلام، وعندما دخل السلطان معهم في حوار اتضح له جهلهم بقواعد الإسلام، وقد عمل السلطان إلي استمالتهم ودعاهم للدخول في خدمته، فلما أجابوه بالموافقة اصطحبهم معه في عودته إلي الكَجرات، وهناك وطنهم في مدينة "مصطفي آباد"، ووزع عليهم الأراضي لزراعتها والعيش منها، وعين لهم فقيهاً يبصرهم بأمور دينهم علي أن يعود بعضهم بعد ذلك ليبصروا قومهم في السند بما تعلموه(2).

(1) Allan:The Cambridge Shorter History of India,p308.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p153.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p240.

(2) الآصفي : ظفر الواله، ج1، ص22.
Allan, The Cambridge Shorter History of India,p308.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p194,195.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p306.
Gazetteer of The Bombay Presidency : OP.Cit.,p246.

وقد قام السلطان "محمود بيكَره" بحملة ثانية علي السند سنة 877هـ / 1472م بقصد تأديب طائفة "النوتك القواسة" لقيامهم بأعمال القرصنة في البحر، وكانوا يقومون بالإغارة علي موانئ الكَجرات، ولم يستطع سلطان السند الحد من نشاطهم، وهؤلاء القراصنة كانوا يسكنون الجزر الواقعة في محاذاة سواحل السند، وتبلغ قوتهم أربعين ألفاً، وقد عزم السلطان "محمود بيكَره" علي القضاء عليهم وتطهير البحر العربي من اعتداءاتهم، فتوجه علي رأس حملة من تسعمائة فارس، وعند دخوله إلي السند انضمت إليه قوة من أربعة آلاف جندي من زاميندران السند.

وقد استطاع السلطان "محمود بيكَره" هزيمة القراصنة النوتك القواسة، وأسر نساءهم وأطفالهم وأرسلهم إلي "جونكَره"، وقد أرسل إليه سلطان السند بهدية سلمها له رسوله، كما سلمه رسالة تتضمن شكره علي ما قام به السلطان من مساعدته له في القضاء علي قراصنة البحر، وقد عرض عليه أمراؤه أن ينتهز الفرصة ليستولي علي بلاد السند، وخاصة لما بذله من جهد في هذه الحملة وما قطعه من مسافة كبيرة في هذه الرحلة الطويلة الشاقة، هذا بالإضافة إلي انتهاز فرصة ضعف سلاطين السند، ولكن السلطان "محمود بيكَره" رفض لأن والدته كانت من بنات البيت الحاكم في السند ، ويجب عليه مراعاة صلة الرحم، كما أن الاستيلاء علي أملاك المسلمين عمل بعيد عن المروءة والشهامة[1]، وبذلك يوضح لنا أن حملات السلطان "محمود بيكَره" خارج الكَجرات إنما كانت لنصرة المسلمين ورفع كلمة الإسلام، ولم يخرج مطلقاً للاعتداء علي البلاد الإسلامية المجاورة له، مما يوضح مروءته وشهامته التي نادراً ما نجدها في سلاطين المسلمين في عصره.

علاقة السلطان "مظفر شاه الثاني" بسلاطين السند:

لقد سادت المودة في العلاقات بين سلاطين الكَجرات وسلاطين السند في عهد السلطان "مظفر شاه" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م)، وذلك بسبب رابطة القرابة

(1) الآصفي : ظفر الواله، ج1، ص22، 23. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص141. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص97، 98.

Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p195.

Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p306,307.

والمصاهرة التي كانت بين البيتين الحاكمين، وقد تزوج السلطان "مظفر شاه" من "بيبي راني" بنت عم "جام فيروز" الذي خلف والده "جام نندا" علي عرش السند، وقد تم هذا الزواج سنة 924هـ / 1518م ، وأنجب السلطان "مظفر شاه" منها ابنه "سكندر" الذي خلفه علي عرش الكَجرات، وبعد إتمام الزواج وفد إلي الكَجرات "جام صلاح الدين" من أقارب "جام فيروز" و"بيبي راني"، وقد أكرمه السلطان "مظفر شاه" وخصه بعطاياه، كما أعطته "بيبي راني" كثيراً من المال.

وكان "جام صلاح الدين" يدعي لنفسه ملك السند، وقد طلب معونة السلطان "مظفر شاه" للوصول إلي عرش السند، وبعد أن توسطت "بيبي راني" له لدي السلطان "مظفر شاه" أعطاه المظلة الملكية ووجهه علي رأس جيش كبير إلي السند، وكان "جام فيروز" علي عرش السند في ذلك الوقت، وكان علي خلاف مع وزيره "دريا خان" الذي كان له شوكة قوية في الدولة، وقد أرسل يستدعي "جام صلاح الدين" ليتولي عرش السند، وبذلك آلت سلطنة السند إلي "جام صلاح الدين" بدون الدخول في أي حرب، وانسحب "جام فيروز" من الحكم، وبعد فترة أنقلب "دريا خان" علي "جام صلاح الدين" واستدعي "جام فيروز" ليستعيد حكم السند، وخرج "جام صلاح الدين" ذليلاً إلي الكَجرات يطلب عون سلطانها "مظفر شاه" مرة ثانية، فأمده السلطان بجيش توجه به إلي السند واستطاع خلع "جام فيروز" من الحكم، وأعتلي عرش سلطنة السند مرة أخري سنة 926هـ / 1519م.

وخرج "جام فيروز" من السند طالباً عون "شاه بك[1]" الذي أمده بجيش تحت قيادة غلامه "سنبل"، وخرج الجيش إلي السند بصحبة "جام فيروز"، وتصدي لهم "جام صلاح الدين"، ولكن جيشه هزم وقتل هو وابنه "هيبت خان"، وبذلك رجعت السند مرة أخري إلي حكم السلطان "جام فيروز"، ولكن المغول عندما وضعوا أقدامهم في السند طمعوا فيها،

(1) "شاه بك" هو من أمراء المغول ، وهو ابن "ذو النون بك" أمير أمراء السلطان "مرزا حسين"، ومربي ابنه "بديع الزمان مرزا"، وكان يلي من قبله حكومة "قندهار" في أفغانستان، وبعد وفاة "ذو النون" آلت حكومة "قندهار" إلي ابنه "شاه بك" الذي كان رجلاً فاضلاً عالماً، توفي سنة 930 هـ / 1523م. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص330.

واحتالوا للسيطرة عليها بقتل الوزير القوي "دريا خان"، عندئذٍ خاف "جام فيروز" علي نفسه من غدرهم، وخرج من السند سنة 929هـ / 1522م طالباً عون سلطان الكَجرات "مظفر شاه"، وقد أكرم سلطان الكَجرات وفادته ، وعين له إقطاعاً كبيراً، وأصبح من كبار الأمراء بالكَجرات(1).

ولتوثيق عري الصداقة والمودة بين البيتين الحاكمين في الكَجرات والسند قام السلطان "مظفر شاه" بتزويج ابنته "راجي عائشة" من الأمير "فتح خان بادهو " السندي الأصل، وكانت الأميرة "راجي عائشة" أخت شقيقة "لسكندر خان" من والدتها "بيبي راني" السندية(2)، وقد أصبح الأمير "فتح خان بادهو" من كبار أمراء الكَجرات، ومن المشاركين في الأحداث الهامة في ذلك الوقت من ذلك اشتراكه في حملة السلطان "مظفر شاه" علي مالوه، وقد أوكل إليه السلطان "مظفر شاه" مساعدة "عادل خان فاروقي" في التصدي لجيش رانا "سانكا(3)" مما سبق ذكره، كما كان للأمير "فتح خان" دور هام في الأحداث السياسية التي أعقبت مقتل السلطان "سكندر شاه" (932هـ / 1526م) ، فلم يقدم علي مبايعة السلطان "محمود شاه" 932(هـ / 1526م) الذي نصبه "عماد الملك" علي عرش الكَجرات، وكان من الأمراء الذين أرسلوا إلي الأمير "بهادر خان" للقدوم لتولي عرش الكَجرات(4).

علاقة السلطان بهادر شاه بسلاطين السند:

بعد وفاة السلطان "مظفر شاه" سنة 932هـ / 1526م رجع "جام فيروز" إلي السند، ونجح في استرجاع جزء من مملكته، ولكن ما لبثت أن اجتمعت جيوش المغول علي حربه، وبعد هزيمته رجع إلي الكَجرات سنة 935هـ / 1528م حيث استقبله سلطانها "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) أحسن استقبال، وشمله بعنايته، وعين له مليون

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص137، 138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، 329، 330.

(2) Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat,p281,284,288,300.
Gazetteer of The Bombay Presidency :History of Gujrat,p252.

(3) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص104. الهروي: طبقات أكبري، ج3،ص 252.

(4) Bayley: OP.Cit.,p313.

ومائتي ألف تنكة كراتب له، ومازال يلح عليه في معاونته علي استعادة حكم السند من المغول حتي وعده السلطان "بهادر شاه" باسترجاع السند له[1].

وقد عمل "جام فيروز" علي توثيق الروابط بينه وبين السلطان "بهادر شاه" لضمان مساعدته له لاسترجاع ملكه، فزف ابنته إلي السلطان "بهادر شاه" وكان ذلك في سنة 939هـ / 1532م[2]، وكان "شاه حسين" قد خلف والده "شاه بيك" علي عرش السند بعد وفاته سنة 930هـ / 1523م، وقد عمل "شاه حسين" علي توطيد ملكه بالسند، كما استولي علي الملتان، ووحد إقليم السند كلها تحت يديه، وبني القلاع بها وعمل علي تحصينها[3]، فيئس "جام فيروز" من استرجاع السند واستقر في الكَجرات، وبذلك كان "جام فيروز" آخر سلاطين السند، وقد آلت بعده لأسرة "شاه بيك" من المغول الذين ظلوا يحكموها حتي فتح السلطان "جلال الدين أكبر شاه" للسند فدانوا له بالطاعة وأقرهم علي حكومة السند[4].

(1) الآصفي: ظفر الواله ، ج1، ص138. محمد قاسم هندوشاه: تاريخ فرشته، ص217. ملا عبد القادر نهاوندي: مآثر رحيمي، ص172. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص131.
Wolseley Haig: The Cambridge History of India, Vol. III,p325.

(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص138. الهروي: طبقات أكبري، ج3، ص330.
Bayley: The Local Muhammdan Dynasties, Gujarat ,p369.

(3) الهروي: ظفر الواله، ج3، ص331.

(4) الآصفي: المصدر نفسه ، ج1، ص138.